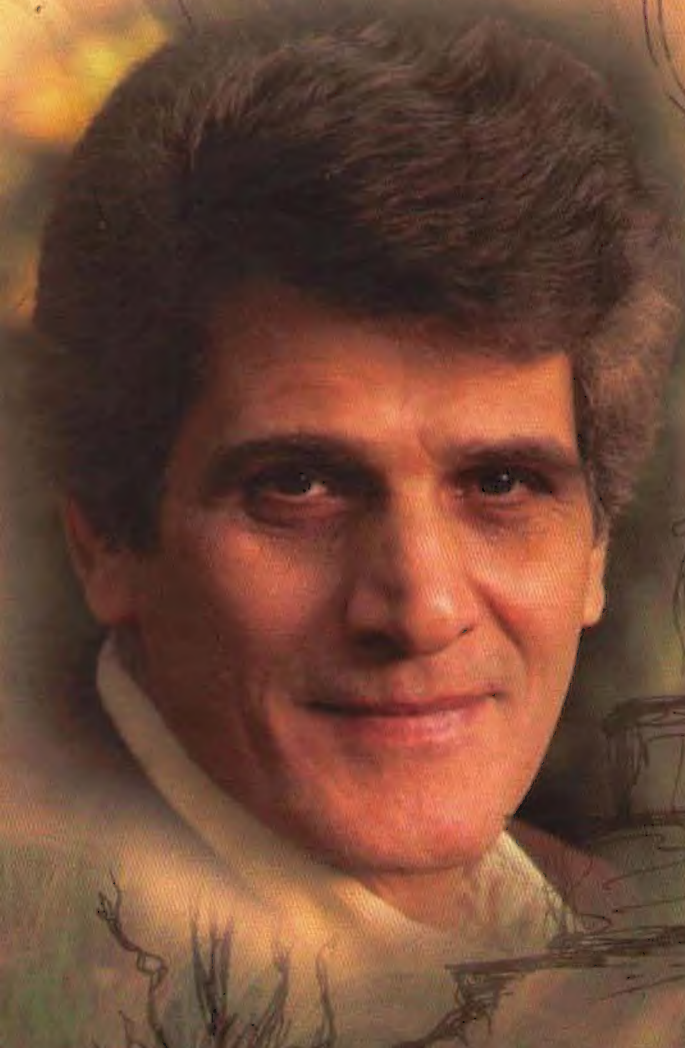


المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار الحرية
بيروت-لبنان

بحری محمد السہاوی

01277244933

01227244933

Magshahawey@hotmail.com

Magshahawey@gmail.com

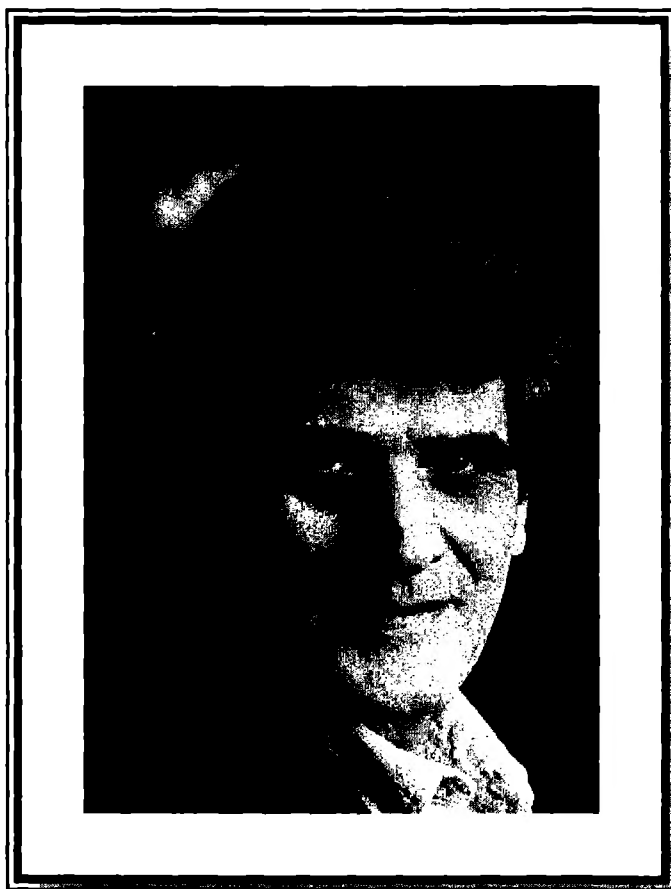
Magshahawey_2@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

٢٠١١م

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت

أحمد مطر

أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التتومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

مكان الولادة

التتومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تتضح بساطة ورقة وطيبة، مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما اكتشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فالتقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب المرس في المآتم، فدخل المعتزك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرايع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذاً للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألاّ تتمدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد. وراح يكتز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت «القبس» الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الإنتحارية، وسجلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره مايكره ويحب مايحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والنفوة والبراءة وحدة الشعور بالأساسة، ورؤية الأشياء بمين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت أساسة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، وافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

الانتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفهها. ينشر حالياً في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» ومديقة الإنسان، بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في المالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقيه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ما أصعب الكلام قصيدة إلى ناجي العلي أحمد مطر

الموتى ؛ وناجي آخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلصنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويسافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها ، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان ؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من المعروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

شكراً على التآبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ماضع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يفرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لوجرت في البید
لأنحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يفتدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً ؛ فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإنني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً ؛ فإنني ميت يا أيها

للفننادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعاة
فيها البقاء معلق ببقاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حدقاتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنميك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها

بشرائع الأمراء والرؤساء
ولساء لتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء ؟
ولسائلتهم : كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء ؟
ولمن يرمون السلاح ؛ وحربهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء ؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء ؟
وبأي شعب يحكمون ، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء ؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغبراء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محلاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحة سوداء
ويظل رأسك عالياً مادامت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت ” الزفت ” كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء
* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئآت الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استتحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
 وحبره فيها دم الشهداء
 ولكاتب أقلامه مشدودة
 بحبال صوت جلاله الأمراء
 ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
 ويباع الشيطان بالإفتاء
 ولشاعر يكتظ من غسل النعيم
 على حساب مرارة البؤساء
 ويجر عصمته لأبواب الخنا
 ملفوفة بقصيدة عصماء
 ولثائر يرنو إلى الحرية
 الحمراء عبر الليلة الحمراء
 ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
 أنخابه في صحة الأشلاء
 ويكف عن ضبط الزناد مخافة
 من عجز إصبعه لدى "الإمضاء"
 ولحاكم إن دق نور الوعي
 ظلمته ؛ شكاً من شدة الضوضاء
 وسمنت أساطيل الغزاة بلاده
 لكنها ضاقت على الآراء
 ونفاك وهو مخمن على الردى
 بك محقق فالنفي كالإفناء
 الكل مشترك بقتلك ؛ إنما
 نابت يد الجاني عن الشركاء
 * * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
 وحشاً نزيه النار لي أحشائي
 لما هويت متحد الهوى

وهويت فيك موزع الأهواء
 لم أبك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
 ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
 ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
 روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
 أنا يا أنا بك ميت حي
 ومحترق أعد النار للإطفاء
 برأت من ذنب الرثاء قريحتي
 وعصمت شيطاني عن الإيحاء
 وحلفت ألا أبتديك مودعاً
 حتى أهين موعداً للقاء
 سأبدل القلم الرقيق بخنجر
 والأغنيات بطمينة نجلاء
 وأمد رأس الحاكمين صحيفة
 لقصاصد ... سأخطها بحذائي
 وأضم صوتك بذرة في خافقي
 وأضمهم في غابة الأصداء
 وألقن الأطفال أن عروشهم
 زبد أقيم على أساس الماء
 وألقن الأطفال أن جيوشهم
 قطع من الديكور والأضواء
 وألقن الأطفال أن قصورهم
 مبنية بجماجم الضعفاء
 وكنوزهم مسروقة بالعدل
 واستقلالهم نوع من الإخفاء
 سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
 وأعيده بمعواصف هوجاء
 وليشتتم المتلوثون شتائي

وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لولم تعد في العمر إلا ساعة
لقضيتها بشتيمة الخلفاء

* * *

أنا لست أهجو الحاكمين ؛ وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمن التأدب أن أقول لقاتلي
عذراً إذا جرحت يديك دمائي؟
أقول للكلب المعقور تأدباً
دغدغ بنابك يا أخي أشلائني؟
أقول للقواد يا صديق؛ أو
أدعو البغي بمريم العذراء؟
أقول للمأبون حين ركوعه
حرماً؛ وأمسح ظهره بثنائي
أقول للصح الذي يسطو على
كينونتي : شكراً على الإفائي؟
الحاكمون هم الكلاب؛ مع اعتذاري
فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم للصوم القاتلون العاهرون
وكلهم عبيد بلا استثناء
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملاً البلاد برهبة وشقاء
إن لم يكونوا خائنين فكيف
ما زالت فلسطين لدى الأعداء
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء

عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لتصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمواطن ماله
شغل سوى التصفيق للزعماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وهبت له طاقية الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزه
إلا من الأغراض والأهواء
فالدين معتقل بتهمة كونه
متطرفاً يدعوا إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارد
لضلوعه بإثارة الفوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابه
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صفارنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
هتكوا حياء نسائنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
خنقوا بحرياتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟

خفقات 1

أحمد طر



وَصَعُوا فَوْقَ فِي كَلْبَ جِرَاسَةٍ
وَبَنُوا لِلْكِبْرِيَاءِ
فِي دَمِي ، سَوْقَ نِخَاسَةٍ
وَعَلَى صَحْوَةٍ عَقْلِي
أَمَرُوا التَّخْدِيرَ أَنْ يَسْكُبَ كَاسَهُ
ثُمَّ لَمَّا صَحْتُ :
قَدْ أَغْرَقَنِي فَيْضُ النِّجَاسَةِ
قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ !

..

تَدْرُجُ الدَّبَابَةُ الْكَمَلَى عَلَى رَأْسِي

سَبْعُونَ طَعْنَةً هُنَا مَوْصُولَةَ النَّزْفِ
تُبْدِي .. وَلَا تُخْفِي
تَفْتَالُ خَوْفَ الْمَوْتِ فِي الْخَوْفِ
سَمَّيْتُهَا قِصَالِدِي
وَسَمَّيْتُهَا يَا قَارِي : حُظِّي !
وَسَمَّيْتُ .. مُتَحَرِّراً بِخُنْجَرِ الْحَرْفِ .
لَأَنِّي ، فِي زَمَنِ الزَّيْفِ
وَالْعَيْشِ بِالزَّمَارِ وَالذَّفِّ ...
كَشَلْتُ صَدْرِي ذَلْفَرًا
وَهَوَقَةً

كَتَبْتُ هَذَا الشِّعْرَ .. بِالسِّفْرِ !
أَحْمَدُ مَطَرُ

طبيعة صامتة

فِي مَقْلَبِ الْقِيَامَةِ
رَأَيْتُ جَنَّةً لَهَا مَلَائِكُ الْأَعْرَابِ
تَجَمُّعَتْ مِنْ حَوْلِهَا « النَّوْرُ » وَ « الدِّيَابُ »
وَفَوْقَهَا عَلَامَةٌ
تَقُولُ : هَذِي جَنَّةُ
كَانَتْ تُسَمَّى سَابِقًا ... كَرَامَةٌ !

إِلَى بَابِ الرَّئَاسَةِ
وَبِتَوَقُّعِي بِأَوْطَانِي الْجَوَارِي
يَعْقِدُ الْبَائِعُ وَالشَّارِي مَوَائِقَ النِّخَاسَةِ
وَعَلَى أَوْتَارِ جَوْعِي
يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ أَلْحَانَ الْحِمَاسَةِ !
بِدَمِي تُرْسَمُ لُوحَاتُ شِقَائِي
فَأَنَا الْفَنُّ ..
وَأَهْلُ الْفَنِّ سَاسَةٌ
فَلِمَاذَا أَنَا عَبْدٌ
وَالسِّيَاسِيُّونَ أَصْحَابُ قَدَاسَةٍ ؟

..

قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ
شِيلُوا الْمَبْنَى .. وَقَالُوا :
أَبْعِدُوا عَنْهُ أَسَاسَةً !

أيها السادة عفوا ..

كيف لا يهترُ جسمُ

عندما يفقد راسه ؟!

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشعرِ

فتشَّ أحلامي الحُرَّاسُ

أمروني أَنْ أَخْلَعَ رأسي

وأريقَ بقايا الإحساسِ

ثم دَعَوْنِي أَنْ أَكْتُبَ شِعْرًا للناسِ !

فخلعتُ نِعالي في البابِ

وقلتُ :

خَلَعْتُ الأخطَرَ بِأَحْرَاسِ

هذا النعلُ يدوسُ

ولكن ..

هذا الرأسُ يُداسُ !

قلعة أدب

يقظة

قَرَأْتُ في القرآن :

« تَبَّتْ بَدَا أَبِي لَهَبٍ ،

فَاعْلَنْتُ وَمَسَّائِلُ الإِذْعَانِ :

« إِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ » .

أَحْبَبْتُ فَقْرِي .. لَمْ أَزَلْ أَتَلُو :

« وَتَبَّ »

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ،

فَصَوِّدِرَتْ حَنْجَرَتِي

بِجُرمِ قِلْعَةِ الأَدَبِ .

وَصَوِّدِرَ الْقُرْآنُ

لأنه .. حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغْبِ !

الصدى

وَيَنْخِي فِي صَفِّهِ !

••

يَقُولُ جِيرِي وَدَمِي :

لَا تَنْدِهْشْ

مَنْ يَمْلِكُ « القانون » في أوطاننا

هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ حَقَّ عَرْفِهِ !

صَرَخْتُ : لا

مَنْ شِدَّوْ الْأَلَمَ

لَكِنْ صَدَى صَوْنِي

خَافَ مِنَ الْمَوْتِ

فَارْتَدَّى : نَعَمْ !

التهمة

كُنْتُ أُسِيرُ مُفْرَدًا

أَحِيلُ أَفْكَارِي مَعِي

وَمَنْطِقِي وَمَسْمَعِي

فَازَ دَحَمْتُ

مِنْ حَوْلِي الْوَجْهَ

قَالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ : خُذُوهُ

سَأَلْتُهُمْ :

مَا تُتْهَمِي ؟

فَقِيلَ لِي :

تَجْمَعُ مَشْبُوه !

عدالة

يَتَشْتَمُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ سَكُونِي

مُعْلِنٌ عَنْ ضَعْفِهِ !

يَلَطِّئُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ فَمِي قَامَ بِلَطْمِ كَفِّهِ !

يَطْمَعُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ دَمِي لَوْثَ حَدِّ سَيْفِهِ !

فَأَخْرَجَ الْقَانُونُ مِنْ مُنْحَنِيهِ

وَأَمْسَحَ الْغُبَارَ عَنْ جَبِينِهِ

أَطْلُبُ بَعْضَ عَظْفِهِ

لَكِنَّهُ يَهْرُبُ نَحْوَ قَاتِلِي

خطاب تاريخي

رَأَيْتُ جُرْدًا

يَخْطُبُ الْيَوْمَ عَنِ النَّظَافَةِ

وَيُنْذِرُ الْأَوْسَاحَ بِالْعِقَابِ

وَحَوْلَهُ

.. يُصَفِّقُ الذُّبَابُ !

بَتَرَ الْوَالِي لِسَانِي

عندما غَنَيْتُ شِعْرِي

دُونَ أَنْ أَطْلُبَ تَرْخِيصًا بِتَرْديدِ الْأَغَانِي

بَتَرَ الْوَالِي يَدَيَّ لَمَّا رَأَتْنِي

فِي كِتَابَاتِي أَرْسَلْتُ أَغَانِي

إِلَى كُلِّ مَكَانٍ

..

وَضَعَ الْوَالِي عَلَى رِجْلِي قِيدًا

إِذْ رَأَتْنِي

بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي

دُونَ كَفِّ لِسَانِي

صَامِتًا أَشْكُو هَوَانِي.

..

أَمَرَ الْوَالِي بِإِعْدَامِي

لَأَنِّي لَمْ أَصَفِّقْ

- عِنْدَمَا مَرَّ -

وَلَمْ أَهْتَفْ ..

وَلَمْ أُبْرِحْ مَكَانِي !

نبوة

إِسْمَعُونِي قَبْلَ أَنْ نَفْتَقِدُونِي

يَا جَمَاعَةً

لَسْتُ كَذَابًا ..

فَمَا كَانَ أَبِي حِزْبًا

وَلَا أُمِّي إِذَاعَةً

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

أَنَّ الْعَبْدَ

صَلَّى مُفْرَدًا بِالْأَمْسِ

فِي الْقُدْسِ

وَلَكِنْ « الْجَمَاعَةُ »

سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً !

قالت أمي مرة

يا أولادي

عندي لغز

من منكم يكشف لي سره؟

(تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب ...

والقشرة

زاد للرائح والغادي)

قالت أختي : الثمرة

حضنتها أمي ضاحكة

لكنني خنفتني العبرة

منذ ثلاثين سنة

لم نر أي بندق

في رقعة الشطرنج

يفدي وطنه .

ولم تطن طلقة واحدة

وسط حروب الطنطنة

والكل خاض حربته بخطبة ذرية

ولم يغادر مسكنه

وكلما حسي على جهاده

أحيا العدى مستوطنة !

• •

قلت لها :

بل تلك بلادتي !

منذ ثلاثين سنة

والكل يمشي ملكا

تحت أيادي الشيطنة

يبدأ في ميسرة قاصية

وينتهي في ميمنه !

« الفيل » يني « قلعة »

و « الرخ » يني سلطنه

ويدخل « الوزير » في ماخوره

فيخرج « الحصان » فوق المئذنة !

• •

منذ ثلاثين سنة

نسخر من عدونا ليشركيه

ونحن نحبي وئنه

ونشجب الإكثار من سلاحه

ونحن نُعطي ثَمَنَهُ
فان تكن سبعا عجائب الدنيا
فنحنُ صِرنا الثامنة
بعد ثلاثين سنة !

ستَهْطَلُ الأمطار !
صمنا مدى الدهر
وصومنا ظلَّ هو الإفطار .
لقبضة ؟
فما لنا نخلقُ الأعذار
في السرِّ والجهرِ
ونرتدي نيابةً عن أمها
كلَّ ثيابِ العار ؟
وما لنا نعيش في جهنم
وأما في جنةٍ تجري
من تحيتها « الآبار » ؟
لا ترجموا زانيةً ثابتةً المهرِ
بلِّ وقرِّوا الأخجار
لحبْلِها السري !

الحبل السري

أدري .. أجل أدري
وأحبس الأشعار
أخشى من الأنياب والأظفار .

• •

أدري بأنَّ النار
موقدة .. من حطبِ الفقر
ليدفاً الدولار !

• •

أدري بأنَّ النار
سحابةٌ تحبُّ بالأعذار
سيزأر الرعد .. ولكن بعده

سمكت

صارَ المُذيعُ خارجَ الخريطة
وصوته
ما زال يأتي هادراً :
نَسْنَكِرُ الدُّويْلَةَ اللقِيطَةَ

حكاية عباس

« عَبَّاسُ » وراءَ المتراسِ
يَقِظُ .. مُتَبِّهُ .. حَسَّاسُ
منذَ سنينَ الفتحِ .. يُلمِّعُ سَيْفَهُ
ويلمِّعُ شَارِبَهُ أَيضاً ..
مُتَظَرِّراً .. مُحْتَضِراً دُمَةً !

بَلَعَ السَّارِقَ ضَفَّةً
قَلَبَ عَبَّاسُ الْقِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسٍ :
بَقِيَتْ ضَفَّةً ..
لِلْمَمِ عَبَّاسُ ذَخِيرَتَهُ وَالْمِتراسِ

ومضى يصقل سيفه !

عَبَّرَ اللصُّ إِلَيْهِ .. وَحَلَّ بَيْنَهُ
أَصْبَحَ ضَيْفَهُ
قَدَّمَ عَبَّاسُ لَهُ الْقَهْوَةَ
ومضى يصقل سيفه !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
أَبْناؤُكَ قَتَلُوا عَبَّاسُ
ضَيْفُكَ رَاودَنِي عَبَّاسُ
قُمْ أَنْقِذْنِي يَا عَبَّاسُ

عَبَّاسُ وراءَ المِتراسِ
مُتَبِّهُ .. لَمْ يَسْمَعْ شَيْئاً

زوجته تغتابُ الناسَ !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
الضَيْفُ سَبَرَقُ نَعَجَتْنَا .
عَبَّاسُ الْيَقِظُ الْحَسَّاسُ
قَلَبَ أوراقي الْقِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسٍ :
أرسلَ بِرَقِيَّةً نَهْدِيداً !

- فلن تصقل سيفك يا عَبَّاسُ !
- لوقتِ الشُّدَّةِ
- أصقلُ سيفك يا عَبَّاسُ !

ثورة الطينين

وَضَعُونِي فِي إِياءِ
ثم قالوا لي : تَأَقَّلَمْ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءِ
أَنَا مِنْ طِينِ السَّمَاءِ
وَإِذَا ضَاقَ إِيائِي بِنَمُوِي
.. يَنْحَطِّمُ !

خَيْرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءِ
بَيْنَ أَنْ أَرْقُصَ فَوْقَ الْحَبْلِ
أَوْ أَرْقُصَ تَحْتَ الْحَبْلِ

فاخترتُ البقاء

قلتُ: أعدمتُ.

فاخفقوا بالجلد صوتَ الببغاء

وأمدوني بصمتِ أبدي يتكلّم !

رقاص الساعة

منذُ سِنينَ

بترنّحٍ « رَقَّاصُ السَّاعَةِ »

بضربِ هامتهِ يسارٍ

بضربِ هامتهِ يمينٍ

واليسكينِ

لا أَحَدٌ يُسَكِّتُ أوجاعَهُ

• • •

لو يُدْرِكُ رَقَّاصُ السَّاعَةِ

أَنَّ الباعَةَ

يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينٌ

وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعةِ

لتوقّفَ في أولِ ساعةٍ

عن تطويلِ زمانِ البؤسِ

وكشَفَ عن سَكِينٍ !

• • •

يا رَقَّاصَ السَّاعَةِ

دَعْنَا نَقْلِبَ تاريخَ الأوقاتِ بهذِي القاعةِ

ونُدَجِّنَ عَصْرَ التدجينِ

وتؤكدُ إفلاسَ الباعَةِ

• • •

قفْ .. وتأملْ وَضَعَكَ سَاعَةُ

لا ترقصْ ..

فَتُثَلِّثَ الطاعةُ

يا رَقَّاصَ السَّاعَةِ !



قلم

جَسَّ الطَّيِّبُ خَافِقِي

وَقَالَ لِي :

هَلْ مَا هُنَا الْأَلَمُ ؟

قُلْتُ لَهُ : نَعَمْ

فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِغْطَفِي

وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !

• •

هَزَّ الطَّيِّبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ

وَقَالَ لِي :

لَيْسَ سِوَى قَلَمٍ

فَقُلْتُ : لَا يَا سَيِّدِي

هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌ

رَصَاصَةٌ .. وَدَمٌ

وَتُهْمَةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْثِي بِلا قَدَمٍ !

عائدون

هَرَمَ النَّاسُ .. وَكَانُوا يَرْضَعُونَ

عِنْدَمَا قَالَ الْمُغَنِّي :

عَائِدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمُغَنِّي يَتَغَنَّى

وَمِلَايِينَ اللَّحُونَ

فِي فُضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى

وَالْيَتَامَى .. مِنْ يَتَامَى يُوكَلِّدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْبَابُ النِّصَالِ الْمَدْمُونُ

سَاءَ هُمْ مَا يَشْهَدُونَ

فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونَ

وَيَخُوضُونَ النِّصَالَاتِ

عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي

وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونِ !

عَائِدُونَ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ

فَلَا عُدْنَا ..

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ !

قبله بوليسية

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولهُ
أخافُ أنْ يزدادَ طيني بَلَهً .

لأنَّ أبجديتي

في رأيِ حامي عِزِّي

لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّةِ !

• •

فحيثُ سِرْتُ مُخْبِرٌ

يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهُ

يلصقُ بي كالنَمْلَةِ

يبحثُ في حَقِيصَتِي

يسبحُ في محبَرَتِي

يطلعُ لي في الحُلُمِ كلَّ لَيْلَةٍ !

الثور والخطيرة

الثورُ فرَّ من خطيرةِ البَقَرِ .

الثورُ فرَّ .

فَنَارَتِ العَجُولُ في الحَظِيرَةِ

تَبْكِي فِرَارَ قَائِدِ المَسِيرَةِ .

وَشَكَّلَتْ على الأَنْزِ

مَحَكَةً .. ومُؤَنِمَر .

فَقَاتِلُ قَالَ : قَضَاءٌ وَقَدَرُ .

وقَاتِلُ : لقد كَفَرُ .

وقَاتِلُ : إلى سَقَرِ .

وبعضُهم قَالَ : امْنَحُوهُ فِرْصَةً أُخِيرَةِ

لَعَلَّهُ يعودُ للحَظِيرَةِ .

وفي ختامِ المؤتمرِ

تَقاسَمُوا مَرِبَطَةً .. وَجَمَدُوا شَعِيرَةً .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حَادِثَةٌ مَثِيرَةٌ

لَمْ يَرْجِعِ الثورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وَرَاءَهُ الحَظِيرَةُ !

حتى إِذَا قَبِلْتُ - يوماً - زوجتي

أشعرُ أَنَّ الدَّوْلَةَ

قد وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبْلَةِ

يَقِيسُ حَجْمَ رَغْبَتِي

بطبعِ بَصْمَةٍ لها عن شَفَتِي

يرصدُ وَغِيَّ الغَفْلَةِ !

حتى إِذَا مَا قُلْتُ يوماً جُمْلَةً

يُعلِنُ عن إدانَتِي

ويطرحُ الأدْلَةَ !

• •

لا تَنْخَرُوا مِنِّي فحتى القُبْلَةُ

تُعدُّني أوطانِنَا

حادِثَةً

نَمَسُ أَمْنِ الدَّوْلَةِ !

قسم باردة

رُدُّوا الإنسانَ لأعمامي
وخذوا من أعمامي القيردا
أعطوني ذاتي
كي أفتي ذاتي
رُدُّوا لي بعضَ الشخصية.
كيف تفور النارُ بصدري
وأنا أشكو البردا ؟
كيف سيومضُ برقُ الثَّارِ بروحي ..
ما دُمتم تخشونَ الرعدا ؟
كيف أغني ..
وأنا مشنوقُ أتدلي
من تحتِ جبالي الصوتيَّة ؟
* * *
كي أفهمَ معنى الحرِّيَّة

وأموتَ فداءَ الحرِّيَّة
أعطوني بعضَ الحرِّيَّة.

قمةُ أخرى ..

وفي الوادي جياحُ تنتهزُ

قمةُ أخرى ..

وقفرُ السهلِ أجردُ .

قمةُ أعلى .. وأبردُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

ابعثِ الدفءَ

فقد كادَ لنا عُزَّى ..

وكبدنا نجمًا !

الأضحية

حينَ وُلِدْتُ

أُفقيتُ على مهدي قيدا

ختموه بِوشمِ الحرِّيَّة

وعباراتٍ تفسيريَّة :

يا عَبْدُ العُزَّى .. كُنْ عَبْدًا !

* * *

وكَبِرْتُ ، ولم يكبُرْ قيدي

وهَرَمْتُ .. ولم أتركْ مهدي

لكنْ نَسًا تدعو المسوؤليَّة

يطننُ داعي الموتِ الرِّدا

فأكونُ لوحدي الأضحية !

رؤيا إبراهيم

بأقداحٍ من الخمر
فألعن كل دساسٍ ووسواسٍ وخناسٍ
ولا أخشى على نخري

من النحر
لأنَّ الذنبَ مغتفرٌ
وأنتَ بحالةِ السكرِ !

• •

ومن جندي
أمارسُ دائماً حُرِّيَةَ التعبيرِ
في سرِّي .

وأخشى أن يبوَحَ السرُّ
بالسرِّ .

أشكُّ بحرَ أنفاسي
فلا أدنيه من نخري
أشكُّ بصمتِ كُرَاسي

أشكُّ بنقطةِ العبرِ

وكلُّ مساحةٍ بيضاء

بين السطرِ والسطرِ

ولستُ أعدُّ مجنوناً

بعصرِ السحقِ والعصرِ

إذا أصبحتُ في يومٍ

أشكُّ بأنني غيري

وأنني هاربٌ مِنِّي

وأتِي أقضي أثري ..

ولا أدري !

• •

إذا ما عدتِ الأعمارُ

بالنعمى .. وبالسُّمْرِ

فعمرِي ليسَ من عُمرِي !

لأنِّي شاعرٌ حرٌّ

يا مولانا ابراهيم
اغمدُ سكينَكَ للمقبضِ
واقبضِ أجرَكَ من أصحابِ القيلِ .
لا تأخذك الرأفةُ فيه

بدينِ البيتِ الأبيضِ !
نفذْ رؤياكَ ولا تجنحَ للتأويلِ .
لن يتزلَّ كبشٌ .. لا تأملِ بالتبديلِ .

يا مولانا
ان لم تذبحه نذبحك
فهذا زمنٌ آخر
يُقدى فيه الكبشُ
باسماعيل !

اصحوني اثمالة

أكادُ لِشِدَّةِ القهرِ
أظنُّ القهرَ في أوطاننا
يشكو من القهرِ !
ولي عذري
لأنِّي أتقي خيري
لكي أنجو من الشرِّ
فأنكرُ خالقَ الناسِ
ليأمنَ خانيقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكفرَ في أوطاننا
لا يورثُ الإعدامَ كالفكرِ !
وأخيي مَيِّتَ إحساسي

وفي أوطاننا
يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ
إلى أقصاهُ بين الرِّخْمِ والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشَّعْرِ !

على بابِ المحضارة

يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدَى
والخطى مُستمارة .
فَمَا بَيْنَنَا أَلْفُ بَابٍ وَبَابٍ
عَلَيْهَا كِلَابُ الْكِلابِ
تَشُمُّ الظُّنُونُ وَتَسْمَعُ صَمْتَ الْإِشَارَةِ
وتَقْطَعُ وَقْتَ الْفَرَاغِ بِقَطْعِ الرِّقَابِ !
فَكَيْفَ سَأْمُضِي لِقَضْدِي
وَهُمْ يُطْلِقُونَ الْكِلابَ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ
وَهُمْ يَرِيطُونَ الْحِجَارَةَ !

• •
يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة

وما زلتُ أَجْهَلُ دَرْبِي لَيْسِي
وما زلتُ أَجْهَلُ صَوْتِي
وأَعْطِي عَظِيمَ اعْتِبَارِي لِأَدْنَى عِبَارَةٍ
لأنَّ لِسَانِي حَصَانِي
— كَمَا عَلَّمُونِي —
وَأَنَّ حَصَانِي شَدِيدُ الْإِثَارَةِ
وَأَنَّ الْإِثَارَةَ لَيْسَتْ شَطَارَةً
وَأَنَّ الشَّطَارَةَ فِي رَبْطِ رَأْسِي بِصَمْتِي
ورَبْطِ حَصَانِي
على بَابِ تِلْكَ السَّقَارَةِ
.. وتِلْكَ السَّقَارَةُ !

الجزء

في بلادِ الْمُشْرِكِينَ .
يَبْصُقُ الْمَرْءُ بِوَجْهِ الْحَاكِمِينَ
فَيُجَازَى بِالْفَرَامَةِ !
وَلَدَيْنَا نَحْنُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ
يَبْصُقُ الْمَرْءُ دَمًا تَحْتَ أَبَايِ الْمُخْبِرِينَ
ويرى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عندما يَنْثُرُ مَاءَ الْوَرْدِ وَالْهَيْلِ
— بَلَا إِذْنٍ —
على وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

..الله أعلم

القرصان

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا نَارَ جَهَنَّمَ
لَا تَسِيثُوا الظَّنَّ بِالْوَالِي
فَسُوءُ الظَّنِّ فِي الشَّرْعِ مَحْرَمٌ
أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا فِي كُلِّ أَحْوَالِي
سَعِيدٌ وَمُنْعَمٌ
لَيْسَ لِي فِي الدَّرَبِ سَفَاحٌ
وَلَا فِي الْبَيْتِ مَاتَمٌ
وَدَمِي غَيْرُ مُبَاحٍ وَفَمِي غَيْرُ مُكَمَّمٍ
فَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ
لَا تُشِيعُوا أَنَّ لِلْوَالِي يَدًا فِي حَبْسِ صَوْتِي
بَلْ أَنَا يَا نَاسُ .. أَبْكَكُمْ !
* *

بَنَيْنَا مِنْ ضَحَايَا أَمْنِنَا جِسْرًا .
وَقَدَّمْنَا ضَحَايَا يَوْمِنَا نَذْرًا .
لَنَلْقَى فِي غَدٍ نَصْرًا .
وَيَمْنُنَا إِلَى الْمَسْرِى
وَكَيْدُنَا نَبْلُغُ الْمَسْرِى .
وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا .
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ قَتْلَانَا
وَقُلْنَا : إِنَّهُ أَدْرَى .
وَبَعْدَ الصَّبْرِ
أَلْفَيْنَا الْعِدَا قَدْ حَطَمُوا الْجِسْرَا
فَقُنْنَا نَطْلُبُ الثَّارَا

قُلْتُ مَا أَعْلَمُهُ عَنْ حَالَتِي
... وَاللَّهُ أَعْلَمُ !

وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ آلَافًا مِنَ الْقَتْلَى
وَأَلْفًا مِنَ الْجُرْحَى
وَأَلْفًا مِنَ الْأَسْرَى
وَهَذَا الْجَمْلُ رُخْمَ الصَّبْرِ
حَتَّى لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا
فَأَنْجَبَ صَبْرُنَا : صَبْرًا !
وَعَبْدُ الذَّاتِ
لَمْ يُرْجِعْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا شَيْبًا .
وَلَمْ يَضْمَنْ لِقَتْلَانَا بِهَا قَبْرًا .
وَلَمْ يُلْقِ الْعِدَا فِي الْبَحْرِ
بَلْ أَلْقَى دِمَانَا وَامْتَطَى الْبَحْرَا .
فُسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِ الذَّاتِ

مِنْ صَبْرٍ إِلَى مِصْرٍ
وَمَا أُسْرَى بِهِ لِلْصَفَةِ الْآخَرَى !

أصفار

قَرَأْتُ فِي الْجَرَائِدِ
أَنَّ « أَبَا الْعَوَائِدِ »
يَبْحَثُ عَنْ قَرِيحَةٍ تَنْبِغُ بِالْإِيْجَازِ
تُخْرِجُ الْفَيَّيَّ أَسَدًا مِنْ نُقْبِ أَنْفِ الْفَازِ
وَتَحْصِدُ الثَّلَجَ مِنَ الْمَوَاقِدِ !
ضَحِكْتُ مِنْ غِيَاثِهِ .
لَكِنِّي قَبْلَ اكْتِمَالِ ضَحِكْتِي
رَأَيْتُ حَوْلَ قَصْرِهِ قَوَافِلَ التُّجَارِ .
تَتَرَفُّ فَوْقَ نَعْلِهِ الْقَصَائِدُ !
• • •
لَا تَعْجَبُوا إِذَا أَنَا وَقَفْتُ فِي الْبَسَاوِ
وَحَدِي

قَرَّبَ وَاحِدُ
تَكْبَرٍ عَنْ يَمِينِهِ قَوَافِلُ
لَيْسَتْ سِوَى أَصْفَارٍ !



اللعبه

عَلَى رُقْعَةٍ تَحْتَوِيهَا يَدَانُ
تَسِيرُ إِلَى الْحَرْبِ تِلْكَ الْبَيَادِقُ .
فَيَالِقُ تَتَلَوُ فَيَالِقُ
بِلَا دَافِعٍ تَشْتَبِكُ
تَكْرُرُ .. تَفْرُ
وَتَعْدُو النِّمَاطَا عَلَى عَدُوِّهَا الْمَرْتَبِكُ
وَتَهْوِي الْقِتْلَاعُ
وَيَمْلُو صَهِيلُ الْحِصَانِ
وَيَسْقُطُ رَأْسُ الْوَزِيرِ الْمُنَاقِقِ
وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ
.. يَنْهَارُ عَرْشُ الْمَلِكِ .
وَيَبِينُ الْأَسَى وَالضَّحِكُ

يَمُوتُ الشُّجَاعُ بِذَنْبِ الْجَبَانِ
وَتَطْوِي يَدَا اللَّاعِبَيْنِ الْمَكَانُ !

أَقُولُ لِحَدِّي :
لِمَاذَا تَمُوتُ الْبَيَادِقُ ؟
يَقُولُ : لِيَنْجُو الْمَلِكُ .
أَقُولُ : لِمَاذَا إِذْنُ لَا يَمُوتُ الْمَلِكُ
لِحَقْنِ الدَّمِ الْمُسْفِكِ ؟
يَقُولُ : إِذَا مَاتَ فِي الْبَدَنِ
لَا يَلْعَبُ اللَّاعِبَانِ !

عاش .. سِرِّقط

يَا قَدَسُ مُعْذَرَةٌ وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذِرُ
مَا لِي يَدٌ فِي مَا جَرَى فَلَا أَمْرَ مَا أَمْرُوا
وَأَنَا ضَعِيفٌ لَيْسَ لِي أَثَرُ
عَاثُ عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَأَنَا بِسِيفِ الْحَرْفِ أَنْتَحِرُ
وَأَنَا اللَّهْبُ .. وَقَادَتِي الْمَطَرُ
فَنِي سَأَسْتَعْرِ ؟ !

لَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْحِمَى حَجَرُوا
لَحَمَلْتُ فَأَسَا دُونَهَا الْقَدْرُ
هُوَ جَاءَ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ
لَكِنَّمَا .. أَصْنَامُنَا بَشَرُ

الْغَدْرُ مِنْهُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
وَالْمَكْرُ بِشَكْوِ الضَّعْفِ إِنْ مَكْرُوا .
فَالْحَرْبُ أَغْنِيَةٌ يَجْنُ بِلَحْنِهَا الْوَتْرُ
وَالسَّلَامُ مُخْتَصَرُ :

سَاقٌ عَلَى سَاقٍ
وَأَقْدَاحٌ يُعْرِشُ فَوْقَهَا الْخَدْرُ
وَمَوَائِدُ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ
.. وَيَكُونُ مُؤْتَمَرُ !

هِيَ زِي إِلَيْكَ بِجَذَعٍ مُؤْتَمَرٍ
يُسَاقُ حَوْلَكَ الْهَذْرُ :
عَاشَ اللَّهْبُ
... وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ !

شَيْطَانُ شِعْرِي زَارَنِي
فَجُنُّ إِذْ رَأَيْتُ
أَطِيعُ فِي ذَاكِرَتِي ذَاكِرَةَ النِّسْيَانِ
وَأَعْلِنُ الطَّلَاقَ بَيْنَ لَهْجَتِي وَلَهْجَتِي
وَأَنْصَحُ الْكِتْمَانَ بِالْكِتْمَانِ !
قُلْتُ لَهُ : كَفَاكَ يَا شَيْطَانِي
فَإِنْ مَا لَقِيتَهُ كَفَانِي
إِيَّاكَ أَنْ تَحْفَرَ لِي مَقْبَرَتِي
بِمَقُولِ الْأَوْزَانِ .
فَأَطْرَقَ الشَّيْطَانُ
ثُمَّ انْدَفَعَتْ فِي صَدْرِهِ

حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
وَقَبْلَ أَنْ يُوجِيَّ لِي قَصِيدَتِي
خَطُّ عَلَى قَرِيبَتِي :
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السُّلْطَانِ !

يَا وَطَنِي
ضَيَّقْتَ عَلَى مَلَامِحِي
فَصِيرْتَ فِي قَلْبِي .
وَكُنْتَ لِي عُقُوبَةً
وَأَنْتِي لَمْ أَقْتَرِفْ سِوَاكَ مِنْ ذَنْبٍ !
لَعَنَتْنِي ..
وَاسْمُكَ كَانَ سُبُّنِي فِي لُغَةِ السَّبِّ !
ضَرَبْتَنِي
وَكُنْتَ أَنْتَ ضَارِبِي .. وَمَوْضِعَ الضَّرْبِ !
طَرَدْتَنِي
فَكُنْتَ أَنْتَ خُطُوتِي

وَكُنْتَ لِي دَرْبِي !
وَعِنْدَمَا صَلَبْتَنِي
أَصْبَحْتُ فِي حَبْسِي
مُعْجَزَةً
حِينَ هَوَى قَلْبِي .. فِدَى قَلْبِي !
يَا قَاتِلِي
سَامَحَكَ اللَّهُ عَلَى صَلْبِي
يَا قَاتِلِي
كَفَاكَ أَنْ تَقْتُلَنِي
مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ !

رماد

من تحته رماد
من تحته رماد
حي على الجهاد !

حي على الجهاد .
كنا .. وكانت خيمة تدور في المزايا .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعها الكساد .
* *
حي على الجهاد
تفكيرنا مؤتمم .
وصوتنا مباد
مرصومة صفوفنا .. كلاً على انفراد .
مشرعة نوافذ الفساد

علامة النصر

بعد طقوس النحر
رأيت « عبد النسر »
يخرج في مظاهرة
تدعو إلى تجميل باب القبر .
رأيت برقعاً ضبيعاً نحو الآخرة
يرسم رمز النصر .
رأيت ساقبي عاهرة
قامت تُصلي الفجر !

مقفلة مخازن العتاد
والوضع في صالحنا
والخير في ازدياد !
* *
حي على الجهاد .
رمادنا .. من تحته رماد
أموالنا .. سنابل .
مودعة في مصرف الجراد
ونفطنا يجري على الحياض
والوضع في صالحنا
فجاهدوا
يا أيها العباد !

رمادنا من تحته رماد

الانامت عين الجبناء

في زَمَنِ الأَحْيَاءِ الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَقَاتِرَ
والأكبادُ مُحَايِرَ .
والشعرُ يَسُدُّ الأبوابَ
فلا شعراءُ سوى الشهداء !

أَطْلَقْتُ جَنَاحِي لِرِيَّاحِ إِبَائِي
أَنْطَقْتُ بِأَرْضِ الإِسْكَاتِ سَمَائِي
فَشَى المَوْتُ أَمَامِي
وَمَشَى المَوْتُ وَرَائِي
لَكِنْ قَامَتْ
بَيْنَ المَوْتِ وَبَيْنَ المَوْتِ
حَيَاةُ إِبَائِي .
وَنَمَشَيْتُ بِرِغَمِ المَوْتِ عَلَى أَشْلَاتِي
أَشْدُو .. وَفِي جُرْحٍ
وَالكَلِمَاتُ دُمَائِي :
لَا نَامَتْ عَيْنُ الْجَبْنَاءِ !

وَرَأَيْتُ مِثَالَ الشُعْرَاءِ
تَحْتَ حِذَائِي
قَامَاتُ أَطْوَلُهَا يَحْجُبُ
تَحْتَ حِذَائِي
وَوُجُوهُ بِسَكْنِهَا الْخَزْيُ
عَلَى اسْتِحْيَاءِ
تَتَلَدَّى فِي كُلِّ إِنَاءِ
وَشَفَاءُ كُفُورٍ بِغَايَا
وَقُلُوبُ كَبِيوتِ بَغَاءِ
تَبَاهَى بَغَافِ الْعُهْرِ
وَتَكْتَبُ أَنْسَابَ اللِّقَاطِ
وَتَقْبِيءُ عَلَى أَلْفِ الْمَدِّ
وَتَمْسَحُ سَوَاقِهَا بِالْيَأِ .

شكوى باطله

بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِي حِكَايَةُ طَرِيفَةٍ
فَقَبَّلَ أَنْ يَطْمَعَنَنِي
حَلَفَنِي بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ
أَنْ أَطْعِمَ السِّيفَ أَنَا بِجُشْتِي
فَهُوَ عَجُوزٌ طَاعِنٌ وَكَفُّهُ ضَعِيفَةٌ !
حَلَفَنِي أَنْ أَحْسِنَ الدَّمَاءَ
عَنْ ثِيَابِهِ النِّظِيفَةِ
فَهُوَ عَجُوزٌ مُؤْمِنٌ
سَوْفَ يُصَلِّي بَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْ
تَأْدِيَةِ الْوُظَيْفَةِ !

شَكَوْتُهُ لِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ
فَرَدَّ شِكَاوِي
لَأَنَّ حَقِّي سَخِيفَةٌ !

يَا أَرْضَنَا
ضَاعَ رَجَاءُ الرِّجَاءِ
فِينَا ، وَمَاتَ الْإِبَاءُ
يَا أَرْضَنَا لَا تَطْلُبِي مِن دُلْنَا كِبَرِيَاءِ
قُومِي احْبِلِي ثَانِيَةً
وَكَشْفِي عَنْ رَجُلٍ
لهؤلاء النساء !

قومي احبلي ثانية

فَصَبِحْنَا بَبْغَاءَ
قَوِينَا مَوْبَاءَ
ذَكِينَا يَشْمَتُ فِيهِ الْغَبَاءُ
وَوَضَعْنَا .. يَضْحَكُ مِنْهُ الْبَكَاءُ !
تَسَمَّتْ أَنْفَاسُنَا
حَتَّى نَسِينَا الْمَوَاءَ
وَامْتَزَجَ الْخِزْيُ بِنَا
حَتَّى كَرِهْنَا الْحَيَاءَ .
يَا أَرْضَنَا .. يَا مَهْطَ الْأَنْبِيَاءِ
قَدْ كَانَ يَكْفِي وَاحِدٌ
لَوْ لَمْ نَكُنْ أَغْيَاءَ !

الأرمد والكلمات

« هل ، إذا ، بِئْسَ ، كما
قد . عَنَى ، لَا ، إِنَّمَا
مِنْ ، إِلَى ، فِي ، رُبَّمَا »
هكذا - سَلَّمَ اللهُ - قُلُ الشَّعْرَ
لتلقى سالماً .
هكذا لن تشقَّ الأَرْضُ
ولن تهوي السَّمَاءُ
هكذا لن تُصْبِحَ الأوراقُ أَكْفَانًا
ولا الْحَبْرُ دَمًا .
هكذا وَضَحَ مَعَانِيكَ
دَوَالِيكَ .. دَوَالِيكَ
لِكَيْ يُعْطِكَ وَالْيَكْ فَمَا !

وطني يا أيها الأزمَدُ
ترعاك أَلَسْمَا
أصبحَ الوالي هو الكَحَالُ
.. فَأَبَشِرْ بِالْعَمَى !

درشته ابليس

وَجُوهُكُمْ أَقْنِيعَةٌ بِالِغَةِ المَرْوَنَةِ
طَلَاوَهَا حَصَافَةٌ
وَقَعْرُهَا رَعُونَةٌ
صَفَّقَ ابْلِيسُ لَهَا مُنْدَهِيشًا
وَبَاعَكُمْ فَنُونَةً
وَقَالَ : إِنِّي رَاحِلٌ
مَا عَادَ لِي دَوْرٌ هُنَا
دَوْرِي أَنَا
أَنْتُمْ سَتَلْعَبُونَهُ !
• •

وَدَارَتِ الأَدْوَارُ فَوْقَ أَوْجُهٍ قَاسِيَةٍ
تَعْدِلُهَا مِنْ تَحِيَّكُمْ لُيُونَةٌ

فَكَلَّمَا نَامَ العَدُوُّ بَيْنَكُمْ
رَحُتُمْ تَقَرَّرْ عُونَةً
لَكِنَّكُمْ تُجْرُونَ أَلْفَ قُرْعَةٍ
لِمَنْ يَنَامُ دُونَهُ !
وَغَايَةُ الخَشُونَةِ
أَنْ تَنْدَبُوا :

قُمْ يَا صَلاَحَ الدِّينِ قُمْ
حَتَّى اسْتَكْبَى مَرَقَدُهُ مِنْ حَوْلِهِ العَفْوَنَةُ .
كَمْ مَرَّةً فِي العَامِ تَوْقُظُونَهُ ؟
كَمْ مَرَّةً عَلَى جِدَارِ الجُبْنِ تَجْلِدُونَهُ ؟
أَيُطْلَبُ الأَحْيَاءُ مِنْ أَمْوَاتِهِمْ مَعُونَةٌ ؟
دَعُوا صَلاَحَ الدِّينِ فِي تُرَابِهِ
وَاحْتَرَمُوا سَكُونَهُ
لَأنَّهُ لَوْ قَامَ حَقًّا بَيْنَكُمْ
سَوْفَ تَقْتُلُونَهُ !

كان يا ما كان

يُضْحِكُنِي العَمِيَانُ
حِينَ يَقَاضُونَ الأَلْوَانُ
وَيَنَادُونَ بِشَمْسٍ تَجْرِي بِدِيَةٍ
تُضْحِكُنِي الأَوْتَانُ
حِينَ تَنَادِي النَّاسَ إِلَى الإِيْمَانِ
وَتَسْبُحُ عَهْدَ الوَثْنِيَّةِ .
يُضْحِكُنِي العَرِيَانُ
حِينَ يِيَاهِي بِالأَصْوَافِ الأَوْرُوبِيَّةِ !
كَانَ وَيَا مَا كَانَ
كَانَتْ أَمْسَتُنَا المَسِيَّةُ
تَطْلُبُ صِلَاكَ الانْسَانِيَّةِ
مِنْ شَيْطَانٍ !

ومعة على جثمان المحرقة

أنا لا أكتبُ الأشعارَ

فلا شعراً تكتبُني

أريدُ الصمتَ كمي أحبا

ولكن الذي ألقاه يُنطقُني .

ولا ألقى سوى حُزنٍ

على حُزنٍ

على حُزنٍ .

أأكتبُ ، أنني حيٌّ ،

على كَفَنِي ؟

أأكتبُ ، أنني حرٌّ ،

وحتى الحرفُ يرسفُ بالبرودية ؟

لقد شَبِعْتُ فَاتِنَةً

تُسمى في بلادِ العربِ تخريبا .

وإرهابا

وَطَعْنَا في القوانينِ الإلهيةِ

ولكنَّ اسمَها

واللهِ

لكنَّ اسمَها في الأصلِ .

.. حُرْبَةٌ !

مقتل شاعرين

في أَوَّلِ الليلِ

رأيتُ شاعراً يُناضِلُ

يَزِقُّ بالعروضِ نَعْلَ الوالي

رأيتُه مُخْتِنِقاً

في عَرَقِ النضالِ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُ !

• •

في آخِرِ اللَّيْلِ

رأيتُ شاعراً يرسفُ بالسلاسلِ

مختنقاً بينَ جنودِ الوالي

رأيتُ ذلَّ ماسَةٍ

في وَسْطِ المَرَايِلِ

مُسْتَفْعِلُنْ .. مَفَاعِلُ .

• •

عندَ الضُّحَى تحوَّلَ المناضِلُ

كعباً لنعلِ الوالي

وبرعمَ الورْدِ على السَّلاسلِ !

هَذِهِ خَمْسَةُ آيَاتٍ

كخَمْسِينَ مَقَالَ

هِيَ أَقْصَى مَا يُقَالُ .

وَالَّذِي يَسْأَلُ

عَنْ مَعْنَى سَطُورِي

يَجِدُ الْمَعْنَى مُذَابًا

فِي السُّؤَالِ !

• •

قَالَ : أُنْسَكْتُ بِلِصِّ

يَا رَجَالَ :

قِيلَ : أَحْضِرْهُ .. فَقَالَ

حَمَلُهُ يُهْلِكُنِي .

قِيلَ : دَعُهُ .. وَتَعَالَ .

قَالَ : حَاوَلْتُ وَلَكِنْ

هُوَ لَا يَتْرَكُنِي !

قَفُوا حَوْلَ يَبْرُوتَ

صَلُّوا عَلَى رُوحِهَا وَانْدَبُوهَا

وَهَيُّوا اللَّهَى وَانْتَفُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَسَلُّوا سِيفَ السُّبَابِ لِمَنْ قَيْدُهَا

وَمَنْ ضَاغَمُوهَا

وَمَنْ أَخْرَقُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَرَضُوا الصُّكُوكَ

عَلَى النَّارِ « كَيْ تَطْفَنُوهَا » !

وَلَكِنْ خِيطُ الدُّخَانِ

سَيَبْرُخُ فِيكُمْ : دَعُوهَا

وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْخَرَائِبِ :

..... !

إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا !

وَقَفْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ

مُفَسِّرِ الْأَحْلَامِ .

قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَعِيشُ كَالْبَشَرِ

وَأَنْ مِّنْ حَوْلِي بَشَرٌ

وَأَنْ صَوْتِي بِفَمِي

وَفِي يَدَيَّ الطَّعَامُ

وَأَنِّي أَمْشِي

وَلَا يُتَّبَعُ مِنْ خَلْفِي أَقْرَبُ !

فَصَاحَ بِي مُرْتَعِدًا :

يَا وَلَدِي حَرَامٌ

لَقَدْ هَزَنْتَ بِالْقَدَرِ

يَا وَلَدِي .. نَمَّ عِنْدَمَا تَنَامُ !

• •

وَقَبْلَ أَنْ أَتْرَكَهُ

نَسَلَّتْ مِنْ أَدْنَى

إِصَابِعِ الْبُظَامِ

وَاهْتَزَّ رَأْسِي .. وَانْفَجَرَ !

بَعَوِي الْكَلْبُ

إِنْ أَوْجَعَهُ الضَّرْبُ

فَلِمَاذَا لَا يَصْحُو الشَّعْبُ

وَعَلَى فَمِهِ يَنْهَضُ كَلْبٌ

وَعَلَى ذِمِّهِ يَقْعِي كَلْبٌ ؟

• •

الذَّلُّ بِسَاحَتِنَا يَسْعَى

فَلِمَاذَا تَرْفُضُ أَنْ تَخْبُو ؟

وَلِمَاذَا تُدْخِلُ « أَبْرَهَةَ » فِي كَعْبَتَيْنَا

وَتُوذُنُ : لِلْكَعْبَةِ رَبُّ ؟

• •

نَحْنُ نَفُوسٌ

يَأْتِسُ مِنْهَا الْعَارُ

وَيُخْجَلُ مِنْهَا الْعَيْبُ .

وَتَبَاهِي فِيهَا الْأَمْرَاضُ

وَيَعْرِضُ فِيهَا الطِّبُّ .

حَقٌّ عَلَيْنَا السِّيفُ

وَحَقٌّ الْفَرْبُ

لَا ذَنْبَ لَنَا .. لَا ذَنْبَ لَنَا

نَحْنُ الذَّنْبُ !

الحني الميت

أقول نصف كلمة
ولعنة الله على وسوسة الشيطان :
جاءت إليك لجنة
تبيض لجنتين
تفقسان بعد جولتين عن ثمان
وبالرفاء والبنين
تكثُر اللجان
ويسحق الصبر على أعصابه
ويرتدي قميصه عثمان !

• •

سَيِّدِي ..
حيَّ على اللجان !

المُعْجَزَاتُ كُلُّهَا فِي بَدَنِي
حَيُّ أَنَا
لَكِنْ جِلْدِي كَفَنِي !
أَسِيرُ حَيْثُ أَشْتَهِي
لَكِنِّي أَسِيرُ !
نِصْفُ دَمِي (بِلازِما)
ونصفه خفير

معَ الشهيقِ دائماً يَدْخُلُنِي
وَيُرْسِلُ التَّغْرِيرَ فِي الزَّفِيرِ !
وَكُلُّ ذَنْبِي أَنِّي
آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ .. وما آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ
فِي زَمَنِ الْحَبِيرِ !

المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلُ
قد تنداعى ضجراً
قد يعترىها المللُ
لكنها لا تفعلُ
لأنَّ لحماً ودماً من فوقها
لا يفعلُ

• •

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألقوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النصِّ لم يُعدّلوا

بين يدي القدس

يا قُدْسُ يا سَيِّدِي .. مَعْرِرةٌ
فَلَيْسَ لِي يَدَانِ
وَلَيْسَ لِي أَسْلِحَةٌ
وَلَيْسَ لِي مِيدَانِ
كُلُّ الَّذِي أَمْلِكُهُ لِسَانِ
وَالنُّطْقُ يا سَيِّدِي أَسْعَارُهُ بِاهِظَةٍ
وَالْمَوْتُ بِالْحِجَانِ !

• •

سَيِّدِي أَحْرَجْتَنِي
فَالْعَمْرُ سَعْرُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
وَلَيْسَ لِي عِمْرَانِ

لكنهم ..

قد وضعوا الديكور والطلاء

ثم مثلوا !

وهكذا ظل الستار يعمل

يُرفع كل ليلة عن موعد

.. وفوق « عرقوب » الصباح يُسند

وكلما غير في حوار الممثل

مات .. وجاء البدل !

مهزلة مبكية .. لا يحتويها الجدل

فالكل فيها بطل ..

وليس فيها بطل !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفل

• •

سَلُوا عن جُنُونِي ضمير الشتاء

أنا الغيمة المُثْقَلَة

إذا أَجْهَشْتُ بالبكاء

فإن الصواعقَ

في دَمْعِهَا مُرْسَلَة !

• •

أَجَلْ إِنِّي أَنَحِي

فاشهدوا ذُلِّي البائِلَة

فلا تنحني الشمسُ

إلا لتبلغَ قَلْبَ السماء

ولا تنحني السُّنْبَلَة

إذا لم تَكُنْ مُثْقَلَة

ولكنها ساعة الانحناء

تُورِي بُنُورَ البقاء

لا ينظف المسرحُ

إن لم ينظفِ الممثل !

فَتُخْفِي بِرُخْمِ الثَّرَى
ثَوْرَةً .. مُقْبِلَةً !

بيت وعشرون راية

أَسْرَتْنَا بِالْعَةِ الْكَرَمِ
تَحْتَ ثَرَاهَا غَنَمٌ حَلُوبَةٌ
وَفَوْقَهُ غَنَمٌ
تَأْكُلُ مِنْ أَثْدَائِهَا وَتَشْرَبُ الْأَلْثَمَ
لِكَيْ تَفُوزَ بِالرِّضَا
مِنْ عَمَّا صَنَمَ !

أَسْرَتْنَا فَرِيدَةُ الْقَيْمِ .
وَجُودُهَا : عَدَمٌ .
جُحُورُهَا : قَيْمٌ
لِأَنَّهَا : نَعَمٌ

وَالْكُلُّ فِيهَا سَادَةٌ
لَكِنَّهُمْ خَدَمٌ !

أَسْرَتْنَا مُؤْمِنَةٌ
تُطِيلُ مِنْ رُكُوعِهَا
تُطِيلُ مِنْ سُجُودِهَا
وَتَطْلُبُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهَا
مِنْ هَيْئَةِ الْأَمَمِ !

أَسْرَتْنَا وَاحِدَةٌ
تَجْمَعُهَا أَصَالَةٌ وَلَهْجَةٌ .. وَدَمٌ .
وَبَيْتَانِ عَشْرُونَ غُرْفَةً بِهِ
لَكِنْ كُلُّ غُرْفَةٍ مِنْ فَوْقِهَا عَلَمٌ
يَقُولُ :



إِنْ دَخَلْتَ فِي غُرْفَتِنَا

فَأَنْتَ مُتُّهُمْ !

• •

أَسْرَتُنَا كَبِيرَةٌ

وَلَيْسَ مِنْ عَاقِبَةٍ

.. أَنْ يَكْبَرَ الْوَرَمُ !

وَتَسْبُ الْوَثِيئَةَ !

وَإِذَا مَا اسْتَفْحَلْتُ

تَأْكُلُ خَيْرَاتِ الْبِلَادِ

وَتُحْلِي بِالْعَبَاذِ !

• •

رَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ

جاهلية

فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ

كَانَتْ الْأَصْنَامُ مِنْ تَعْرِ

وَلِنْ جَاعَ الْعِبَادِ

فَلَهُمْ

مِنْ جُحَّةِ الْمَغْبُودِ زَادُ

وَبِعَصْرِ الْمَدِينَةِ

صَارَتْ الْأَصْنَامُ

تَأْتِيَانِ مِنَ الْغَرْبِ

وَلَكِنْ .. بِشَابِ عَرِيَّةِ

تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ

وَتَدْعُو لِلْجِهَادِ

بَعْدَ أَلْفِي سَنَةٍ

تَنْهَضُ فَوْقَ الْكُتُبِ

نَبْذَةً

عَنْ وَطَنِ مَغْتَرِبٍ .

تَأْتِيَانِ فِي أَرْضِ الْخَضَارَاتِ

مِنْ أَلْمَشْرِقِ حَتَّى أَلْمَغْرِبِ

بَاجِشًا عَنْ ذَوْحَةِ الصِّدْقِ

وَلَكِنْ

عِنْدَمَا كَادَ يَرَاهَا

حَيَّةٌ .. مَدْفُونَةٌ

وَسَطَ بِحَارِ اللَّهَبِ

قُرْبَ جِثْمَانِ النَّبِيِّ

سطور من كتاب المستقبل

مات مشنوقاً عليها

بجبال الكذب !

• •

وَطَرُ

لم يَتَّقَ من آثاره

غير جدار خرب

لم تنزل لأصقاً فيه

بقايا

من زغابات الشعارات

ورويث الخطب:

«عاش حزب آل...»

يسقط لنا...

عائدو...

والموت للمُنْغَصِبِ !

• •

وعلى الهامش سطر:

أثر ليس له أسم

إنما كان أسمه يوماً

... بلاة العرب !

قواعد

بدعة

عينة ولاية الأمر

صارت قاعدة.

كلهم يثبتهم أمريكا.

وأمرىكا

إذا ما نهضوا للشتم

تبقى قاعدة.

فإذا ما قعدوا

تهض أمريكا لتبني

.. قاعدة !

الكشاف

الأعادي

يتسلون بتطويع السكاكين

وتطبيع الميادين

وتنطبيع بلادي.

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين

وتجويع الساكنين

وتعطيل الأيادي.

ويفوزون

إذا ما أخطأوا الحكم

بأجر الاجتهاد !

• •

عَجَبًا ..

كيف اكتشفتم

آيَةَ القطع

ولم تكتشفوا، رَغَمَ العوادي،

آيَةَ واحدةٍ

من كلِّ آياتِ الجهادِ!

لم تُسَجِّلْ ضِدَّهُ نُهْمَةً!

• • •

الحمدُ لله على النعمة

من قالَ مَاتَتْ عندنا

حُرِّيَةُ الْكَلِمَةِ!

مقدمة

علامات على الطريق

شَعَرْتُ هذا اليومَ

بِالْعَدَمَةِ .

فعندما

رَأَيْتُ جاري قَديمًا

رَفَعْتُ كَفِّي نَحْوَهُ

مسلماً

مُكْتَفِيًا بِالْهَمَمِ وَالْبَسَمَةِ

لأنني أعلمُ أنَّ العَمَمَتِ

في أوطاننا .. حِكْمَةٌ .

لَكِنَّهُ رَدَّ عَلَيَّ قَائِلًا:

عليكمُ السلامُ والرحمة .

ورَغَمَ هذا

نَهْتُ عن بيتِ صديقي

فأَلَتُ العابرينَ .

قيلَ لي: إِمِشْ يَسَارًا

سَتَرى خَلْقَكَ بَعْضَ المَحْبُورِينَ

حُدْ لَدَى أَوَّلِهِمْ

سَوْفَ تُلاقي مُخْبِرًا

يَعْمَلُ في نَضَبِ كَمِينٍ .

إِتِّجْهُ للمُخْبِرِ البَادِي أَمَامَ المَخْبِرِ الكَامِنِ

وَأَحِيبْ سبعةً .. ثُمَّ تَوَقَّفْ

تَجِدِ البَيْتَ وراءَ المَخْبِرِ الثَّامِنِ

في أَقْصَى اليمينِ !

• • •

حَفِظَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُخْبِرِينَ
 فَلَقَدْ أَتَخَمَ بِالْأَمْنِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ .
 أَيُّهَا النَّاسُ أَطْمَئِنُّوا
 هَذِهِ أَبْوَابُكُمْ مَحْرُوسَةٌ فِي كُلِّ حِمَى
 فَأَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ .. آمَنِينَ !

تساؤلات

كَيْفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هَذِي الْمَرَّةَ
 مَا دَامَتْ أُمْتُنَا الْحَرَّةَ
 تُنَجِّبُ عَشْرَةَ أَبْطَالٍ
 كَيْ نَقْتُلَ مِنْهُمْ عَشْرَهُ ؟
 كَيْفَ سَنَجْنِي نَمْرًا
 وَالْبَذْرَةُ مَا زَالَتْ بِذَرَّةٍ ؟
 كَيْفَ سَنَجْنِي شَهِدًا
 وَالْبَذْرَةُ فِي يَدِنَا مُرَّةٌ ؟
 يَا وَعْدَ اللَّهِ .. وَيَا نَصْرَهُ
 كَيْفَ سَنَسْلِمُ هَذِي الْجَرَّةَ ..
 مَا دَامَ الْإِنْسَانُ لَدَيْنَا
 يَوْلَدُ يَحْمِلُ قَبْرَهُ ۱۴

إن الإنسان لغير خسر

« وَالْعَصْرُ ..
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَيِّ خُسْرٍ »
 فِي هَذَا الْعَصْرِ .
 فَلِذَا الصُّبْحُ تَنَفَّسَ .
 أَذِنَ فِي الطَّرَاقَاتِ نَبَاحُ كِلَابِ الْقَصْرِ
 قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ .
 وَانْتَفَحَتْ أَبْوَابُ بَيْتَامِي ..
 وَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْقَبْرِ !

الدليل

صَدْرِي أَنَا زُرْنَانَةٌ
 قُضِبَانُهَا ضُلُوعِي
 يَدُهُمَا الْمُخْبِرُ بِالْهُلُوعِ
 يَقِيسُ فِيهَا نِسْبَةَ النِّقَاحِ
 فِي الْمَوَاقِفِ
 وَنِسْبَةَ الْحُمُورِ فِي دِمَائِي .
 وَبِعَدَمِهَا يَرَى الدُّخَانَ سَاكِنًا
 فِي رِثَتِي
 وَالْذَّمَّ فِي قَلْبِي كَالْذَّمِّ
 يَلُومُنِي
 لِأَنِّي مُبْدِرٌ فِي نِعْمَةِ الْخُسُوعِ !

أوطاننا قِيامة
لا تَحْتَوِي غير سَقَر
والمرء فيها مُذْنِبٌ
وذنبه لا يُغْتَفَرُ.
إذا أَحْسَّ أو شَعَرَ
يشنقه الوالي .. قضاء وَقَدَرُ.
إذا نَظَرَ
تدهشهُ سيارَةُ القَصْرِ .. قضاء وَقَدَرُ
إذا شَكا
يوضعُ في شِرابه سُمٌ
.. قضاء وَقَدَرُ
لا درَب .. كلا لا وَزَرَ
ليس من الموت مَقَرُ.
يا رَبُّنا
لا تَلُم الميِّت في أوطاننا إذا اتَّحَرَ

شكراً طَوِيلَ العُمُرِ
إذ أَطْلَتَ عَمَرَ جوعي
لو لم تَمُتْ
كلُّ كُرْبَاتِ دَمِي أَلْحَمَاءُ
من قِلَّةِ الغِذاءِ
لَأَنْتَ شَلَّ المَخْبِرُ شَيْئاً من دَمِي
ثم أَدْعَى بَأَنِّي .. شِيعِي ا
.

فكلُّ شيءٍ عِشْدنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاء والقدر!

أين المفر؟

المرء في أوطاننا
مُتَعَقِّلٌ في جِلْدِهِ
منذ الصِّغَرِ.
وتحت كلِّ قِطْرَةٍ من دَمِهِ
غُتْبِيَّةٌ كَلْبٌ أَثَرُ.
بَضَمَاتُهُ لَهَا صُورُ
أَنْفَاسُهُ لَهَا صُورُ
أَحْلَامُهُ لَهَا صُورُ
المرء في أوطاننا
ليس سوى إضْبابَةٍ
غِلَافُهَا جِلْدٌ بَشَرُ
أين المَقْبَرُ؟

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نَشْكُو مَا بَيْنَنَا؟

وَمَنْ يُصْفِي لَشُكُونَنَا

وَيُجَدِّدُنَا؟

أَنْشْكُو مَوْتَنَا دُلًّا لَوَالِينَا؟

وَهَلْ مَوْتُ سَيُحْيِينَا؟!

• •

قَطِّعْ غُرْ .. وَالْجَزَارُ رَاعِينَا

وَمَنْفِيُونَ .. غَمَشِي فِي أَرْضِينَا

وَنَحِيلُ نَفْسَنَا قَسْرًا ..

بَأَيْدِينَا

وَنُعْرِثُ عَنْ تَعَازِينَا

لَنَا .. فِينَا!

فَوَالِينَا

— أَدَامَ اللَّهُ وَالِينَا —

رَأْنَا أُمَّةً وَسَطًا

فَمَا أَبْقَى لَنَا دُنْيَا

.. وَلَا أَبْقَى لَنَا دِينًا!

• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ مَا خُنْتُمْ وَلَا هِنْتُمْ

وَلَا أَبْدَيْتُمُ الْإِنَّا

جِزَاكُنْمْ رَبَّنَا خَيْرًا

كَفَيْتُمْ أَرْضَنَا بِلُوى أَعْمَادِينَا

وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِيَنَا .

وَهَذَا الْقُدْسُ تَشْكُرْكُمْ

فَفِي تَنْدِيدِكُمْ حِينًا

وَفِي تَهْدِيدِكُمْ حِينًا

سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكَ

فَلَمْ تَنْقُلْ سَفَارَتَهَا

وَلَوْ نُقِلْتُ

— مَعَاذَ اللَّهِ —

لَوْ نُقِلْتُ

.. لَنَصَيِّفُنَا فِلَسْطِينَا!

• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ

هَذَا التَّصَرُّفُ يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا

.. تَهَانِينَا!

سَوَاسِيَّة

(١)

سَوَاسِيَّة

نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَةِ

يَصْفَعُنَا الْبَاحُ

فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ

يَصْفَعُنَا التُّرَابُ

رُؤُوسَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَةٍ

وَالزُّهُوُّ لِلْأَذْنَابِ .

وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا

كَيْ تَسْمَنَ الْكِلَابُ!

(٢)

سَوَاسِيَّة

نحنُ جُيُوبُ الدَّالِيَةِ

يُديرُنا نُورُ

زَوَى عَيْنِيهِ خَلْفَ الْأَغْطِيَةِ

يَسِيرُ فِي اسْتِغَامَةٍ مَلْتَوِيَةٍ

وَنَحْنُ فِي مَسِيرِهِ

نَفْرَقُ كُلَّ لِحْظَةٍ

فِي السَّاقِيَةِ

• •

يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ

وِظِلُّنَا

خَبُوطُ شَمْسٍ حَامِيَةٍ

وَيَأْكُلُ الْحَبِيشُ

وَنَحْنُ فِي دَوْرَتِهِ

نَسْقُطُ جَائِعِينَ

كَيْ يَبِيشَ !

(٣)

نَحْنُ قَطِيعُ الْمَائِيَةِ

تَسْمَى بَنَاءُ أَظْلَانَا لِلْخَوْفِ

عَلَى حِدَاءِ « الرَّاعِيَةِ »

وَأَفْحَلُ الْقَادَةِ فِي قَطِيعِنَا

.. خَرُوفُ !

(٤)

نَحْنُ الْمَصَابِيحُ بَيْتِ الْغَائِيَةِ

رُؤُوسُنَا مَشْدُودَةٌ

فِي عَقْدِ الْمَشَانِقِ

صَدُورُنَا

تَلْهُو بِهَا الْحَرَائِقُ

عِيُونُنَا

تَغْيِيلُ بِالدَّمْعِ كُلَّ زَاوِيَةٍ

لَكِنَّهَا تُطْفَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ

عِنْدَ ارْتِكَابِ الْمُعْصِيَةِ !

(٥)

نَحْنُ لِمَنْ ؟

وَنَحْنُ مَنْ ؟

زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ .

لَا فَرْقَ بَيْنَ جُثَّةٍ عَارِيَةٍ

وَجُثَّةٍ مَكْتَبَةٍ .

سَوَاسِيَةٍ

مَوْتِي بِنَعَشٍ وَاسِعٍ

.. يُدْعَى الْوَطَنُ

أَسْمَى سَمَائِهِ كَفَنُ !

بَكَتْ عَلَيْنَا الْبَاكِيَةُ

وَنَامَ فَوْقَنَا الْعَفَنُ .

اعترافات كذاب

بِملءِ رَغْبَتِي أَنَا

وَدُونَنَا إِرْهَابُ

أَعْتَرَفُ الْآنَ لَكُمْ بِأَنِّي كَذَّابُ !

وَقَفْتُ طَوْلَ الْأَشْهُرِ الْمَنْصَرِمَةِ

أُخَذْتُكُمْ بِالْجُمْلِ الثَّمَنِ

وَأَدْعَى أَنِّي عَلَى صَوَابُ

وَهَا أَنَا أَبْرَأُ مِنْ ضَلَالَتِي

قُولُوا مَعِيَ : اغْفِرْ وَتُبْ

يَا رَبُّ يَا تَوَّابُ .

• •

قُلْتُ لَكُمْ : إِنَّ فِي

فِي أُخْرَقِي مُذَابٍ
لأنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مَدْفُوعَةٌ الْحِسَابِ
لَدَى الْجِهَاتِ الْحَاكِمَةِ .
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّ الْأَنْظِمَةَ
بِمَا أَقُولُ مُغْرَمَةٌ
وَأَنَّهَا قَدْ قَبَّلَتْني فِي فَنِي
فَقَطَعَتْ لِي شَفَنِي
مِنْ شِدَّةِ الْإِعْجَابِ !

أَوْهَمَتْكُمْ بِأَنَّ بَعْضَ الْأَنْظِمَةِ
غَرِيبَةٌ .. لَكِنَّهَا مُرْجَمَةٌ
وَأَنَّهَا لِأَنْفَعِ الْأَسْبَابِ
تَأْتِي عَلَى دَبَابَةٍ مُطَهَّمَةٍ

فَتَنْشُرُ الْخَرَابَ
وَتَجْعَلُ الْأَنَامَ كَالدَّوَابِ
وَتَضْرِبُ الْحِصَارَ حَوْلَ الْكَلِمَةِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّهَا أَنْظِمَةٌ لِمُرْعِيَّةٍ
جَاءَ بِهَا انْتِخَابُ
وَكُلُّهَا مُؤَمَّنَةٌ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ
وَكُلُّهَا تَسْتَكْبِرُ الْإِرْهَابَ
وَكُلُّهَا تَحْتَرِمُ الرَّأْيَ
وَلَيْسَتْ ظَالِمَةٌ
وَكُلُّهَا
مَعَ الشُّعُوبِ دَائِمًا مُنْجِمَةٌ !

قُلْتُ لَكُمْ :

إِنَّ الشُّعُوبَ الْمُسْلِمَةَ
رَغِمَ غِنَاها .. مُعَدَّمَةٌ
وَأَنَّهَا بِصُورَتِهَا مُكَمَّمَةٌ
وَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِلْأَنْصَابِ
وَأَنَّ مَنْ يَسْرِقُهَا بِبَيْلِكَ مُبْنَى الْحِكْمَةِ
وَبَيْلِكَ الْقَضَاةَ وَالْحُجَّابِ !
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَهَا هِيَ الْأَحْزَابُ .
تَبْكِي لَدَى أَصْنَافِهَا الْمُحَطَّمَةِ
وَهَا هُوَ الْكَرَّارُ يَذْخُرُ الْبَابَ
عَلَى يَهُودِ الدَّوْنِمَةِ
وَهَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَمْشِي زَاهِدًا
مُقَصِّرَ الثِّيَابِ
وَهَا هُوَ الدِّينُ لِفَرْطِهِ يُسْرِهَ

قَدْ اِحتَوَى مَسِيلَتَهُ
فَعَادَ بِالْفَتْحِ .. بِلَا مُقَاوَمَةٍ
مِنْ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ !

يَا نَاسُ لَا تُصَدِّقُوا
فَلَمَنِي كَذَابُ !

دوائر الخوف

(١)

في زمن الأحرار
أصابني تخاف من أطفاري
دفاتري تخاف من أشعاري
ومقلتي تخاف من إصباري !
فكرت في التفكير بالفرار
من بدني
لكنني ..

خشيت من وشاية الأفكار

(٢)

في زمن القبض على الجمر

- ١٤٦ -

وسطورة العبد على الحر

والقهر في الجو

وفي البر

وفي البحر

قرأت شعري صامتاً

كتبته في صفحة البندر

.. لكنني خشيت من وشاية الفجر !

(٣)

يستي أنا تملأه العناكب

يستي أنا عنكبوت

مثل جميع البيوت

في هذه المدينة .

لكن « قريش » لم تزل واقفة تراقب

قصيدة على في حزينه

عازمة أن تفوت

بين يديها كفن وتابوت

وكوب دمع ساخن .. ونادب

يأمرني بالسكوت

يأمرني أن أموت !

(٤)

مدينتي المثل

آنسة حبل

تجهض كل ساعة طفلاً !

أيسع فيها جثتي

كي أشتري قصيدي

ما أكثر الأشعار في مدينتي

ما أكثر القتلى !

(٥)

أهرب من مدينتي

وأخفي في خيمة الليل

أركض لاهث الخطى

فركض « النجوم » من حولي

أتركها خلفي

ولكني أرى آثارها قبلي

الخوف .. يا للخوف .. يا ..

من لي ؟

ألجأ للصبح .. ولكن شمس

تأمر أن يتبعني ظلي !

(٦)

أهرب من خوفي على خوفي إلى خوفي

أركض والموت على خفي

يد الردى على يدي

يد الردى قبالي

يد الردى خلقي .
تحولت خريطة الأرض إلى سيف
مُلَطَّخ .. بالدم والخوف !
(٧)

أهْرُبُ نحو الله
أدورُ حول بيته
أَسْمُرُ اليدينِ فوق بابه
أقولُ : يا الله
أصيحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من في
فيخفي صداة !
وبالباب صمتُ
.. ودم يسيلُ من أعلاه !

وَلَهُ الإِذَاعَةُ
دَجَّنَ الْمِذْبَاعَ لَقَّنَهُ الْبَيَانَ :
الْحَقُّ يَرْجِعُ بِالرَّبَابَةِ وَالْكَمَانِ
فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
عَقَدَ الرِّهَانُ
ودعا إلى نَضْرِ الحوافرِ
بَعْدَمَا قُتِلَ الْحِصَانُ
فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !
• • •
وَقَضِيَّةٌ حُبْلَى
قَدْ انْتَبَذَتْ مَكَانًا
ثُمَّ أَجْهَضَهَا الْمَكَانُ
فَقَتَلَمَلَتْ مِنْ تَحْتِهَا
وَسَطَ الرُّكَامِ : قَضِيَّتَانِ .

فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ

• • •
مَنْ مَاتَ مَاتَ
وَمَنْ نَجَا
سَيَمُوتُ فِي الْبَلَدِ الْجَدِيدِ
مِنْ الْمَوْتِ
فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ
• • •
فِي الْفَخِّ تَلَهَّتْ فَارَتَانِ
تَطْلُعَانِ إِلَى الْخَلَاصِ
عَلَى يَدِ الْقِطْطِ السِّمَانِ
فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !
• • •

خُلِقَتِ الْمَوَاطِنُ مُجْرِمًا حَتَّى يُدَانَ .

فَبَايَ آلَاءَ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ

غَفَتِ الْحَرَائِقُ ..
أَسْبَلَتْ أَجْفَانَهَا سَحْبُ الدُّخَانِ
الْكَلُّ فَانَ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا وَجْهُ «رَبِّكَ» ذِي الْجَلَالَةِ وَاللَّجَانِ
وَلَقَدْ تَفَجَّرَ شَاجِبًا
وَمُنْدَدًا
وَلَقَدْ أَدَانَ
فَبَايَ آلَاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
وَلَهُ الْجَوَارِي الثَّائِرَاتُ بِكُلِّ حَانٍ
وَلَهُ الْقِيَانُ

وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وَالْعَزْمُ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ

وَالسِّيفُ يُحْسِكُهُ جَبَانٌ

وَبِدْمَعِنَا وَدُمَائِنَا سَقَطَ الْكِيَانُ .

فَبَايَ آلَاءِ الْوُلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •

فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دَمٍ

سَيِّذَابٌ كُرْسِيٌّ

وَيَسْقُطُ بِهِلْوَانٌ .

فَبَايَ آلَاءِ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ !

وَقَفْتُ خَمْسُونَ قَبِيْنَةً

حَسْبَمَا تَقْفِي الْأَوَامِرُ

تَضْرِبُ الدُّفَّ وَتَشْدُو :

أَنْتَ مَجْنُونٌ وَسَاجِرٌ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

أَبِنْ تَمْضِي ؟

رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفٌ

وَأَوْصَافُكَ فِي كُلِّ الْمَخَافِرِ

وَكِلَابُ الرِّيحِ تَجْرِي

وَلَدَى الرَّمْلِ أَوَامِرُ

أَنْ بُمَاشِكَ لَكِي يَرْفَعُ بَصْمَاتِ الْحَوَافِرِ .

خَفَّفَ الْوَطْءَ قَلِيلًا

فَأَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الْعَسَاكِرِ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

إِخْفِرْ إِيْمَانَكَ

فَالْإِيْمَانُ - أَسْتَغْفِرُكُمْ - إِحْدَى الْكِبَائِرِ

لَا تَقُلْ إِنَّكَ شَاعِرٌ

تُبُّ فَإِنَّ الشَّعْرَ فَخْشَاءٌ وَجَرَحٌ لِلْمَشَاعِرِ

أَنْتَ أُمِّي فَلَا تَقْرَأْ وَلَا تَكْتُبْ

وَلَا تَحْمِلْ بَرَاءَةً أَوْ دَفَائِرَ .

سَوْفَ يَلْقَوْنَكَ فِي الْحَبْسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آيَاتِكَ نَاشِرٌ .

• • •

إِيْمُضْ - إِنْ شِئْتَ - وَجِدًا

لَا تَسَلْ : أَبِنْ الرِّجَالِ

كُلُّ أَصْحَابِكَ رَهْنُ الْإِعْتِقَالِ !

قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن

لَا تُهَاجِرُ .

كُلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرٌ

كُلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرٌ

لَا تَدْعُ نَفْسَكَ تَدْرِي بِنَوَابِكَ الدَّفِينَةَ

وَعَلَى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَازِرٌ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ مَا عَادَتْ أَمِينَةَ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ فِي صَحْرَائِهَا الْكِبْرَى سَجِينَةَ

حَوْلَهَا أَلْفُ سَقِينَةٍ

وَعَلَى أَنْفَاسِهَا مَلِیُونَ طَائِرٌ

تَرْمِدُ الْجَهَنَّمَ وَمَا يَخْفَى بِأَعْمَاقِ الضَّائِرِ

وَعَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

فالذي نام بماؤالك أجبر متأير
ورفيق الدرب جاسوس .. عميل للدوائر
وابن من نامت على جمر الرمال .
في سبيل الله ..
كافر !

على رأس الوثن
إنهم قد جئحوا ليليم
فاجنح للذخائر
ليعود الوطن المنفي منصوراً
إلى أرض الوطن !

ندموا من غير ضغط
وأقروا بالضلال
رفعت أسماؤهم فوق المحاضر
وهوت أجسادهم تحت العيال .
إمضر - إن شئت - وحيداً
أنت مقتول على أية حال

سرى غاراً فلا تمش أمامه
ذلك الغار كمين

يخفي حين نفوت
وترى لغماً على شكل حمامة
وترى آلة تسجيل
على هيئة بيت العنكبوت
تلقط الكلمة حتى في السكوت
ابتعد عنه ولا تدخل .. وإلا سموت
قبل أن يلقي عليك القبض
فرسان العشائر !

أنت مطلوب على كل المحاور
لا تهاجر
إركب الناقة واشحن ألف طن
قف كما أنت
ورتل سورة النسف

حَفَقَات 2

أحمد



البَيَّانُ الْأَوَّلُ

العِلَّة

قَلَمِي وَسَطَ دَوَاةِ الْحَبْرِ غَاضٍ

ثُمَّ غَاضٍ

ثُمَّ غَاضٍ .

قَلَمِي فِي لُجَّةِ الْحَبْرِ آخَتَنِي

وَطَفْتُ جُتَّةً هَامِدَةً فَوْقَ الْوَرَقِ .

رَوْحُهُ فِي زَيْدِ الْأَحْرَفِ ضَاعَتْ فِي الْمَدَى

وَدَمِي فِي ذِمِّهِ ضَاعَ سُدَى

وَمَضَى الْعُمُرُ وَلَمْ يَأْتِ الْخِلَاصُ .

آه يَا عَصْرَ الْفِصَاصِ

بَلَطَةُ الْجَزَارِ لَا يَذْبَحُهَا قَطْرُ السُّدَى

لَا مَنَاصُ

أَنْ لِي أَنْ أَتْرَكَ الْحَبْرَ

وَأَنْ أَكْتُبَ شِعْرِي بِالرِّصَاصِ !

أحمد مطر

قَالَ لِي الطَّبِيبُ :

خُذْ نَفْسًا .

فَكِدْتُ - مِنْ قَرْطِ آخَتَانِي

بِالْأَسَى وَالْفَهْرِ - أَسْتَجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَلْمَخَنِي الرَّقِيبُ .

وَقَالَ : مِمَّ نَشْتَكِي ؟

أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبَ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَنِي الرَّقِيبُ .

وَعِنْدَمَا حَيَّرْتُهُ بِصَمْتِي الرَّهِيبِ

وَجَّهَ ضَرْبَهُ بَاهِرًا لِمَقْلَتِي

حَاوَلْتُ رَفْعَ هَامَتِي

لَكُنِّي خَفَضْتُهَا

وَلَذْتُ بِالنَّحِيبِ

قُلْتُ لَهُ : مَعْدَرَةٌ يَا سَيِّدِي الطَّبِيبُ

أَوْدُ أَنْ أَرْفَعَ رَأْسِي عَالِيًا

لَكُنِّي

أَخَافُ أَنْ .. يَحْذِفُهُ الرَّقِيبُ !

إنجيل بوليس !

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ

وَيَوْمَ كَانَتْ أَصْبَحَتْ مُتَهَمَةً

فَطُورِدَتْ

وَحُوسِرَتْ

وَأَعْتَقِلَتْ

.. وَأَعْدَمَتَهَا الْأَنْظُمَةُ .

• •

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْخَاتِمَةُ !

صندوق العجائب

التقريـر

في صَغْرِي
فتحْتُ صندوقَ اللَّعْبِ .
أخرجْتُ كرسيّاً مُوشىً بِالذَّهَبِ
قامْتُ عليه دُمِيَّةٌ مِنَ الخَشَبِ
في يدها سيفٌ قَصَبٌ .
خَفَضْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
رَفَعْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
خَلَعْتُهَا .
نَصَبْتُهَا .
خَلَعْتُهَا .. نَصَبْتُهَا
حتى شَعَرْتُ بِأَلْتَعَبِ
فَمَا أَشْتَكْتُ مِنْ أَخْتِلَافِ رَغْبَتِي
وَلَا أَحْسُتُ بِالْغَضَبِ !

قيصريّة

ومثلها الكرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوِّقٌ بِالْمَجْدِ .. وَهُوَ مُسْتَلَبٌ .
فَإِنْ نَصَبْتُهُ أَتَنَصَّبُ
وَأِنْ قَلَبْتُهُ أَتَقَلَّبُ !
أَمْتَعْنِي الْمَشْهَدُ ،
لَكِنْ أَبِي
حِينَ رَأَى الْمَشْهَدَ خَافَ وَأَخْطَرَبَ
وَنَجَّأَ اللَّعْبَةَ فِي صُنْدُوقِهَا
وَشَدَّ أُذُنِي .. وَأَنَسَحَبَ !
• •
وَعِشْتُ عُمرِي غَارِقاً فِي ذَهْنَتِي .
وَعِنْدَمَا كَبُرْتُ أَدْرَكْتُ السَّبَبَ
أَدْرَكْتُ أَنَّ لُعْبَتِي
قَدْ جَسَّدَتْ
كُلَّ سُلَاطِينِ الْعَرَبِ !
فِي أَلْبَادِ الْعَرَبِيَّةِ
عِنْدَمَا تَرَفُّضُ أَنْ تُوَلَّدَ عَبْدُ
يَسْحَبُ الْجِرَاحُ رِجْلِيكَ
فَتَأْتِي مُرْغِماً .. بِالْقَيْصَرِيَّةِ .
حَامِلاً حُرَّةً فِي يَدِكَ الْيَمْنَى
وَفِي الْيُسْرَى .. وَصِيَّةٌ .
فَإِذَا عِشْتَ .. تَمُوتُ
حَسَبَ قَانُونِ السُّكُوتِ
وَكَمَا جِئْتَ تَوَافِيكَ أَلْمِيَّةُ :
يَسْحَبُ « الْجِرَاحُ » رِجْلِيكَ
إِلَى الْقَبْرِ
فَتَمْضِي مُرْغِماً .. بِالْقَيْصَرِيَّةِ !

التكفير والثورة

أو ناقة العشيّة
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
لا يقتني قبلةً
كي يكتب القصيدة الأخيرة !

كفرتُ بالأفلامِ وألدفاتر .
كفرتُ بالفصحى التي
تجبلُ وهي عاقِر .
كفرتُ بالشعر الذي
لا يرفقُ الظلمَ ولا يحركُ الضمائر .
لُمتُ كُلَّ كلمةٍ
لم تنطلقْ من بعدها مسيرةً
ولم يخطُ الشعبُ في آثارها نصيرةً .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
ينامُ فوق الجُمَلِ النَّديّةِ الوئيرةِ
وشعبه ينامُ في المقابر .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ

يستلهمُ الدمعةَ خمرًا
والأسى ضباباً
والموتُ قُشعريرةً .

لعتُ كُلُّ شاعرٍ
يغازلُ الشِّفاءَ والأنداءَ والضفائرَ
في زمنِ الكلابِ والمخافِرِ
ولا يرى فوهةً بُندقيةً
حين يرى الشِّفاءَ مُستجيرةً !
ولا يرى رُماتةً ناسفةً
حين يرى الأنداءَ مستديرةً !
ولا يرى مشقةً

حين يرى الضميرة !

• •

في زمنِ الآتين للحكمِ
على دبابيةٍ أجيرة

هذه الأرض لنا

قوتُ عيالنا هنا
يُهدره جلالَةُ الحمازِ
في صالةِ القمارِ .
وكلُّ حقِّه به
أنُّ بعيرِ جدِّه
قد مرَّ قبلَ غيره
بهذه الأبار !

• •

يا شرفاء
هذه الأرض لنا .
الزُّرعُ فوقها لنا
والبنفطُ تحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
 فما لنا
 في البرد لا نلبس إلا عُرنًا ؟
 وما لنا
 في الجوع لا نأكل إلا جوعنا ؟
 وما لنا نغرق ونسط القار
 في هذه الأبار
 لكي نصوغ فقرنا
 دفئاً، وزاداً، وغبى
 من أجل أولاد الزنى ؟!

في ظهره صورة بُندقية !
 لكنني
 حين سألت حارس الرعية
 عن أمره
 أخبرني
 أن وفاة صاحبي قد حدثت
 بالسكتة القلبية !

الطب يضرب صحتك !

لي صاحب
 يدرس في الكلية الطبية
 تأكد المخبر من قبوله الحزبية
 وقام باعتقاله
 حين رآه مرة
 يقرأ عن نكرون « الخلية » !
 * * *
 وبعد يوم واحد .
 أفرج عن جثته
 بحالة أمية :
 في رأسه رفسة بُندقية
 في صدره قبلة بُندقية !

حالات

بإتصافي
 يصبح اللص باورنا
 مديراً للنوادي .
 وبأمريكا
 زعيماً للعصابات وأوكار الفساد .
 وبأوطاني التي
 من شرعها قطع الأيدي
 يصبح اللص
 .. رئيساً للبلاد !

كنتُ أمشي في سلامٍ
عازفاً عن كلِّ ما يَحْدِثُ
إحساسَ النظامِ .
لا أَسْمَعُ السَّمْعَ
لا أنظُرُ
لا أبلُعُ رَيْقِي .
لا أرومُ الكَشْفَ عن حُزْنِي
وعن شِدَّةِ ضَيْقِي ،
لا أُمِيطُ الجَفْنَ عن دُمْعِي
ولا أرمي قَتَاغَ الْإِتْسَامِ
كنتُ أمشي . . . والسلامِ .
فإذا بِالْجُنْدِ قد سَدُّوا طَرِيقِي

وقفتُ في زَنْزَانَتِي
أَقْلُبُ الْأَفْكَارُ :
أنا السَّجِينُ ها هُنَا
أَمْ ذَلِكَ الْحَارِسُ بِالْجَوَارِ ؟
فكلُّ ما يَفْصِلُنَا جِدَارُ
وفي الْجِدَارِ فَتْحَةٌ
يرى الظَّلَامَ من ورائِهَا
وَالْمُحْ النَّهَارُ !
* *
لحارسي ، ولي أنا . . صِغَارُ
وزَوْجَةُ وِدَارُ
لكنَّهُ مثلي هُنَا

ثم قَادُونِي إلى الْحَبْسِ
وكانَ الْإِتْهَامُ :
أَنْ شَخْصاً مَرَّ بِالْقَصْرِ
وقد سَبَّ الظَّلَامَ
قَبْلَ عَامٍ .
ثُمَّ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالْفَحْصِ الدَّقِيقِ
عَلِمَ الْجُنْدُ بَأَنَّ الشَّخْصَ هَذَا
كَانَ قد سَلَّمَ في يَوْمٍ
على جَارِ صَدِيقِي !

جاءَ بِهِ وجاءَ بِي قَرَارُ
وَبَيْنَنَا الْجِدَارُ
يُوشِكُ أَنْ يَنْهَارَ !
* *
حَدَّثَنِي الْجِدَارُ
فَقَالَ لِي : إِنَّ الَّذِي تَرْنِي لَهُ
قد جاءَ بِأَخْتِيَارِهِ
وَجِئْتُ بِالْإِجْبَارِ .
وقبلَ أَنْ يَنْهَارَ فِيمَا بَيْنَنَا
حَدَّثَنِي عن أَسَدٍ
سَجَانُهُ جِمَارُ !

إضراب

مرت فراشات
وردت إحداهما :
قد أعلنت إضرابها الجذور !

• •

ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان !

الورد في البستان
ممالك مترفة ، طرائف الجدران
تيجانها تسبح في بؤر الندى
والنور والمطر
في ساعة البكور
وتستوي كسلى على عروشها .
وتحت ظلمة الثرى
والبؤس والهوان
تسافر الجذور في أحزانها
كي تضحك التيجان !

• •

الورد في البستان

سلاح بارد

يا أيها الإنسان
يا أيها المجوع ، المخوف ، المهان
يا أيها المدفون في ثيابه
يا أيها المشنوق من أهدايه
يا أيها الراقص مذبحاً
على أعصابه .
يا أيها المنفي من ذاكرة الزمان
شبت موتاً فانتفض
آن التشور الآن
بأغلظ الايمان واجه أغلظ ألماسي
بقبضتيك حطم الكراسي
أما إذا لم تستطع

ممالك مترفة تسبح في الغرور
بذكرها تسبح الطيور
ويسبح الفرائش في رحيقها
وتسبح الجذور
في ظلمة النسيان
الورد في البستان
أصبح . . ثم كان
في غفلة تهذلت رؤوسه
وخرت السيقان
الى الثرى
ثم هوت من فوقها التيجان !

• •

فَجَرَّدَ اللِّسَانَ

قُلْ : يَسْقُطُ السُّلْطَانُ .

أَمَّا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ

فَلَا تَدْعُ قَلْبَكَ فِي مَكَانِهِ

لَأَنَّهُ مُدَانٌ

فَدَقَّةُ الْقَلْبِ سِلَاحٌ بَارِدٌ

يَتْرَكُهُ الشَّجَاعُ بَعْدَ مَوْتِهِ

تَحْتَ يَدِ الْجَبَانِ

لَكِي يَدَارِي ضَعْفَهُ

بِأَضْعَفِ الْإِيمَانِ !

وَقِيلَ إِنَّ الدَّمَ لَا يَبْصِغُ مَاءً ،

هُزِلَتْ

فَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً بَيْلٌ

وَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً زَمْزَمٌ

وَكُنَّسَ زُنْجَبِيلٌ

فِي صِحَّةِ الْأَمْوَاتِ مِنْ أَحْيَانِنَا

يُشْرِكُهُ الْقَاتِلُ مَا بَيْنَ يَدَيِ

مُعْتَلٍ الْقَتِيلِ !

• •

إِذَا الضَّحَايَا سُئِلَتْ

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

لَا تَنْفَضَتْ أَشْلَاؤُهَا وَجَلَّجَلَتْ :

بِذَنْبِ شَعْبٍ مُخْلَصٍ

لِقَائِدٍ عَمِيلٍ !

إِذَا الضَّحَايَا سُئِلَتْ

طَالَعَتْ فِي صَحِيفَةِ الرَّحِيلِ

قَافِلَةً تَائِهَةً

دَلِيلُهَا يَسْتَرْفُجُ فِعْلِهِ

بَصِيرُهَا الْجَمِيلُ .

رَأَيْتُهَا تَفْرُقُ فِي دِمَائِهَا

وَالدَّمْعَ وَالْعَوِيلَ

لَكِنَّهَا

رَغَمَ الضَّيَاعِ وَالرَّدَى

تُعَدُّ مِنْ تَعْوِشِهَا سَفِينَةً

تَخِيطُ مِنْ أَكْفَانِهَا أَشْرَعَةً

كَيْ تَنْقِذَ الدَّلِيلَ !

مَضَى غَقْدٌ عَلَى قَطْعِ الْجَذْوَرِ

وَلَمْ يَزَلْ رَاسِي

بِصَارِعِ الرِّمَادِ عَوَاصِفِ الْيَأْسِ !

وَمَا زَالَتْ جِبَالُ الشُّوقِ تَشْنُقُنِي

عَلَى بَوَابِ الزَّمَنِ

فَالْمَحُ فِي الْأَسَى نَفْسِي

خَيْرُوطاً مِنْ دَمٍ تَنْثَالُ فِي كَأْسِي

وَالْمَحُهَا بِأَيْدِيكُمْ . . . بِأَيْدِيكُمْ

تَجَرَّعُنِي

فِرَاقُ الْأُمِّ مُزْدَوِجاً

فِرَاقُ الْأُمِّ وَالْوَطَنِ !

• •

الرَّمَادُ وَالْعَوَاصِفُ

على أبوابِ خَضِرَتِكُمْ
جَلالَتِكُمْ
سِياذَتِكُمْ
معالِيَكُمْ

سَأطِرْحُ رَأْسِي الدَّاوِي
وَأَطِلُّ صَوْتِي الدَّاوِي :

« أريدُ اللهَ بَيِّنَ حَوْبِي بِيَكُمْ
أريدُ اللهَ على الفَرْقَةِ يَجازِيكُم » * !

وإذا تَلانَتْ صرختي
وَسَطَ الحرائقِ كالدُّخانِ
فلأَن صرخَةً شاعِرٍ
لا تَبْعُثُ الرُّوحَ الطليقةَ في الرُّفَاتِ !

* *

أنا شاعِرٌ حُرٌّ أعاني
من حُرْقَةِ الأَباءِ أَقْبَسُ المعاني
ومِدَادُ أشعاري تَقاطَرُ
من دموعِ الأمهاتِ .
فمنى ستوحى بالهوى شِفَةَ ألْهوانِ ؟
ومتى ستطلعُ وردَةُ الأَمالِ
في تلكَ الدَّواءِ ؟

* *

شِعْري عُصارَةُ عَصْرِنَا
لا تَطْلُبُوا مِنِّي أَصْطَناعَ المعجَراتِ .

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها :

أريد من الله أن يأخذ منكم بثأري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق .

النبات

أنا لَيْسَ لي عِلْمُ الحِوَاةِ
كَمَ أُخْرِجُ الجَبَلَ العَظِيمَ من الحِصاةِ
وَأُجِرُّ آلافَ الفُوارِسِ كالآرابِ
من بَطُونِ القَبْعَاتِ .
أنا لَيْسَ لي عِلْمُ
بتَعَبَةِ الشَّجَاعَةِ في القَناني
أو فَنِّ تَحْويلِ الخُرُوفِ إلى حِصانِ !
أنا لَسْتُ إلّا شاعِراً
أَبْصَرْتُ نارَ العارِ
ناشِبَةً بارِديَةً أَلْغَفاً
فَصَرَختُ : هُبْوا لِلنَّجاةِ .
فإذا أَفاقوا للحِياةِ
سَتَحْتَفِي بِهِمُ الحِياةُ

أوطاننا زَهْنُ المَنَةِ . .
وَأَلْبَقِيَّةُ في حَيَاةِ الصُّولِجانِ .
ورَقابُنا تَحْتَ السِيفِ
وحَفْنا فوقَ اللِّسانِ
ودماؤنا . . تَجْري دِراهِمَ
فوقَ أَفْخادِ الغَواني .
وذِوانُنا سَجادَةٌ
لِعالِ أبنائِ الذِّوانِ .
هَذي بذِورِ حِياتِنا
وَأَلْأَفْئاتُ هِيَ النِّباتُ .
لا سَوقَ عِندي لِلأَمانِ
رُوحوا أَشْتَرُوا تلكَ البُضاعةَ
من دكاكِينِ الوِلاءِ
أنا لا أَبِيعُ مُخَدَّراتِ !

لإنفاق

وَالْحَقُّ زَاهِقٌ !

هذا أنا

أُجْرِي مع المَوْتِ السَّابِقِ
وإنِّي أدري بأنَّ المَوْتِ سَابِقُ
لَكُنَّمَا سَيَظُلُّ رَأْسِي عَالِيًا أَبَدًا
وَحَسْبِي أَنِّي فِي الْخَفَضِ شَاهِقُ !
فإذا أَتَيْتُ الشَّرْطَ الْآخِرُ
وَصَفَّقُ الْجَنُوعَ الْمَنَافِقُ
سَيَظُلُّ نَعْلِي عَالِيًا
فوقَ الرُّؤُوسِ
إذا علا رَأْسِي
على عَقْدِ الْمَشَائِقِ !

نافق

ونافق

نَمْ نَافِقُ ، نَمْ نَافِقُ .

لا يَسْلُمُ الْجَسَدُ النَحِيلُ مِنَ الْأَذَى
إِنْ لَمْ تُنَافِقْ .

نافق

فماذا في النِّفَاقِ

إذا كَذَبْتَ وَأَنْتَ صَادِقُ ؟

نافق

فإنَّ الْجَهْلَ أَنْ تَهْوِي

ليرقى فوقَ جُبَّتِكَ الْمَنَافِقُ .

لَكَ مَبْدَأُ ؟ لَا تَبْتَسِ

كُنْ نَابِتًا

لكن .. بمختلفِ المناطِقِ !

وَأَسْبَقُ سِوَاكَ بِكُلِّ سَابِقَةٍ

فإنَّ الْحُكْمَ مَحْجُوزُ

لِأَرْبَابِ السَّوَابِقِ !

• •

هذِي مَقَالَةٌ خَائِفٍ

مُتَمَلِّقٍ ، مُتَسَلِّقٍ

ومقالتي : أَنَا لَنْ أَناْفِقُ

حَتَّى وَلَوْ وَضَعُوا بِكَفِّي

الْمَغَارِبَ وَالْمَشَارِقُ .

يا دَافِنِينَ رُؤُوسَكُمْ بِمِثْلِ النِّعَامِ

تَنْعَمُوا .

وَتَقْلُوا بَيْنَ الْمَبَادِيءِ كَاللِّقَائِنِ

وَدَعُوا الْبَطُولَةَ لِي أَنَا

حَيْثُ الْبَطُولَةُ بَاطِلٌ



صِخْتُ مِنْ قَسْوَةِ حَالِي :

فَوْقَ نَعْلِي

كُلُّ أَصْحَابِ الْمَعَالِي !

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

فَكَرَرْتُ مَقَالِي .

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

وَكُرَرْتُ مَقَالِي .

ثُمَّ لَمَّا قِيلَ لِي : غَيْبٌ

تَنَهَيْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي

وَحَفَفْتُ أَنْفَعَالِي .

ثُمَّ قَلَمْتُ اعْتِذَاراً

.. لِيَعَالِي !

إِسْكُنُوا

لَا صَوْتَ يَعْلُو

فَوْقَ صَوْتِ النَّائِخَةِ

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَيْتَ هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَصْرَحَهُ

قُتِلَتْ أَشْلَاؤُهَا

بَيْنَ دِبابٍ وَنَسْرٍ

وَأُتِمِيتُ فِي زَوَايَاهَا الْقَصُورُ

لِكَلَابِ الْمَشْرِخَةِ !

• •

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَكِنْ أَتَهَامُ الْقَاتِلِ الْمَاجُورِ

ربما..

رُبَّمَا أَلْزَانِي يَتُوبُ .

رُبَّمَا أَلْمَاءُ يَرُوبُ !

رُبَّمَا يُحْمَلُ رَيْتٌ فِي الثَّقُوبِ !

رُبَّمَا شَمْسُ الضُّحَى

تُشْرِقُ مِنْ صَوْبِ الْغُرُوبِ !

رُبَّمَا يَبْرَأُ إِبْلِيسُ مِنَ الذَّنْبِ

فَيَعْفُو عَنْهُ غَفَارُ الذَّنُوبِ !

إِنَّمَا لَا يَبْرَأُ الْحُكَّامُ

فِي كُلِّ بِلَادِ الْعُرُوبِ

مِنْ ذَنْبِ الشُّعُوبِ !

بُهْتَانٌ وَزُورٌ

هُوَ فَرْدٌ عَاجِزٌ

لَكِنَّا نَحْنُ وَضَعْنَا بِيَدَيْهِ الْأَسْلِحَةَ

وَوَضَعْنَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ النُّحُورَ

وَتَرَاضَعْنَا عَلَى تَكْلِيْفِهِ بِالْمَذْبَحَةِ !

• •

أَيُّهَا الْمَاشُونَ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ آتِي الْعَصُورِ

لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يَتْلُو عَلَيْنَا الْفَاتِحَةَ !

بلاد الكتمان

• •

تقولُ لي والدتي :

يا ولدي

إن شئت أن تنجو من النخس

وأن تكونَ شاعراً مُحترَماً الحسَّ

سَيِّحَ لِزَبِّ الْعَرْشِ

.. وأقرأ آيةَ الكرسي !

أكل الصمتُ فمي

لكنني

أشكو من الصمتِ بضمتٍ

خوفتُ أن يأكلني

لو أنا بالصوتِ شكوتُ

رَبِّ إنَّ الصوتَ موتُ

رَبِّ إنَّ الصمتَ موتُ

كيف أحيأ في بلادٍ

تكتُمُ الصوتَ بإطلاقِ إسكاتٍ

وحَتَّى كاتَمَ الصوتُ بها

في فَمِهِ .. كاتَمَ صوتُ !

مأساة أعواد الشقاب

مصادرة

أوطاني عُلْبَةُ كِبَرِيَّتِ

وَالْعُلْبَةُ مُحْكَمَةُ الْغُلُقِ

وَأَنَا فِي دَاخِلِهَا

عُودٌ مُحْكَمٌ بِالْخَنْقِ .

فَإِذَا مَا فَتَحَتْهَا الْأَيْدِي

فَلِكُنِّي تُحْرِقُ جِلْدِي

فَالْعُلْبَةُ لَا تُفْتَحُ دَوِّمًا

إِلَّا لِلْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

أَمَّا لِلْحَرْقِ ، أَوْ الْحَرْقِ !

• •

يَا فَاتِحَ عُلْبَتِنَا لَا تَنِي

حَاوِلْ أَنْ تَأْتِيَ بِالْفَرْقِ .

من بعد طولِ الضَرْبِ والجَنْسِ

وَالْفَحْصِ ، وَالتَّدْقِيقِ ، وَالْجَسِّ

وَالْبَحْثِ فِي أَمْتِعَتِي

وَالْبَحْثِ فِي جَسْمِي

وَفِي نَفْسِي

لَمْ يَغْنَرْ الْجُنْدُ عَلَى قَصِيدَتِي

فَغَاذِرُوا مِنْ شِدَّةِ الْيَاسِ .

لَكِنْ كَلِّبَا مَآكِرًا

أَخْبَرَهُمْ بِأَنِّي

أَحْبَلُ أَشْعَارِي فِي ذَاكِرَتِي

فَاطْلُقِ الْجُنْدَ سَرَّاحَ جُثَّتِي

.. وَصَادِرُوا رَأْسِي !

الفتحُ الراهنُ لا يُجدي
الفتحُ الراهنُ مرسومٌ ضدي
مادامَ لحرقٍ أو حرقٍ .
إسحقُ عُلبتنا ، وأنثرنا
لا نأبى لؤماتٍ قليلٍ مِنّا
عندَ السحقِ .
يكفي أن يحيا أغلبنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةٍ الرِفَقِ .
الأسوارُ عليها عُشْبُ
.. والابوابُ هواءٌ طَلَقُ !

حملتُ شكوى الشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ العقيدةِ
وصاحبِ الجلالةِ الأكيدةِ .
قلتُ له :
شعبُك يا سيّدنا
صارَ (على الحديدِ) .
شعبُك يا سيّدنا
تَهَرَّأتُ من نَحْتِ الحديدِ .
شعبُك يا سيّدنا
قد أَكَلَ الحديدُ !
وقيلَ أن أفرغَ
من تلاوةِ القصيدةِ
رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانهِ
ويذرِفُ الدموعَ .

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيدِ
تنزفُ ناراً ودماً
للأسمِ البعيدِ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعمُ جوعَ نارِها
لكنّا نجوعُ !
ونحملُ البرْدَ على جُلودنا
ونحملُ الضلوعَ
ونستضيئُ في الدجى
بالبدرِ والشموعِ
كمي نقرأ القرآنَ
والجريدةَ الوحيدةَ !

وبعد يومٍ
صدرَ القرارُ في الجريدةِ :
أن تُصرفَ الحكومةُ الرشيدةَ
لكلِّ رُبِّ أسرةٍ
.. حديدةً جديدةً !

الهارب

حادث مرتقب

في يقظتي بغير حولي الرعب
في غفوتي يصحو بقلبي الرعب
يُحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب !
ففي بلاد العرب
كل خيال بدعة
وكل فكر جنحة
وكل صوت ذنب !

* *

قربت للصحراء من مدينتي
وفي الفضاء الرحب

إنني أرى سيارة
تسير في اضطراب .
قائدها مستهتر
أفرط في الشراب .
والدرب طين تحتها
وحولها ضباب .
مسرعة
مسرعة
السكر لن يلجمها
والطين لن يرحمها
والنار والحديد إن تحدرا
طاحا

ولم يمسكهما الضباب ،

.....

سيحدث انقلاب !

صرخت ملء القلب :
إلطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب
إلطف بنا يا رب
سكت .. فارتد الصدى :
خسأت يا ابن الكلب !

حكمة الغاب

تعدو حمير الوحش في غاباتها
مُسومة .

قوية متقنة

لا تقبل الترويض والمسالمة .

فَالْغَابُ قد عَلَّمَهَا

أن تركل السِّلْمَ وراة ظهرها

لِكَيْ تظلَّ سَالِمَةً !

• •

وفي زرائب القرى .. المنظمة

تغفو الحمير الخادمة

ذليلة مُسَلِّمَةٌ

لأنها قد نَزَعَتْ جُلُودَهَا المقلَّمة

وعافيت المقاومة

وأصبحت مُطِيعَةً ..

تسيرُ حَسْبَ الْأَنْظَمَةِ !

واعظ السلطان

حَدَّثَنَا أَلَامَانُ

في خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ

عن فضائلِ النَّظَامِ

وَالصَّبْرِ وَالطَّاعَةِ وَالصِّيَامِ .

وقالَ ما معناه :

إذا أرادَ رَبُّنا

مُصِيبَةً بَعْدَهُ ابْتِلَاءُ

بكَثْرَةِ الْكَلَامِ .

لكنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْجِهَادَ في خُطْبَتِهِ

وَحِينَ ذَكَرْنَاهُ

قالَ لنا : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ !

وبَعْدَهَا قامَ مُصَلِّياً بنا

وعندما أَدْنَى للصلاة

قالَ :

نَعَمْ .. إلهَ إِلَّا اللهُ !

الطفل الاعمى

وطني طفلٌ كفيف
وضعيف .
كانَ يمشي آخِرَ الليلِ
وفي حَزَنِهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفٌ .
فراءَ اللصِّ وأنْهالَ بسكِينٍ عليه
وتوارى
بعدما استولى على ما في يَدَيْهِ .

• •

وطني مازالَ مُلقًى
مُهْمَلًا فوقَ الرصيفِ
غارِقًا في سَكَراتِ الموتِ

والوالي هوَ البسكينُ
والشعبُ نزيثُ !

النشودة

شعبنا يومَ الكفاحِ
رأسُهُ . . يتبعُ قولَهُ !
لا تقُلْ : هاتِ السلاحَ .
إنَّ للباطلِ دَوْلَةً .
ولنا خضرٌ ، وبزمارٌ ، وطَبْلَةٌ
ولنا أنظمةٌ
لولا العدا
ما بقيتُ في الحُكمِ لَيْلَةٌ !

آه لويحسدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تنامُ
وعلى الخوفِ تنامُ
وعلى الصمتِ تنامُ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيبِ النيامِ
تنهاوِي فوقَهُم سَيْلُ بِنادِقِ
ومشائِقِ
وقراراتِ آتِهِم
كُلُّمَّا نَادُوا بِتَقْطِيعِ ذِراعِي
كُلُّ سارقِ
ويتوفّرُ الطعامُ !

• •

عرَضُنا يَهْتِكُ فوقَ الطُّرقاتِ

وحماة العرض . . . أولاد حرام
 هضوا بعد الثبات
 يفرشون البسط الحمراء
 من فيض دمانا
 تحت أقدام السلام !

• •

أرضنا تصغرُ عاماً بعد عام
 وحماة الأرض . . . أبناء السماء
 عملاء
 لا بهم زلزلة الأرض
 ولا في وجههم قطرة ماء .
 كلما ضاقت بنا الأرض
 أفادونا بتوسيع الكلام

هوية

في مطار أجنبي
 خدق الشرطي بي
 - قبل أن يطلب أوراقى -
 ولما لم يجد عندي لساناً أو شفة
 زم عيني وأبدى أسفة
 قائلاً : أهلاً وسهلاً
 . . . يا صديقي العربي !

الرجل المناسب

باسم والينا المجل
 قرروا شئ الذي أختال أخي
 لكنه كان قصيراً
 فمضى الجلاء يسأل :
 رأسه لا يصل الحبل
 فماذا سوف أفعل ؟
 بعد تفكير عميق
 أمر الوالي بشئى بدلاً منه
 لأنني كنت أطول !

حول جدوى القرفصة
 وأبادوا بعضنا
 من أجل تخفيف الزحام !

• •

آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 هذه الأمة ماتت
 . . . والسلام !

وإذا لم أَشتمِ الحُكَّامَ
 مَنْ يَعْتَلُونَ ؟
 وإذا لم أَعْتَقِلْ حَيًّا
 فَمَنْ يَسْتَجِيبُونَ ؟
 وبماذا يُطْلَقُ الصَّوْتُ وَكَيْلُ الإِذْعَاءِ ؟
 وبماذا يَأْتُرَى
 يَعْمَلُ أَرْبَابُ الْقَضَاءِ ؟
 وعلى مَنْ يَحْكُمُونَ ؟
 وإذا لم يَسْجُنُونِي
 فَلِمَنْ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّجُونِ ؟ !
 هؤلاءِ الْبُؤْسَاءُ
 هُمْ يَذُ الحُكْمِ
 ولولا أَنَّنِي حَيٌّ لَطَارُوا فِي الْهَوَاءِ !
 فَأَنَا أَرْكُضُ . .
 وَالْمَخْبِرُ ، وَالشَّرْطِيُّ ، وَالسَّجَّانُ ،



وَالْجَلَّادُ ، وَالْفَرَّاشُ ، وَالْكَاتِبُ ،
 وَالْحَاجِبُ ، وَالْقَاضِي
 وَرَائِي يَرْكُضُونَ !
 كُلُّهُمْ بِأَسْمِي أَنَا يَسْتَفْلُونَ .
 كُلُّهُمْ مِنْ خَيْرِ شِعْرِي بِأَكْلُونِ !
 . .
 آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي الْعُقْلَاءُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 أَنَّهُمْ لَوَلَا جُنُونِي . . عَاطِلُونَ
 لَرَمَوْا تِيجَانَهُمْ تَحْتَ الْحِذَاءِ
 وَأَتَوْا مِنْ تَهْمَتِي بِعَتَبَرُونَ !

البؤساء

آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي
 مَنْ أَكُونُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 لَدَعَوْا لِي بِالْبَقَاءِ
 كُلُّ صَبْحٍ وَمَسَاءٍ .
 أَنَا مَجْنُونٌ ؟
 أَجَلٌ أَدْرِي ،
 وَأَدْرِي أَنَّ أَشْعَارِي جُنُونٌ .
 لَكِنَّ الْحُكَّامَ لَوْلَايَ
 وَلَوْلَا هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَاذَا يَعْمَلُونَ ؟
 فَإِذَا لَمْ أَكْتُبِ الشِّعْرَ أَنَا
 كَيْفَ يَعْشُّ الْمَخْبِرُونَ ؟

القِصَّة

حكمة

قال أبي :
في أيِّ قُطْرٍ عربي
إنَّ أعلنَ الذكيَّ عن ذكائه
فهو غبي !

زَعَمُوا أَنَّ لَنَا
أَرْضاً ، وَعِرْضاً ، وَحِمِيَّةً
وَسُيُوفاً لَا تُبَارِيهَا أَلْمِيَّةُ .
زَعَمُوا . .
فَالأَرْضُ زَالَتْ
وَدُمَاءُ الْعِرْضِ سَالَتْ
وَوَلَاةُ الْأَمْرِ لَا أَمْرَ لَهُمْ
خَارِجَ نَصِّ الْمَرْحِيَّةِ
كُلُّهُمْ رَاعٍ وَمَسْزُولُ
عَنِ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ !
وَعَنِ الْإِرْهَابِ وَالْكَبْتِ
وَنَقْطِيعِ أَيَادِي النَّاسِ .

من أجلِ الْقِصَّةِ !

• •

الممثل المشهور

أَهْلَكْنَا الممثلَ المشهورَ
أَدَّى عَلَى أجسادنا ذَوْرَةَ
أَجْرَى دِمَانًا قَطْرَةً قَطْرَةً
وَقَبْلَ أَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ النُّورُ
صَبَّ جِلَاءُ الدَّمْعِ وَالْحَسْرَةِ
وَأَصْطَفَقَ السَّيَّارُ فَوْقَ نَعْمَتِنَا
وَصَفَّقَ الجَمْهُورُ !

• •

وَلَمْ تَزَلْ فِرْقَتُنَا مِنْ أَبَدِ الدَّهْوَرِ
تُقِيمُ فِي الْهَجْرَةِ !
تَعْرِضُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِسَادَةِ الْقُصُورِ
رَوَايَةَ مُرَّةٍ

وَالْقِصَّةِ
سَاعَةَ المِيلَادِ ، كَانَتْ بُنْدَقِيَّةً
ثُمَّ صَارَتْ وَتْدًا فِي خِيْمَةٍ
أَغْرَقَتْ « أَلزَيْتِ »
فَأَضْحَى غُضُنُ زَيْتُونٍ
وَأَمْسَى مِزْهَرِيَّةً
تُنْبِشُ الْمَائِدَةَ الْخَضْرَاءَ
صُبْحًا وَعَشِيَّةً
فِي الْقُصُورِ الْمَلِكِيَّةِ !

• •

وَيَقُولُونَ لِي : أَضْحَكَ !
خَسَنًا
هَذَا إِنِّي أَضْحَكَ مِنْ شَرِّ أَلْبَلِيَّةِ !

بحيا العدل

عن هتكِ عرضِ امرأةٍ حرةٍ
كانَ أسفُها . . ثورة !

وفي ختامِ عَرْضِنا
يغادرُ الممثلُ المشهورُ
للحُجِّ والعُمْرةِ
يرجو ثوابَ رَبِّهِ

ويستفي أجره
يَبُوسُهُ

يَبُوسُ « خَشَمَ » بيته المعمورُ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وجُجْهُ مُبَرَّرٌ
وذنبُهُ مغفورُ !

• •

حتى متى نلفُ حولَ قبرِنا ؟
حتى متى ندورُ ؟

خَبِثَةُ
قَبْلَ أَنْ يَتَهَمُوا !
عَذْبَةُ

قَبْلَ أَنْ يَسْتَجِوبُوا !
أطفأوا سِجَارَةَ فِي مُقْلَتَيْهِ
عرضوا بعضَ التصاويرِ عَلَيْهِ :
قُلْ . . لِمَنْ هَذِي الوجوهُ ؟
قَالَ : لَا أَبْصُرُ .

. . قَصَّوا شَفَتَيْهِ !
طلبوا مِنْهُ اعترافاً
حولَ مَنْ قد جَنَدُوهُ .
لم يَقُلْ شيئاً

ولَمَّا عَجَزُوا أَنْ يُنْطَفِئُوا
شَفَقُوا !

• •

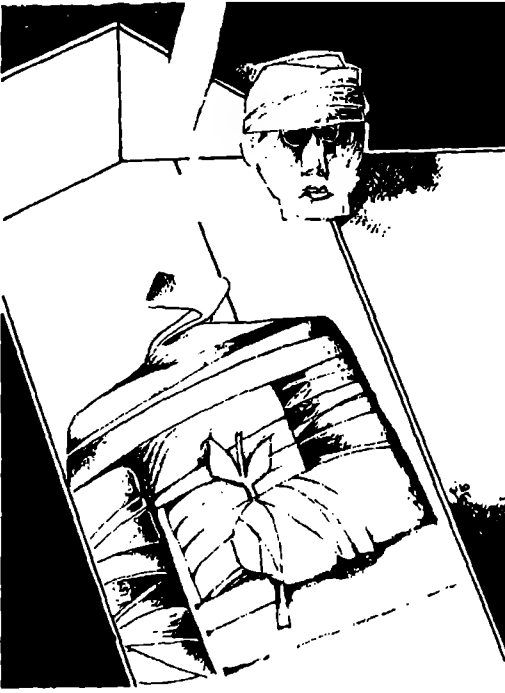
بَعْدَ شَهْرٍ . . بَرَأَوْهُ !
أدركوا أَنَّ الْفَتَى
ليس هو المطلوبُ أصلاً
بل أخوه .
ومَضُوا نحوَ الأخِ الثاني
ولَكِنْ . . وَجَدُوهُ
مَيِّتاً مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
فَلَمْ يَعْتَقِلُوهُ !

لا بد أن تنقطعَ الشَّعْرَةُ
وتُكسِرَ الجِرَّةُ بِالْجِرَّةِ
ويُكشَفَ الْمَسْتَوْرُ :

عاشَ إِبَاءُ جَوْعِنَا
في الْمَسْرَحِ الْمَهْجُورِ
وَيَسْقُطُ الْمُتَمَلِّلُ الْمَشْهُورُ
وَيَسْقُطُ الْجَمْهُورُ .

لا عَرْضَ بعدَ اليومِ بِالْمَرْءِ
لا عَرْضَ بِالْمَرْءِ
فَغَايَةُ الْقُصُورِ فِي الثَّوْرَةِ
أَنْ تُعْرَضَ الثَّوْرَةُ فِي الْقُصُورِ !

فقايع



تنتهي الحربُ لدينا دائماً

إذ تبتيدي

بفقايعٍ من الأوهامِ ترغو

فوقَ حَلْقِي الْمَشِيدِ :

« ثُمَّ يَرْمِ .. الله أكبرُ

فوقَ كَيْدِ المَعْتَدِي » .

فإذا الميدانُ أَسْفَرَ

لم أجِدْ زاويةً سالمةً في جَنْدي

ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا

قطعةً ثانيةً من بَلَدِي

وأَعَدُّوا ما أَسْتَطَاعُوا

من سباقِ الخيلِ

« والشاي المقطَّرُ ،

وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ

ومُنَكَّرُ

يجعلُ الديكَ حماراً

وبياضَ العينِ أحمرًا !

• •

بَلَدِي .. يا بَلَدِي

سِتُّ أَنْ أَكْشِفَ ما في خَلْدِي

سِتُّ أَنْ أَكْتُبَ أَكْثَرَ

سِتُّ .. لَكِنْ

قَطَعَ الوالي يَدِي

وأنا أعْرِفُ ذَنْبِي

أَنْتِي

حاجتي صارتُ لدى كَلْبِ

وما قَلْتُ له : يا سَيِّدِي !

الكتابة الممكنة

سِتُّ أَنْ الْعَنَ والينا ، فقالوا :

باغٌ للسَّيْفِ رَأْسُهُ .

سِتُّ أَنْ الْعَنَ أَمْرِيكا ، فقالوا :

حَفَرَ المَسْكِينُ رَمْسَهُ .

سِتُّ أَنْ الْعَنَ أوريا ، فقالوا :

دَخَلَ الشَّاعِرُ حَبْسَهُ .

ثُمَّ لَمَّا أَشْتَدُّ يَاسِي

سِتُّ أَنْ الْعَنَ نَفْسِي .

قيل لي : هذا أختصاصُ السَّيِّدِ آلِوالي

ولو شاركتَهُ تَخْدِشُ حِجَّتَهُ !

• •

لم يَغْذُ لي

غير أن أكتبُ حُلَسَةً :
لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسه !

كلُ مُخْصِيٍّ لأمريكا
على قائمةِ الشُّطْبِ
فُعْقِيْنِ للبقايا
من سلاطينِ العرب !

نمور من خشب

قُتِلَ « السادات » . . . « الشاه » هَرَبَ
قُتِلَ « الشاه » . . . « سوموزا » هَرَبَ
« النميري » هَرَبَ
« دوفاليه » هَرَبَ
نَمْ « ماركوس » هَرَبَ .
كلُ مُخْصِيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتِيلٌ مُرْتَقِبٌ !
كُلُّهُمْ نَمْرٌ ، ولكن من خَشَبِ
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسُ الشعبِ
فالشعبُ لَهَبٌ !
* *

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مرَّةٍ
أنُ فمي كانَ بهِ لِسَانُ
وكانَ يا ما كانَ
يشكو غيابَ العدلِ والحريةِ
ويعلنُ احتقارهُ
للمشرطةِ السَّيِّئةِ
لكنَّهُ حينَ شكا
أجرى لَهُ السلطانُ
جراحةً رَسمِيَّةَ
من بعدما أثبتَ بِالْأَدَلَةِ الْقَطْعِيَّةِ
أنُ لسانِي في فمي
زائدةٌ دوديَّةُ !

نهایة الشروع

أحضِرْ سَلَّةَ
ضَعْ فِيهَا « أَرْبَعُ نِسَمَاتٍ » ،
ضَعْ صُحُفًا مُنْحَلَّةً .
ضَعْ مَذْيَاعًا
ضَعْ بَوَاقًا ، ضَعْ طَبْلَةً .
ضَعْ شِعْمًا أَخْمَرَ ،
ضَعْ خَيْلًا ،
ضَعْ سَكِينًا ،
ضَعْ قَفْلًا . . . وَتَذَكَّرْ قَفْلَةً
ضَعْ كَلْبًا يَعْرِقُ بِالْجَمَلَةِ
يَسْبِقُ ظِلَّهُ
يَلْمَحُ حَتَّى الْآلَاءِ أَشْيَاءَ

وَسَمِعُ ضَحْكَ النَّمْلَةِ !
وَأَخْلَطُ هَذَا كُلَّهُ
وَتَأْكُذُّ مِنْ غَلْبِ السَّلَّةِ .
ثُمَّ أَسْحَبُ كُرْسِيًّا وَأَقْعُدُ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
.. دَوْلَةٌ !

لَا تَسْأَلُوا
كَيْفَ أَخْتَفْتُ لَافِتِي الشِّعْرِيَّةَ
لَا تَسْأَلُوا . .
فَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تَعْتَقِلُ الْفَأْسَ
إِذَا مَا حَلَّتْ الْأَوْتَانُ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تُوذِّعُ الْمَلَائِكَ دَوْمًا
عِنْدَمَا تَسْتَقْبِلُ الشَّيْطَانَ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
إِذَا أَنَاهَا ظَالِمٌ
تَذِيحُ كُلَّ طَائِفٍ مُغْرَدٍ
وَزَهْرَةٍ بَرِيَّةٍ

لَأَنهَا تَخْشَى عَلَى شُعُورِهِ
مِنْ مَنَظَرِ الْحَرِيَّةِ !
خَلَقْتُمْكُمْ بِاللَّهِ
الَّا تَلْمِزُوا أَوْتَارِي الصَّوْتِيَّةِ
يَا نَاسُ إِنِّي صَامْتُ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ إِذَا لَمْ أَعْتَقَلْ
بِنُهِمَةِ الْكِتْمَانِ
فَالشَّاعِرُ الشَّرِيفُ فِي أَوْطَانِنَا
يُدَانُ أَوْ يُدَانُ !
يَا سَادَتِي . .
تِلْكَ هِيَ الْقَضِيَّةُ !

حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ

ويَقَابِضُهُ - سِرّاً - بالأسلاب
 ما بين خَرَابٍ وَخَرَابٍ .
 فيه نَمُورٌ جَمْهُورِيَّةٌ
 وَضَبَاعٌ دِمَقْرَاطِيَّةٌ
 وَخَفَافِيشٌ دَسْتُورِيَّةٌ
 وَذَبَابٌ ثُورِيٌّ بِالْمَايُوهَاتِ « الْخَاكِتَةِ »
 يَسَاقُطُ فَوْقَ الْاَعْتَابِ
 وَيَنَاضِلُ وَنَسْطُ الْاَكْوَابِ
 « وَيَذُقُّ عَلَى الْاَبْوَابِ
 وَسَيَفْتَحُهَا الْاَبْوَابُ ! »

• •

قَفْصُ عَصْرِيٍّ لَوْحُوشِ الْغَابِ
 لَا يُسْمَعُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ

فِي جِهَةِ مَا
 مِنْ هَذِي الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ
 قَفْصُ عَصْرِيٍّ لَوْحُوشِ الْغَابِ
 يَحْرُسُهُ جُنْدٌ وَجِرَابٌ .
 فِيهِ فَهَوْدٌ تَوْمُنُ بِالْحَرِيَّةِ
 وَسَبَاعٌ تَأْكُلُ بِالشُّوْكَةِ وَالسَّكِينِ
 بِقَايَا الْأَدْمَغَةِ الْبَشَرِيَّةِ
 فَوْقَ الْمَائِدَةِ الثُّورِيَّةِ .
 وَكِلَابٌ بِجَوَارِ كِلَابٍ
 أَذْنَابٌ تَخْبُطُ فِي الْمَاءِ عَلَى أَذْنَابِ
 وَتُحْنِي أَلْلَحِيَّةَ بِالزَيْتِ
 وَتَعْتَمِرُ الْكُوفِيَّةُ !

أَنْ تَدْخُلَهُ
 فَلَقَدْ كَتَبُوا فَوْقَ الْبَابِ :
 (جَامِعَةُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ) !

فِي قُرُودِ أَفْرِيقِيَّةِ
 رُبِطَتْ فِي أَطْوَاقٍ صَهْيُونِيَّةِ
 تَرْقُصُ طَوْلَ أَلْيَوْمِ عَلَى الْاَلْحَانِ الْأَمْرِيكِيَّةِ
 فِيهِ ذَنَابٌ
 تَعْبُدُ رَبَّ « الْغُرَشِ »
 وَتَدْعُو الْأَغْنَامَ إِلَى اللَّهِ
 لِكَيْ تَأْكُلَهَا فِي الْمَحْرَابِ .
 فِيهِ غُرَابٌ
 لَا يُشْبِهُهُ فِي الْأَوْصَافِ غُرَابٌ
 « أَيْلُولِي » الرِّيشِ
 يَطِيرُ بِأَجْنَحَةِ مَلَكِيَّةِ
 وَلَهُ حَجْمُ الْعَقْرَبِ
 لَكِنْ لَهُ صَوْتُ الْحَيَّةِ .
 يَلْمُنُ قَرْخَ « النَّسْرِ »
 بِكُلِّ السَّبِيلِ الْإِعْلَامِيَّةِ

المخطوفة

بعد خَطَفِ الغرباءُ

ثم خَطَفِ القاطراتُ

ثم خَطَفِ الطائراتُ

أعلنَ المذباغُ عن خَطَفِ سفينة .

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

على مَرْكَبَةِ الْفَقْرِ الْأَمِينِ

نحنُ يا ربُّ

مَدَى الْعَمْرِ . . مُشَاءُ !

* *

أعلنَ المذباغُ فوراً

أَنْ إِحْدَى الْحَرَكَاتِ

خَطَفَتْ نِعْلًا

وهي الأخرى رهينة

في بلادٍ مستكينّة

خَطَفَتْ مِنْذُ أَطْلُتْ لِلْحَيَاةِ

لِحَسَابِ النَّسْرِ وَالذُّبِّ معاً

وَالخَاطِفُ الْمَاجُورُ يُدْعَى « سُلْطَاتُ » !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

فها نحنُ تساوينا أخيراً

مع أبناءِ الذُّوَاتِ !

اقترام طوال

أيها الناسُ قفا نَضْحَكَ

على هذا المآل .

رأسنا ضاعُ فلم نحزنْ

وَلَكِنَّا غَرِقْنَا فِي الْجَدَالِ

عند فقدانِ الْإِنْعَالِ !

* *

لا تلوّموا « نِصْفَ شَيْبٍ »

عن صراطِ الْعَصْفِ مَالٍ

فعلى آثارِهِ يلهُثُ اقترامُ طِوَالٍ

كلُّهُمْ فِي سَاعَةِ الشَّدَةِ

(آباءُ رِغَالٍ) !

لا تلوّموه

وقادتُ رَاكِبَ النعلِ رَهينَةً !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

وشكراً ، ثم شكراً لِلْوَلَاةِ

أنقذونا مرّةً أخرى

فلولاَهُمْ لَمَا كُنَّا

مَدَى الْعَمْرِ . . خُفَاءُ !

* *

قالَ لي حَافٍ :

ولكنّي رَهِينٌ تحتَ جِلْدِي .

وأنا في الجِلْدِ مازلتُ رَهِينًا

تحتَ ثوبي .

وأنا في الجِلْدِ والنَّوْبِ

رَهِينٌ في المَدِينَةِ

فكُلُّ الصَّفِّ أَمْسَى خَارِجَ الصَّفِّ
وَكُلُّ العُتْرِيَّاتِ قَصُورٌ مِنْ رَمَالٍ .
لَا تَلُومُوهُ

فَمَا كَانَ فِدَائِيًّا . . . بِأَخْرَاجِ الإِذَاعَاتِ
وَمَا بَاغَ الْخِيَالِ
فِي دَكَكَيْنِ الْبُضَالِ .
هُوَ مِنْذُ الْبَدْيِ أَلْقَى نَجْمَةً فَوْقَ الْهَلَالِ
وَمِنْ الْخَيْرِ أَسْتَقَالَ

هُوَ إِبْلِيسُ

فَلَا تَنْدَهَشُوا

لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ تَعَادَى فِي الضَّلَالِ .
نَحْنُ بِالْأَلْدَهْشَةِ أَوْلَى مِنْ سِوَانَا
فَدِمَانَا

يَسْتَوِي الْكَبْشُ لَدَيْنَا وَالْغَزَالُ
فَبِلَادُ الْعُرْبِ قَدْ كَانَتْ
وَحَتَّى الْيَوْمَ هَذَا
لَا تَرَالُ
تَحْتَ نِيرِ الإِحْتِلَالِ
مِنْ حُدُودِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى (الْبَيْتِ الْحَلَالِ) !

• •

لَا تُنَادُوا رَجُلًا

فَالْكُلُّ أَشْبَاهُ رَجَالٍ

وَحَوَاةُ

أَتَقْنُوا الرُّقْصَ عَلَى شَتَى الْجِبَالِ .
وَيَمِينِيَّوْنَ . . أَصْحَابُ شِمَالِ
يَتَارُونَ بَفْنِ الْإِحْتِيَالِ

صَبَغْتُ رَايَةَ فِرْعَوْنَ

وَمُوسَى فَلَقَّ الْبَحْرَ بِأَشْلَاءِ الْعِيَالِ

وَلَدَى فِرْعَوْنَ قَدْ خَطَّ الرِّجَالِ

ثُمَّ أَلْقَى الْآيَةَ الْكُبْرَى

يَدَا بِيضَاءِ . . مِنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ !

أَفْلَحَ السَّحَرُ

فَهَا نَحْنُ بِيَا فَا نَزْرُعُ « أَلْقَاتِ »

وَمِنْ صَنْعَاءِ نَجْنِي الْبِرْتَقَالِ !

• •

أَيُّهَا النَّاسُ

لِمَاذَا تُهْدِرُ الْأَنْفَاسَ فِي قَيْلٍ وَقَالَ ؟

نَحْنُ فِي أَوْطَانِنَا أَسْرَى

عَلَى آيَةِ حَالِ

كُلُّهُمْ سَوْفَ يَقُولُونَ لَهُ : بُعْدُ
وَلَكِنْ
بَعْدَ أَنْ يَبْرُدَ فِينَا الْإِنْفَعَالُ
سَيَقُولُونَ : تَعَالَى .
وَكَفَى اللَّهُ السَّلَاطِينَ الْقِتَالَ !
إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَكِنْ . . صَدَقُونِي :
ذَلِكَ الطَّرْبُوشُ
. . مِنْ ذَلِكَ الْعِقَالِ !

إشاعات مفترضة

بوابة الفارين

لَيْتَ شِعْرِي
أَيُّ كَذَابٍ جَبَانٍ
يَذَّعِي أَنْ بِلَادِي
تَكَرُّهُ الصَّوْتُ وَتَغْتَالُ الْأَغَانِي ؟
وَلَتَمْرِي
مَنْ تَرَى قَالَ بَانَ الشَّعْرُ مَمْنُوعٌ
وَأَنْ الشَّاعِرَ الْحَرَّ يُعَانِي ؟
حَاشَ لِلَّهِ
فَمَا زِلْتُ أَغْنِي
وَالْحُكُومَاتُ إِلَى صَوْتِي تُصْنِي
وَالْحُكُومَاتُ تَرَانِي
وَأَنَا مَا زِلْتُ أَحِبُّا رَغْمَ هَذَا

نَلَّكَ كَانَ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
بَخْنَمُ أَوْرَاقِ الْوَفُودِ الزَّائِرَةِ
طَالِباً مِنْ كُلِّ آتٍ نُبْذَةُ مَخْتَصِرَةٍ
عَنْ أَرَاضِيهِ . . وَعَمَّنْ أَحْضَرَةٍ .
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كُنْتُ فِي طَائِرَةٍ مُنْذُ قَلِيلٍ
غَيْرِ أَنِّي
قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ جَفْنِي
جِئْتُ مَحْمُولاً هُنَا فَوْقَ شَطَايَا الطَّائِرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
مِنْذَ سَاعَاتٍ رَكِبْتُ الْبَحْرَ
لَكِنْ

فِي أَمَانٍ .
هَأَكُمُ الْآنَ مَثَالاً :
(يَا حَبِيبِي عُدْ لِي تَانِي .
إِنْتَ عُمَرِي اللَّيْ أَبْتَدَأُ بِنُورِكَ صَبَاحَهُ
إِنْتَ عُمَرِي .
خُذْرِي . . خُذْرِي الشَّاي خُذْرِي .
مَرْطَبِي . . وَسِبَانِي) !
أَرَأَيْتُمْ ؟
هَا أَنَا غَبَرْتُ عَنْ رَأْيِي
وَعَبَيْتُ
.. وَلَمْ يُقَطِّعْ لِسَانِي !

جِئْتُ مَحْمُولاً عَلَى مَتْنٍ حَرِيقٍ الْبَاجِرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
وَأَنَا لَمْ أَرْكَبِ الْجَوَّ
أَوْ الْبَحْرَ
وَلَا أَمْلِكُ سِغَرَ التَّذْكَرَةِ
كَنْتُ فِي وَسْطِ نِقَاشٍ أَخْوِي فِي بِلَادِي
غَيْرِ أَنِّي
جِئْتُ مَحْمُولاً عَلَى مَتْنٍ رِصَاصٍ الْمَجْزُورَةِ !
قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كَنْتُ مِنْ قَبْلِ دَقِيقَةٍ
أَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ
أَعَجَبْتَنِي وَرَدَةً
حَاولْتُ أَنْ أَقْطِفَهَا . . فَأَقْطَفْتَنِي
وَعَلَى بَابِ السَّمَاوَاتِ رَمْتَنِي
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَرْدَةَ الْفِيحَاءَ



تغذو عَيْوَةَ منفجرة !

● أنا من تلك الكُرّة

.. في انقلاب عسكري .

● أنا من تلك ..

أجنيّاح أجنبيّ .

● أنا من ...

أعمال عُنف في كراتشي .

● أنا

حرب دائرة .

● نورة شعبية في القاهرة

● عيوّة ناسفة

● طلقة قنّاص

● كمين

● طعنة في الظهر

● ناز

اخلاصة

● هزّة أرضيّة في أنقرة

● أنا ..

● من ..

● تلك الـ ..

● كُرّة ..

الملاّ أمتز مذهولاً

والقى دفتره :

أنا اجلس بالملقوب

أم أني فقدت الذاكرة ؟

أسأل الله الرضا والمغفرة

إن تكن تلك هي الدنيا

.. فأين الآخرة !؟

أنا لا أدعو

الى غير السراط المستقيم .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتْلٍ وزنيم .

وأنا أرفض أن

تُصبح أرضُ الله غابة

وأرى فيها العصاة

تنمطى وسَطَ جناتِ النعيم

وضِعافِ الخلقِ في قعرِ الجحيم .

هكذا أبدعَ فني

غير أنني

كُلّما أطلقتُ خُرفاً

أطلقَ ألوالى كلابَهُ !

* *

أه لولم يحفظ الله كتابَهُ

لَتَوَلَّتهُ الرقَابَةُ

وَمَحَتْ كُلَّ كَلامٍ

يُغْضِبُ ألوالى ألرَحيِمِ

ولامسى مُجملُ أَلذِكْرِ ألحكيمِ

خَمَسَ كَلِمَاتٍ

كما يسمعُ قانونُ الكتابَةِ

هي :

« قرآن كريم »

... صدقَ الله العظيم !

وتمرقُ البغالُ في آثارِها

من غيرِ إثباتاتٍ

بلا مضايقاتٍ .

ونحنُ نَسلُ آدمٍ

نسنا من الأحياءِ في أوطاننا

ولا من الأمواتِ .

نهربُ من ظلالنا

مخافةً أنتهاكتنا

خُفِرَ ألتجمعاتُ !

نهربُ للمرأةِ من وجوهنا

ونكسرُ المرأةَ

خوفَ ألمداهماتِ !

نهربُ من هروبنا

مخافةً أعتقالنا

بتهمَةِ الحياةِ !

مؤهلات

تطلقُ أَلكلابُ في مختلفِ ألجهاتِ

بلا مضايقاتٍ .

تلهتُ بأختيارِها

تنجُ بأختيارِها

تبولُ بأختيارِها ... واقفةً

أمامَ « عبدِ اللآتِ »

بلا مضايقاتٍ !

وتُعرِبُ ألحَميرُ عن أفكارِها

بأنكرِ ألأصواتِ

بلا مضايقاتٍ .

وتمرقُ ألجمالُ من مراكزِ ألحدودِ

في أسفارِها

صحننا بصوتِ يائسٍ :

يا أيها ألولاةُ

نريدُ أن نكونَ حيواناتٍ

نريدُ أن نكونَ حيواناتٍ !

قالوا لنا : هَيَّاهُ

لا تأملوا أن تعملوا

لدى ألمخابراتِ !

في جنازة حَسُون

بِالْأَمْسِ مَاتَ جَارُنَا « حَسُون » ،

وَشَبِعُوا جُثَمَانَهُ

وَأَهْلُهُ فِي أَثَرِ التَّابُوتِ يَنْدَبُونَ :

وَيَلَاةُ يَا حَسُونُ

أَهْكَذَا يَمْشِي بِكَ النَّاعُونَ

لِحُفْرَةِ مُظْلَمَةٍ يُضَيِّقُ مِنْهَا الضَّيِّقُ

وَحِينَ تَسْتَفِيقُ

يُحِيطُكَ الْمَوَكُّلُونَ بِالْحَسَابِ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ

ثُمَّ يَسْأَلُونَ .

وَيَلَاةُ يَا حَسُونُ .

وَفِي غِمَارِ حَالَةِ التَّكْذِيبِ وَالتَّنْصِيدِ

هَتَفْتُ فِي سَمْعِ أَبِي :

هَلْ يَدْخُلُ الْأَمْوَاتُ أَيْضًا يَا أَبِي

فِي غُرْبِ التَّحْقِيقِ ؟ !

فَقَالَ : لَا يَا وَلَدِي

لَكُنْهُمْ

مَنْ غُرِبَ التَّحْقِيقُ يَخْرُجُونَ !

إعلان مَهْزُوب

عَلَى رَصِيفِ الْمَشْكِلةِ

دَسْتُ بِلاَ قَصْدٍ عَلَى صَحِيفَةِ مَهْلَهْلَهْ

رَفَعْتُهَا

قَلْبُتُهَا

رَأَيْتُ إِعْلَانًا بِهَا

وَجَاءَ فِيهِ مَا يَلِي :

« مَنَاصِلُ سَهْلَهْلَهْ

يَهْوَى رُكُوبَ الْبَحْرِ وَالْمَمَاطِلَهْ .

يَمْتَهِنُ التَّمَثِيلَ وَالتَّقْبِيلَ

وَيَحْسُنُ التَّطْيِيلَ

وَيَتَقَنُ النَّضَالَ بِالْمَرَامِلَهْ

بِهِ شَعْبٌ صَالِحٌ

وَنُورَةٌ مُعْطَلَهْ

يَرْغَبُ فِي بَيْعِمَاهَا

وَيَقْبَلُ الْمَبَادِلَهْ

بِدَوْلَةٍ مُسْتَعْمَلَهْ ! »

بَصَقْتُ فِي الصَّحِيفَةِ الْمَهْلَهْلَهْ

طَوَيْتُهَا

بَحَثْتُ عَنْ مَزْبَلَةٍ قَرِيبَهْ

وَبَعْدَمَا سَدَّدْتُ أَنْفِي جَيِّدًا

رَمَيْتُهَا

لَكُنْتُي أَشْفَقْتُ مَنْ تَصَرَّفِي

عَلَى شُعُورِ الْمَزْبَلَهْ !

هتاف الرحي

موازنة

في بلادي
ثورة تدفئ ثورة
جرة تكسر جرة
والهتافات بأفواه الجماهير تجيش
كل مرة :

« يسقط الذاهب »

والآتي يعيش
.. يا يعيش ..
والرعي تهتف للبذر الذي تحمله
في كل دورة
والرعي تبقى رعي
والبذر من بعد الهتافات يطيش

* *

أيها اللص الصغير
ياكس الشرطي والقاضي
على مائدة اللص الكبير .
فماذا تستجير ؟
ولمن تشكو ؟
القانون .. والقانون معدوم الضمير ؟

ألي خف بعير
تتكي ظلم البعير ؟

* *

أيها اللص الصغير
إرم شكواك الى بش المصير
وأستبر بعض سمير الجوع
وأقدقه بأبار السعير .
وأجعل النار تدوي
وأجعل التيجان تهوي
وأجعل العرش يطير .
هكذا العدل يصير
في بلاد تنبح القافلة اليوم بها
من شدة الإملاق
.. والكلب يسير !

بين قشر .. وجريش !

* *

صحوة الطاغوت : خمر
والهتافات حشيش
آه لو ألقى على التاريخ نشرة
آه لو حاول أن يدرك سره
لراى أن الجماهير رياح
وعروش الظلم ريش .
ولألقى كل فصل دموي
يتتهي دوماً بفقره :
يسقط الحاكم
.. والشعب يعيش !

رحله علاج

قال : هذا ليس فسقاً
إنما . . والله أعلم
هو للوالي علاج
قله عين من اللحم
. . وعين من زجاج !

. . إنه في ليلة السابع
من شهر محرم
شغل الوالي المعظم
بأنحراف في المزاج .
كرهه السامي فضحهم
وأعترى عينه بعض الاختلاج
فاتى لندن من أجل العلاج !

* *

قبل أن يخضع للتشخيص
بالإيمان هاج .
فتيمم
بتراب إنكليزي له صدر مطهر

أجار والمجروز

أي جار مخبر
في قلبه تجري دماء وشرار .
نظرة منه . . هلاك
همسة منه . . هلاك
رحمة منه . . هلاك !
هو إن حاولت أن

نهرب من عينه زارك .
فإذا ما لذت بالصمت أشارك
فإذا لم يستطع
كلّف بالامر صغارك !
هو حتى عندما يُغمض عينه يراك .
وهو يدري أين أمضيت نهارك

ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم .
ولدى إحسابه بالإنزعاج
أفرغوا في خلقه
قينة (الشاي المعقم) !

* *

قلت للمفني :
كان الشاي في قينة الوالي نبيذ !
قال : هذا ماء زمزم !
قلت : والأنتى التي . . . ؟
قال : مناج !
قلت : ماذا عن جهنم ؟

وهو يدري أين أمضيت غداً
يُدرُكُ بِالْفِطْرَةِ مقدارَ أمانيكُ
ومقدارَ أساكُ .
يومهُ : بَخْرٌ من الناسِ
وعيناهُ وكَفَاهُ : شِبَابُكَ .
فإذا لم يَلَقُ صَيْداً
قاذِ رَجُلَيْهِ إلى السِّلْطَةِ مخفوراً
وَأَلْقِ نَفْسَهُ مُتَهَمًا ظُلماً . . هُنَاكَ !

• •

ذاتَ يومٍ
قالَ : إِنَّ الظُّلُمَ كُفْرٌ
قلتُ : حقاً . . هو ذاكُ .
غيرَ أَنِّي لم أَكْذِ أَنْطَقِ
حتَّى وَضَعَ القَيْدَ بكفِّي
ومضى بي نحو حنفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذن ؟
تبغي القوانينَ على وفقِ هواك ؟
قلتُ : لكنَّ . . أنت جاري .
قال لي : إحفظ وقارَكَ

لا تُعلِّمني بديني
فَرسولُ اللَّهِ وَصِي
قالَ (جاركُ
ثُمَّ جاركُ
ثُمَّ جاركُ)

هل ترى أَنِّي تحيّزْتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِوَاكَ ؟
كُلُّهُمْ سَلَمَتُهُمْ

هَيَّا بِنَا

سوفَ يَمْلُونُ أَنْتَظَارَكَ !

قلتُ : لكنَّ رسولَ اللَّهِ
وَصِي بَعَدْنَا (ثُمَّ أَحَاكَ)
قالَ : خالفتُ رسولَ اللَّهِ في العَدِّ
فَسَلَمْتُ أَخِي
من قبلِ أَنْ تبرحَ دارَكَ !

أَسْنَتُ بِالْأَقْوَى

بِمَنْ ؟ لِمَنْ ؟
بِمَنْ أَجِلِ مَنْ نَجَّارَ بالشكوى ؟
كيفَ ، ونحنُ المَدْعَى ،
والمَدْعَى عليه ، والدعوى ؟
حياتُنَا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعةً
وذُلُّنا تقوى .
والمعْرِفِ حلوقنا أحلى من الحلوى !
فنحنُ خيرُ أُمَّةٍ
أخرجها الحَكَامُ
مِن بِلَوَى إلى بِلَوَى .
ولم نزلْ وبعضُها ببعضِها يُلَوَى .

ولم تزل ولحمها بزيتها يُشوى .
ولم تزل تسأل مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حُكْمٍ مَنْ يثأر من قاتله
ولم تزل لشدةِ التقوى
تنتظرُ الفتوى !

• •

آمنتُ بالسيفِ الذي
لا يعرفُ المأوى
آمنتُ بالعزمِ الذي
يهزأ من مدامعِ النجوى .
آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى
آمنتُ بالأقوى !

• •

يا ربنا

أكل

أنا لو كنتُ رئيساً عربياً
لحللتُ المشكلة
وأرحتُ الشعبَ مما أثقلته .
أنا لو كنتُ رئيساً
لدعوتُ الرؤساء
ولألقيتُ خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبنا منه
وعن سرِّ العناء
ولقاطعتُ جميعَ الأسئلة
وقرأتُ الأسئلة
وعليهم وعلى نفسي فذفتُ القنبلة !

ليس بعد الموت موت

قُذِستُ ، لا تُرأف بنا
فنحن ما بين الورى
زوائد دوديَّة ليس لها جدوى !
ونحن في سِفْرِ المعالي
صفحةٌ تهرأتُ
وأنَّ أن تطوى .
يا ربنا
أنزل علينا الموتَ والسلى !

نحن في أوطاننا صيرنا سبايا
ومطايا للمطايا
وعراة في الغراء
وجباعاً فقراء
غير أنا
نُعرفُ الثروة والراذ لأصحابِ الحوايا
ولأصحابِ الثراء .
وكفاهم رَحمةً
أن يتركوا من دَمنا فينا . . بقايا
وكفاهم كرمًا
أن يمنحونا الذُّا: مجاناً
وأن يحسبوا القَهْرَ عطايًا !

وكفاهم رقة
أن يمنحونا حق تقرير البكاء .
وكفانا عزة في ظلهم
أنا تقدمنا كثيراً . . . للوراء !

• •

نحن في أوطاننا
نفرق في بحر لظى
لكننا نحلّم بالدفء
ونشتاق الى بعض الأضياء
وعلى أجسادنا
نحن التفاء الأشرفاء
تقطع النيران أميالاً
لكي تدفئ أجساد البغايا
ولكي تدغو سلاحاً
يحرس الجزائر من كيد الضحايا !

لم يزل مُرتدياً ثوب جدار
لم يزل تغسله منا دموع ودماء !

• •

بلغ السيل الزبى
ها نحن والموتى سواء .
فأخذروا يا خلفاء
لا يخاف الميت الموت
ولا يخشى البلاء
قد زرعتم جمرات آلياس فينا
فأحصدوا نار الفناء
وعلينا . . . وعليكم
فإذا ما أصبح العيش
قربنا للمنايا
فسيدرو الشعب لغماً
. . . وستغدو شظايا !

تحت الانقاص

فعلى رغم سواد الوجه منا
لم يزل بيت إله الخلفاء
أبيض الوجه . . صقلاً كالمرايا
لم يزل يُغسل بالزيت
على أيدي الرعايا
لم يزل يُمنح يومياً
بآلاف القضايا
وبما يُهرقه « الأشراف »
من ماء الحياة .
وعلى خمارة القبط
برمنشاء الخطايا
وعلى رثة ناقوس الرزايا
فوق آبار الشفاء
لم يزل يرقد بيت الله
محزوناً . . جريح الكبرياء .

كان يحوي بين أنقاض المنازل
فارع أعين ، مقطوع الأنايل
غارقاً وسط دم القتلى
وأحزان أيتامى والتهالكى والآراميل
فمهُ بصرخ : باطل
ذمهُ بصرخ : باطل
صمته بصرخ : باطل .
قلت : لن تجدي عضود الورود
في هذي المزابل
نحن في التابوت
ما بين محيط وخليج
نحن في غابة موت وصحيج

كُلُّ صَوْتٍ صَاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ إِلَّا أَنْ
وهذا الْقَصْفُ نَازِلٌ
لَا تُحَاوِلُ
إِنَّ صَوْتَ الْحَقِّ بَاطِلٌ
سَيِّدِي الْقَانُونَ
هَذِي غَابَةٌ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَازَهَا
... فَأَحْبِلْ قَنَابِلَ !

لدى أضعفِ شِدَّةً .
لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ صَوْتَ الْكَلِمَةِ
يَبْعَثُ الْخَوْفَ بِقَلْبِ الْأَنْظُمَةِ
فَتَظُنُّ الْهَمْسَ رِيعَةً !
* *

كَانَ وَخْدَةٌ
شَاعِرًا مَدَّ السَّمَاوَاتِ لِحَافًا
وَطَوَى الْأَرْضَ بِخَدَّةٍ
فَقَدَّتْ تَهْنِئَةً إِلَى نَعْلَيْهِ
تَبْجَانُ الرُّؤُوسِ الْمُسْتَبِدَّةِ
وَالْأَذَى يَخْطُبُ وَدَّةَ
غَيْرِ أَنَّ النِّسْمَةَ السَّكْرَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ
تَجْرَحُ خَدَّةَ !

من المهد إلى المجد

كَانَ وَخْدَةٌ
شَاعِرًا صَعَرَ لِلشَّيْطَانِ خَدَّةَ
حِينَ كَانَ الْكُلُّ عَبْدَةً .
وَأَحْتَوَى فِي الرِّكْعَةِ الْأُولَى
يَذُ الْفَاسِرِ
وَالْقَى هَامَةً « أَلَلَاتِ »
لدى أَوَّلِ سَجْدَةٍ
فَتَسَامَتْ بِهِ أَرْوَاحُ السَّمَاوَاتِ
وَلَكِنْ
وَقَفَّتْ كُلُّ كِلَابِ الْأَرْضِ ضِدَّةَ
تَمَضُّعُ الْعَجْزِ
وَتَشْكُو شِدَّةَ الضَّعْفِ

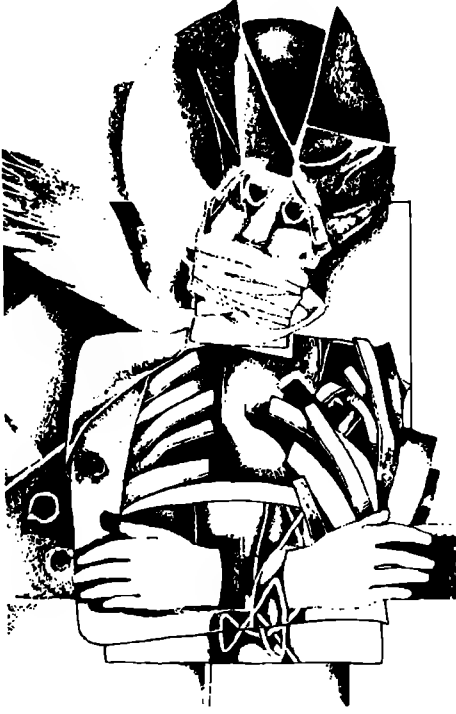
لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ مَجْدَ الْكَلِمَةِ
كَلَّمَا أَجْرَى جِبَانَ دَمَةٍ
رَدَّ دَمَةً
وَبَنَى فِي أَثَرِ الطَّعْنَةِ مَجْدَةً !
* *

كَانَ وَخْدَةٌ
شَاعِرًا يَرْهَبُ حُدَّ السَّيْفِ خَدَّةَ
وَتَخَافُ النَّارُ بَرْدَهُ
وَيَخَافُ الْخَوْفُ عِنْدَهُ .
لَمْ تَقْيِدُهُ قِيودُ الْقَهْرِ
لَكِنْ
هُوَ مَنْ قَيَّدَ قِيَدَهُ
وَرَمَى الرُّعْبَ بِقَلْبِ الْجُنْدِ
لَمَا أَصْحَبَتْ الْأَحْرَفُ جُنْدَهُ

ويحرف أعزل كثر سيف الأنظمة .
لم يكن معجزة
لكن صدق الكلمة
يطعن السيف برودة !

* *

كان وخذة
لنح الكلمة في المهدي
وحين أجتاز مهدة
وجذ الحبل معداً
وفم القبر معداً
والقرارات معدة
فاعاد القول . . لكن
مهدة أصبح لخذة !
فاكتبوا في الخاتمة :
رجم الله قتل الأنظمة .



رؤيا

واكتبوا :

لا رجم الله لؤلاء الامر بعدة !

عيناي ما بين الافاق والوسن
عيناي ماؤهما سكن
الأرض في مرآته تصحو
لتغزل ثوب يوم مقبل
ويدور قطب المغزل
فأرى الزمن
يلوي عقارته على غني الدجى
وأرى خيول الصبح مقبله
تجر له الكفن
وأرى حوافرها تمهد قبره
وضباؤها يعلو :
(ألا يا أيها الليل الطويل

ألا أنجل . .
 يا أيها الليل الطويل
 ألا أنجل .
 والليل في التزع الأخير
 هوى بقوته الزمن
 وهوت قصور ظلامي
 وهوت ملايين النجوم
 فعرشه يلقى غداً
 ليأع في سوق النهار بلا ثمن .
 . .
 الليل أذن بالرحيل
 فبارفاتي
 . . تصبحون على وطن !
 ما ساءني أن أقطع الفلوات
 محمولاً على كفني
 مسترحشاً في حومة الاملاق والشجن
 ما ساءني لثم الردى
 ويسووني
 أن اشتري شهذ الحياة
 بقلغم التسليم للوثن
 . .
 ومن البلية أن أجود بما أحس
 فلا يحس بما أجود
 وتظل تشال الحدود على مناي
 بلا حدود
 وكأني إذ جئت أقطع عن يدي
 على يدك يذ القيود
 أوسعت صلصلة القيود !

أحرقني في غربي سفي

الأتني
 أقصبت عن أهلي وعن وطني
 وجرعت كأس الدل والمحن
 وتناهت قلبي الشجون
 فذبت من شجني
 الأتني
 أبحت رغم الريح
 أبحت في ديار السحر عن زمني
 وأرد ناز القهر عن زهري
 وعن فتي
 غطلت أحلامي
 وأحرق اللقاء بموقد المين ؟
 ولقد خطبت يذ الفراق
 بمهر صبري ، كي أعود
 نبلاً بنسوة صبحي الآتي
 فارخيت الأعتة : لن تعود
 فظفا على صدري الشيع
 وذاب في شفتي الشيد !
 . .
 أطلقت أشربة الدموع
 على يحار السر والعلن :
 أنا لن أعود
 فأحرقني في غربي سفي
 وأرمي القلوع
 وسري فوق اللقاء عقارب الزمن
 وتحذي فواذي
 إن رصيت بقله الثمن !

القبض على مجنون ميت

لكن لي وطناً
تَغْفِرُ وَجْهَهُ بدمِ الرفاقِ
فضاع في الدنيا

واضعني
وفؤاد أم مُثْقَلًا بِأَلْهَمٍ وَالْحَزَنِ
كانت تُودِّعُنِي
وكانَ الدَّمْعُ بِخَذْلِهَا
فِيخْذُلُنِي .
وَتَشْدُنِي
وَتَشْدُنِي
وَتَشْدُنِي
لكن موتي في البقاء
وما رُضِيتُ لِقَابِهَا أَن يَرْتَدِّي كَفِي .
• •
أنا يا حبيبة

طعاماً للضواري !

• •

قَبْلَ بَدْءِ الْإِتِّشَارِ
طَرَأَتْ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ قَوَاتُ الطَّوَارِي .
هَطَلُ الْمَوْتِ رَصَاصاً
وَعِصْباً
وَحَجَاراً
وَعَلَّتْ فِي هَامَةِ الْأَفْقِ
سَحَابَاتُ دُخَانٍ وَغُبَارِ
وَاطَّلَ اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ النَّهَارِ .
وَتَلَفَّتْ
فَلَمْ أَلْمَعْ صَدِيقِي بِجَوَارِي !
• •

ومضى اليوم
لما أقبل الليلُ

ريشة في عاصفِ المَحَنِ
أَهْمُو إِلَى وَطَنِي
وَتَرُدُّنِي عَيْنَاكَ . . يَا وَطَنِي
فَأَحَارَ بَيْنَكُمَا
أَأَرْحَلُ مِنْ حُمَى غَدَبٍ إِلَى غَدَبٍ ؟
كَمْ أَشْتَهِي ، حَبِيبَ الرَّحِيلِ
غَدَاةَ تَحْمِلُنِي
رَيْحَ الْبُكُورِ إِلَى هُنَاكَ
فَارْتَدِّي بِذَنِي
أَنْ تُصْبِحِي وَطَنًا لِقَلْبِي
دَاخِلَ الْوَطَنِ !

تهادى نحو داري

حاصر الرأس ، جريحاً ، نصف عار .

طرق الباب ، ونادى هامساً :

« ياللي هنا . . دستور »

ناديت : خذار

ألبني الدستور والشعب

بمرسوم وزاري .

إبتلع صوتك وأدخل

قبل أن يفتن جاري . .

آه من فطنة جاري

إنه كلب حضاري

مرن . . بعقر في وضع يميني

وفي وضع يساري

شفرة

تحلق . . أو تذبح

خسب الاختيار

فهو قواد لدى بعض فئات الشعب

في الليل

وقواد لدى السلطة أثناء النهار !

* *

قال في شبه اعتذار :

حسناً . . لذت سريعاً بالفرار .

لاتؤاخذي

ففي أباينا كنا إذا كنا نجوع

نُشهرُ السيف ونفخ في البراري

لم يكن في عهدنا عومٌ بأنهار المجاري

لم يكن في عهدنا غازٌ مسيلٌ للدموع

أو هراوات تجرُّ القلب

من خلف الضلوع

أورصاصٌ يأكلُ الجائع

حتى لا يجوع !

أنا لم أشهر هنا غير الخطي

سرتُ على صمتٍ وفي كَفِّي شعاري

هل يُعَدُّ المشي وجهاً ثانياً للإنتحار ؟

عجاً من سلطة

تذبحني

ثم تقاضيني

إذا أعلنت للناس احتضاري !

* *

بعد يوم

داهم الشرطة داري

ثم قادونا الى محكمة الامن

وألقى الناهق الرسمي منطوق القرار :

اهم الشرطة وكرراً للقيام

ولدى الضبط

راوا فيه فتى يقرأ قرآناً ،

ومجنوناً جريحاً نصف عار

يدعي أن أسمه كان ومازال

« أبو ذر الغفاري » !

شؤون داخلية

تستجدي بانداء عذارها لتدفع
وكلاب القصر تبلغ
وإذا لم يبق من كل أراضينا
سوى متر مرتع
يسع الكرسي والوالي
فإن ألوصع في خير . . وأمريكا سحيقة !

• •

فرقتنا وحدة الصف

على طبل ودق

ونرشدنا بتقيل الأيدي الأجنبية .

غرب نحن . . ولكن

أرضنا عادت بلا أرض

وعُدنا فوقها دون هوية .

فبحق البيت

. . والبيت المقتنع

وبجاه التبعية
أعطينا يا رب جنسية أمريكا
لكي نحيا كراماً
في البلاد العربية !

وطني ثوب مرقع
كل جزء فيه مصنع بمصنع
وعلى الثوب نقوش دموية
فرقت أشكالها الأهواء
لكن

وخذت ما بينها نفس الهوية :

عفة واسعة تنفي

وعهر يتنمغ !

• •

وطني : عشرون جزراً

يسوقون الى المسلخ

قطعان خراف آدمية !

وإذا القطعان راحت تنبرغ
لم نجد عيناً ترى
أو أذناً من خارج المسلخ . . نسمع
فقطقوس الذبح شأن داخلي
والأصول الدولية

تمنع المس بأوضاع البلاد الداخلية

إنما تسمح أن تدخل أمريكا علينا

في شؤون السلم والحرب

وفي السلب وفي النهب

وفي البيت وفي الدرب

وفي الكتب .

وفي النوم وفي الأكل وفي الشرب

وحتى في الشياب الداخلية !

فإذا ما ظلت التيجان تلمع

وإذا ظلت جياع الكوخ

صَفَقَةُ مَعَ الْمَوْتِ

أني معنى للمسافات التي
ما بين ميلادي وقبري !

• •

أيها الموت . . عزيزي
لك شكري
إنظر
إني سأدعوك إلي .
سما إني سأدعوك إلي
عندما أشعر يوماً
أنني يا موت . . حي !

أيها الموت أنتظر
وأصبر علي .
فأنا لا وقت للموت لذي
وأنا لا وقت للعيش لذي .
إنني بينكما أجهل عمري
إنني منذ الصبا
أجري ، وأجري ،
ثم أجري ، ثم أجري
وخطي المخبر من خلفي
ومن بين يدي !
رحمة الله علي
إنني في وطني مادمت شيئاً

يوسف في بئر البترول

سبع سنابل خضبر من أعوامي
تذوي يابسة
في كف الأمل الدامي
زقيها في ليل القهر
تضحك صفرتها من صبري
وتعمر فتحيا آلامي .
يا صاحب سجنني تبني
ما رؤيا مأساتي هذي ؟
فأنا في أوطان الخير
ممنوع منذ الميلاد من الأحلام !
وأنا أسقي ربي خمراً
بيدي اليمنى

فأنا لست بشيء !
وأنا يا موت لا أرغب أن أصبح شيئاً
بل أنا أرغب أن أحيى
كما يفعل غيري
ليس لي ذرة إحساس
ولا نبضة شعر
غير أني
ليس لي وقت لامحو شفتي
أو لألقي مقلتي
أو لأرخي قدمي .
فخطي المخبر من خلفي
ومن بين يدي .
وأنا ما زلت أجري
ثم أجري . . ثم أجري
لست أدري

وَتَيْدِي الْيُسْرَى تَتَلَقَّى أَمْرَ الْإِعْدَامِ !

وَأَرَى قَبْرِي

مِثْلَ قِصَائِدِ شِعْرِي

مِزْقًا فِي أَيْدِي الْحُكَّامِ

مَمْنُوعًا فِي كُلِّ بِلَادِي

وَأَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ يُجَرِّجُ رُوحِي

أَبَدَ الدَّهْرِ

مَا بَيْنَ نِظَامٍ وَنِظَامٍ !

• •

وَأَرَى حَوْلَ « الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ »

« بَيْتًا أَبْيَضَ »

يَجْرِي بِشِبَابِ الْأَحْرَامِ

يَرْمِي الْجَمْرَاتِ عَلَى صَدْرِي

وَيُقْبِلُ « خَشْمَ » الْأَصْنَامِ

وَيَحْدُ السِّيفِ عَلَى نَحْرِي

يَوْمَ النَّحْرِ !

وَأَرَى سَبْعَ جَوَارِ كَالْأَعْلَامِ

غَصَّ بِهِنَّ ضَمِيرُ الْبَحْرِ

تَحْمِلُ غَرْشَ الثَّوْرِ الثَّوْرِي

وَعُرُوشَ الْأَنْصَابِ الْأُخْرَى وَالْأَزْلَامِ

وَأَرَاهَا تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تَشْجُبُ ذَلِكَ الْأَسْتِغْلَامِ

وَتُنَادِي لِحِجَابِ عُدْرِي

MADE IN USA

مِنْ سَابِعِ ظَهْرِ

بِمَضِي بِالْفَتْحِ إِلَى « النَّشْرِ »

وَيَخْطُ سَطُورَ الْإِقْدَامِ

وَيُعِيدُ الْفَتْحَ الْإِسْلَامِي

بِصَهْلٍ « الرُّوَيْتِ » الْجَامِعِ

مِنْ فَوْقِ الرِّيَابِ الْخَضِرِ

أَوْ تَطْلُبُ عِذَارِي الشِّرْكِ

يَوْمَ النَّارِ

فَوْقَ الْخَصْرِ وَحْتَ الْخَصْرِ

مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ . . . وَحَتَّى الْفَجْرِ !

• •

وَأَنَا

أَرْقُدُ فِي غَيَابَةِ بَشْرِي

أَشْرَبُ فَقْرِي

رَهْمَنَ الْبَرِّ ، وَرَهْمَنَ ظَلَامِي

وَتَمْرُ السَّيَّارَةِ تُشْرِي

مِنْ بُقْيَا جِلْدِي وَعِظَامِي

نِيرَانُ بِنَادِقِهَا الْمَزْرُوعَةِ فِي صَدْرِي

بِالْمَجَانِ . . .

وَتَطْلُبُ خَفَضَ السَّعْرِ !

وَأُولُو الْأَمْرِ

لَا أَحَدٌ يَدْرِي فِي أَمْرِي

مُشْغَلُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ

بِتَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ :

كَفَّ تُمْسِكُ كَأْسِ الْخَمْرِ

وَالْأُخْرَى تَمْنَعُ لِظَهْرِ غَلَامِ

يَطْمَعُ فِي جَنَاتٍ تَجْرِي . . .

حِينَ يُطِيعُ وَلِيَّ الْأَمْرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهب للنوم
تذكر أن تنام
كل ضحك خارج النوم
حرام !

وخذ الفرشة والمعجون
واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام .
أنت لا تأمن أن يدعحك الشرطة
حتى في المنام !
رئما تشجر
أو تعطر

أو تنوي القيام

قدح المصباح مشبوا
لكي تدرا عنك الاتهام !
يا صديقي

كل فعل في الظلام
هو تخطيط لإسقاط النظام !

(٢)

احترم حظر التجول
لا تغادر غرفة النوم
إلى الحمام ، ليلاً ،
للتنوّل !

(٣)

قبل أن تنوي الصلاة

اتصل بالسلطات

وأشرح الوضع لها ،
لا تتذمر

وخذ الأمر بروح وطنية .
يا صديقي

خطر أي اتصال
بجهات خارجية !

(٤)

عند إفطارك
لا تشرب سوى كوب اللبن .
قدح اللبن متبّه
فتجنّه إذن !
قدح الشاي متبّه
فتجنّه إذن !

يا صديقي

كل شخص متبّه
هو مشبوه ، مشير للفطن
يبتغي أن يشعل الوعي
لإحراق الوطن !

(٥)

لك في المطبخ آلات
تثير الإرتباب .
إنزع أنبوبة الغاز
ولا تنس السكاكين ، وأعواد الثقاف
وسفافذ الكباب .
رئما تطبخ شيئاً
وتفوح الرائحة
ما الذي فعله لو ضبطوا

عِنْدَكَ هَذِي الْأَسْلِحَةُ ؟ !

هَلْ تُرَى تَقْنَمُهُمْ

أَنْتَكَ مَسْغُولٌ بِأَعْدَادِ طَيْخٍ

لَا بِأَعْدَادِ أَنْفَالٍ ؟ !

(٦)

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ

دَعْ رَأْسَكَ فِي بَيْتِكَ

مِنْ بَابِ الْحَذَرِ .

يَا صَدِيقِي

فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَضْحَى

كُلُّ رَأْسٍ فِي خَطَرٍ

.. مَاعِدَا رَأْسِ الشَّهْرِ !

(٧)

إِنْتَبَهْ عِنْدَ الْإِشَارَةِ

لَا تَقِفْ حَتَّى إِذَا أَحْمَرَّتْ

إِذَا كُنْتَ قَرِيباً مِنْ سَفَارَةٍ !

(٨)

لَا تُؤَجِّلْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ

رُبَّمَا قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ

تُبْعَذُ !

(٩)

أَغْلِبِ السَّمْعَ

وَلَا تُصْغِرِ لِأَبْوَابِ الْخِيَانَةِ

لَيْسَ فِي التَّحْقِيقِ ذُلٌّ

أَوْ عَذَابٌ ، أَوْ إِهَانَةٌ .

أَنْتَ فِي التَّحْقِيقِ مَوْفُورُ الْخَصَانَةِ .

رُبَّمَا يَشْتَبِكُ الشَّرْطِيُّ

مِنْ بَابِ « الْمِيَانَةِ »

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ اللَّطْفَ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا تُرْتَبِطُ فِي مِرْوَحَةِ السَّقَبِ

لَكِي تَصْصَحَ فِي أَعْلَى مَكَانَةٍ .

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ الْعِزَّ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا مَصْلَحَةُ التَّحْقِيقِ تَضْطَرُّ الْمُحَقِّقُ

أَنْ يَجِسَّ النِّبْضَ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا

وَيُدْفِقُ .

فَإِذَا جَشَّكَ مِنْ (ظَهْرِكَ)

أَوْ ثَبَّتَ فِيهِ الْخَيْرُ رَانَةً

لَا تَنْصُ الْأَمْرَ ذُلًّا

أَوْ عَذَاباً أَوْ مَهَانَةً .

يَا صَدِيقِي

إِنْ إِبْثَاتُ الْعَصَا فِي (الظَّهْرِ)

إِجْرَاءٌ ضَرُورِيٌّ

لِإِبْثَاتِ الْإِدَانَةِ !

(١٠)

لَا تَمُتْ مُتَجَرِّأً

لَا تُسَلِّمِ الرُّوحَ لِعِزْرَائِيلَ

فِي وَقْتِ الْوَفَاءِ .

لَيْسَ مِنْ خَقِّكَ

أَنْ تَخْتَارَ نَوْعِيَّةً أَوْ وَقْتِ الْمَمَاتِ .

إِنْتَبَهْ

لَا تَدْخُلْ فِي اخْتِصَاصِ السُّلْطَاتِ !

صلاة في سوهر

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
متخففاً من لبسه زهداً
فليس عليه من كل الثيابِ
سوى العقالِ !
ولو أقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعَهُ
لرمى به
لكنَّهُ .. شرفُ الرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ الموائدِ
ما تيسرُ من لآلي
من بعدما صلى صلاةَ السَّهْوِ
في « سوهر »

على سَجادةٍ مثلَ النِّزالِ
تنسابُ من فُرطِ الخشوعِ
كحبةٍ فوقَ الرمالِ !
تتأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها :
تعالِي !
تَدنُو ..

فَيُشِيرُهُ التَّقَى بِالْإِخْوَالِ ..
وَيَرَى عليها قِبْلَتَيْنِ
قِبْلَةً جِهَةَ الْيَمِينِ
وَقِبْلَةً جِهَةَ الشِّمَالِ
وتَهْزُهُ التَّقْوَى
فيسجدُ بِاتِّجَاهِ الْغَيْبَتَيْنِ
فمرةً لِلْإِبْتِهَالِ ..
ومرةً لِلْإِهْتِبَالِ !

لَمَّا رَأَى فِي مُقْلَتِي
شَرَّزَ أَنْفَعَالِي
قَطَعَ الْفَرِيضَةَ عَامِداً
وَأَجَابَ مِنْ قِبَلِ السُّؤَالِ
عَلَى سَوْأَلِي :
قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْرِّبَا
لَكُنِّي رَجُلٌ
أَوْطَفُ (رَأْسَ مَالِي)
مَا بَيْنَ أَجْسَادِ الْقِصَارِ
وَبَيْنَ أَجْسَادِ الطُّوَالِ !
يا صَاحِبِ
إِنْ (أَلْفُتَح) مِنْهَجُنَا الرِّسَالِي !
أُدْرِي
بِأَنَّ الْفَتْحَ يُهْلِكُ صِحَّتِي
أُدْرِي

بِأَنَّ الشُّهْدَ يُذْبِلُ مُقْلَتِي
لَكِنَّ مَنْ طَلَبَ الْعُلَا
سَهَرَ اللَّيَالِي !

وحملوها .. وطارت في الهواء الإبل

إبل جاءت على من الأثير
وبغائ .. وحميز

ونخيام

رملها يتبعها جوا

.. وحاديها أمير !

والى أين المميز ؟

نحو أورنا .

وماذا سوف تعمل ؟

ليرى الغرب المضلل

صورة الإسراء والمعراج خرفنا

فإن طاز البعير

كيف لا يعقل أن يسري حصان .. أو يطير ؟!

• •

ورأى الغرب المضلل

صورة الكفر المخلل

ورأى حراس بيت المال

يتزؤون شعباً يسؤل !

ورأى دون غناء

كيف يغدو ذعباً دمع الفقير !

ورأى كيف يصير

جلد من ماتوا جيعاً

فوق رمضاء الهجير

مروحات .. وعباءات خريف !

ورأى طائفة تهبط خلف الركب

في داخلها .. نعث الضمير !

يا ليل .. يا عين

آه يا ليل .. ويا عيني

مضى الثور تشغل

لترى عيني ، وهذا الليل يرحل ؟

آه يا ليل .. كما تهوى تجمل

بضياء البدر والنجم

فمعي ليس تجهل

أن هذا الضوء مسروق من الشمس

وعيني ليس تجهل

أن وجه الصبح من وجهك أجمل .

آه يا ليل .. لقد أطفأت عيني

غير أنني سأعني

وأسبي كل شيء باسمه كي لا يؤذل

وأعري كل كرسي فوق عرش

من دمائي يترهل .

- أيها الشاعر لا تنجل

فإن الموت أعجل .

• لا أنالي ..

ذلك الإنسان تحت النمل إنسان

وذاك الأسود المخصي تحت التاج مخصي

وذاك الاخول الدجال أخول .

- أيها الشاعر .. يكفي

• لا .. دعوا الصرخة تكمل

ذلك القواد فوق العرش قواد

يسوق الأرض والبرص الى ماخور أمريكا

وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخبجل

فبيح الله والقرآن والكعبة بالمجان

كفي لا يتبدل .

- أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التَّعبيرِ . . فأعقلُ

● أنا من عَقْلِي أعقلُ .

ذلك الثَّوريُّ شيخُ قَبْلِي

أصبحتُ ناقةً دَبَابَةً

خيمتهُ قَصْرًا

وأَمسى عدْلُهُ الظَّالِمُ قَانُونًا

على مرِّ الثَّواني يتعدَّدُ .

بابُهُ المَفْتُوحُ . . مُقْفَلُ

زَيْتُهُ الحَرِيْبِيُّ . . مُحْمَلُ

ذُبْحُهُ للشَّعْبِ فوريُّ .

على شَرِعةٍ دَسْتُورِ مُرْجَلُ .

وهو لا يُنسَبُ للثَّورةِ

بل للثَّورِ

فالثَّورةُ وعِي

والرَّفيقُ الشَّيخُ . . أَتَوَلَّ !

- أيُّها المَجْنُونُ قد بالغتَ . . فأعقلُ .

● الصَّناديقُ التي غَصَّ بها البَحْرُ

صناديقُ على بَقِعةٍ زَيْتٍ تتقلَّبُ

كُلُّ صندوقيَّ بِهِ نَيْسٌ مُعْقَلُ

مالُهُ من أَمْرِهِ - وهو وَلِيُّ الأَمْرِ - شَيْءُ

فبِأَمْرِ المَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَأْتِي

وبِأَمْرِ المَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَرْحَلُ .

مُسْتَقْلٌ فَوْقَ عَرَشِ المَاءِ . . لَكِنْ

يُطْلَقُ النَّارُ عَلَى البَحْرِ

إِذَا سَرَوَالُهُ السَّامِيُّ تَبَلَّلُ .

غَيْرِ مُنْحَاذٍ إِلَى الغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

ولَكِنْ

هو جَنْسُ ثَالِثُ

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ يَعْمَلُ

فَتُخَيَّلُ

كَمْ لَقِيطُ أَجْنَبِيٍّ

يَحْتَوِي فِي كَرْسِيِّهِ السَّامِي

لَوْ أَنَّ الذَّكَرَ المَخْصِيَّ يُخَيَّلُ !

- أيُّها المَجْنُونُ . . .

● كُفُّوا

أنا في مُستَقَمِّ القَهْرِ غَرِيبٌ مِنْذُ مِيلَادِي

فَمَاذَا بَعْدَ هَذَا القَهْرِ يَحْصَلُ ؟

- سَوْفَ تُقْتَلُ .

● إِسمَعُونِي

عندما تَزْدَهَرُ الأَشْوَكَ

والأَزْهَارُ تَذِلُّ

ويَصِيرُ اللَّصُّ نَاطُورًا لِبَيْتِ المَالِ

وَالْمَالُ عَلَى رَأْيَةِ الخَضِرَاءِ

فِي المَاحُورِ يُبْذَلُ

عندما تَمْتَلِكُ الأَوْتَانُ بَيْتَ اللهِ

وَالشَّيْطَانُ يُفْتِي هَيْئَةَ الفَتْوَى

وَيُسْتَفْنَى عَنْ أَلْسِنَةٍ

وَالْقُرْآنُ يُعْصَلُ

عندما تُحْتَسَبُ العِقَّةُ جُرْماً

وَبَدُّ المَآبُونِ وَالزَّانِي تُقْبَلُ

أَلْفُ شُكْرِ لِلَّذِي يَقْتُلُنِي

. . فَالْمَوْتُ أَفْضَلُ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشجرُ يا مطرُ ؟

- أنسألني

لماذا يَبْرِغُ القمرُ ؟

لماذا يَهْطَلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ يتشُرُّ ؟

أنسألني .. لماذا ينزِلُ القدرُ ؟ !

أنا نَبَتُ الطبيعةِ

طائرُ حرٍّ ،

نسيمٌ باردٌ ، حرٌّ

مَحَارٌ .. دُمْعَةُ دُرٍّ !

أنا الشجرُ

نَمُدُّ الجذَرُ من جوعٍ

وفوقَ جبينها أَلَمَرُّ !

أنا الأزهارُ

في وجناتها عِطْرُ

وفي أجسادها إِبْرُ !

أنا الأرضُ التي تُعْطِي كما تُعْطَى

فإن أطمَعْتُهَا زَهْرًا

ستزدهرُ .

وإن أطمَعْتُهَا نارًا

سيأْكُلُ ثوبَكَ أَلْسَرُّ .

فَلَيْتَ « اللَّاتِ » يَتَبَرُّ

ويكبِرُ قَيْدَ أنفاسي

ويطلبُ عَفْوَ إحاسي

ويعتذرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مطرُ

ألا تدري بأنك شاعرٌ يَطِرُ

تصرُّعُ الحرفِ سَكِينًا

وبالسكِينِ تتَجَرُّ ؟ !

- أجل أدري

بأنني في حسابِ الخانعينِ ، اليومَ ،

مُتَجَرِّ

ولكن .. أيهم حيٌّ

وَعَمَّ في دُورِهِمْ قُبُورًا ؟

فلا كَفُّ لهم تبدو

ولا قَدَمٌ لهم تعدو

ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرٌ .

خبراتُ رُئُوسِهِمْ عَلَفَتْ

يُقَالُ بأنهم بَشَرٌ !

● شبابك ضائعٌ هَذَرًا

وَجَهْدُكَ كُلُّهُ هَذَرٌ .

برملِ الشَّعْرِ نَبِي قَلْعَةٍ

وَأَلْمَدُ منحيرُ

فإن وافَتْ خيولُ المَوجِ

لا تُبْقِي ولا تَذَرُ !

- هراء ..

ذاك أن الحرفَ قَبْلَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وعِنْدَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

ونَعْدُ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وإنَّ السيفَ مهما طَالَ يَنكَبِرُ

ويَصْدُدُ .. ثُمَّ يَنْدَبِرُ

ولولا الحرفُ لا يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ

لدى الدُّنيا ولا خَبَرُ !

● وماذا من وراءَ أَلصَدَقِ تَنْتَظِرُ !

سيأْكُلُ عُمُرَكَ المنفى

وتلقى أَلْقَهَرَ وَالْعَسْفَا

وترقُبُ ساعةَ العِلاَدِ يومًا

وفي الميلادِ تُحتَضَرُ !

- وما الضررُ ؟

فكلُّ الناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سَكْتُوا ، وإنْ جَهَرُوا

وإنْ صَبَرُوا ، وإنْ ثَارُوا

وإنْ شَكَرُوا ، وإنْ كَفَرُوا

ولكنِّي بصدقي

أنتقي موتاً نقياً

والذي بالكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتهُ قَدِرُ !

● وماذا بعدُ يا مَطَرُ ؟

- إذا أودى بِي الصَّبْرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

برِعدٍ أو بطوفانٍ

سأحشدُ كُلَّ أحزاني

وأحشدُ كُلَّ نيراني

وأحشدُ كُلَّ قافيةٍ

من البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعدُ من أساسِ الظلمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ تُكَلِّي

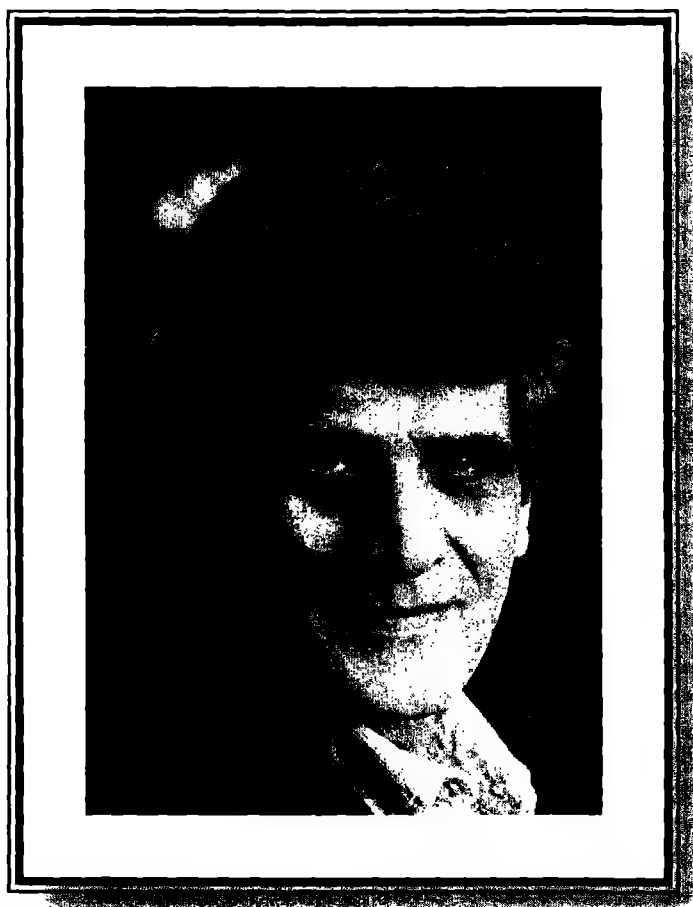
وأجعلُ كُلَّ ما في القلبِ

يستعرُ

وأحضنهُ . . وأنفجرُ !

حَفَقَات 3

أحمد



الفتاة الحقة

بسم المهنة

كيف يصطادُ الفتي عصفورة
في الغابة المشعلة ؟
كيف يرعى ورده
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة ؟ !
الأسى لا حذر له
والفتى لا حول له
إنه يرسف بالوئيل
فلا تستكبروا إسرائه في الولولة
لبس هذا شمرة
بل دمه في صفحات النطم
مكتوبٌ بحدِّ القصلة !
احمد مطر

اسلوب

برقية عاجلة الى صيفي الذين انجلي

كلما حلّ الظلام
جدتي تروي الاساطير لنا
حتى ننام .
جدتي معجبة جداً
باسلوب النظام !

سلوا بيوت الغواني عن مخازينا
واستشهدوا الغرب : هل خاب الرجا فينا ؟
سود صنائعنا ، بيض يارقنا
خضرم موائدنا ، حمر ليالينا !

طريق السلامة

الأولامة

أَبْنَعَ الرَّأْسُ ، وَ « طَلَّاعُ الشَّيَا »
وَضَعَ ، الْيَوْمَ ، الْعِمَامَةَ .
وَحَدَّهَ الْإِنْسَانُ ، وَالْكُلُّ مَطَايَا
لَا تَقْلُ شَيْئاً . . . وَلَا تَسْكُتُ أَمَامَهُ
إِنَّ فِي النُّطْقِ النَّدَامَةَ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ النَّدَامَةَ !
أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مُشْبِوهٌ
فَتُبَّ مَنْ جُنَحَةِ الْعَيْشِ كِإِنْسَانٍ
وَعِشْ بِمِثْلِ النِّعَامَةِ .

شَاعِرُ السُّلْطَةِ الْفَى طَبَقَهُ
ثُمَّ غَطَّ الْمَلْعَقَةَ
وَسَطَّ قِدْرَ الزَّنْدَقَةِ .
وَمَضَى يُعْرِبُ عَنْ إعْجَابِهِ بِالْمَرْقَةِ !
وَأَنَا الْقَيْتُ فِي قَيْنَةِ الْجَبْرِ يِرَاعِي
وَتَسَاوَلْتُ التِّيَاعِي
فَوْقَ صَحْنِ الزَّرْقَةِ .
شَاعِرُ السُّلْطَةِ حَلَّى بِالنِّيَاشِينَ
.. وَحَلَيْتُ بِحَبْلِ الْمَشَقَةِ !

أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَقْتُولٌ

فَمَتَّ مِنْ شِدَّةِ الْفَهْرِ

لِتَحْظَى بِالسَّلَامَةِ !

فَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ افْتَقَدُوا مَعْنَى الْكِرَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَأَثَرُوا

بِالزَّيْتِ وَالزَّفْتِ وَأَنْوَاعِ الدَّمَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَمَرَّاءُوا وَحَلَّ الْخَطَايَا

وَبِهِمْ لَمْ تَبْقَ لِلظُّهْرِ بَقَايَا

فَإِذَا مَا قَامَ فِينَا شَاعِرٌ

يَشْتَمُ أَكْوَامَ الْقِيَامَةِ

سَيَقُولُونَ :

لَقَدْ سَبَّ الزُّعَمَاءُ !

رَبِّ أَشْفِنِي مِنْ مَرَضِ الْكِتَابَةِ

أَوْ أَعْطِنِي مَنَاعَةً

لَأَتَّقِيَ مِبَاضِعَ الرُّقَابَةِ .

فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِي وَزَمٌ

وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ فِي جَسَدِي إِصَابَةٌ .

فَصَاحِبُ الْجَنَابَةِ

حَتَّى إِذَا نَاصَرْتُهُ . . لَا أَتَّقِي عِقَابَهُ !

• • •

كَتَبْتُ يَوْمَ ضَعْفِهِ :

إِعْلِيلٌ

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتمنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ .
وحينَ زارَ حيناً
قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصدقٍ في العلنِ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاك الزمن .
فقالَ صاحبي « حَسَن » :
يا سيدي
أينَ الرغيفُ واللبنُ ؟

(نكزُهُ ما أصابَهُ
ونكزُهُ ارغافَهُ ، ونكزُهُ انتخابَهُ)
وبعد أن عبُرْتُ عن مشاعري
تمرَّغتُ في دفتري
ذُباتانِ داخِتا من شِدَّةِ الصَّبابةِ
وطارتا
فطارَ رأسي ، فجأةً ، تحتَ يدِ الرُّقابةِ
إذ أصبحَ انتخابُهُ . . « انتخابُهُ » !
مُتهمٌ دوماً أنا .
حتَّى إذا ما داعبتُ ذُبابَهُ ذُبابَهُ
أدفعُ رأسي ثمناً
لهذِهِ الدُّعابةِ !

وأيْنَ تأمينُ السَّكنِ ؟
وأيْنَ توفيرُ المِهْنِ ؟
وأيْنَ مَنْ
يُوفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنٍ ؟
يا سيدي
لم نَرِ من ذلك شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزَنٍ :
أحرقَ رَبِّي جَسدي
أكلُ هذا حاصلُ في بِلَدِي ؟ ! !
شكراً على صِدْقِكَ في تنبيهنا يا ولدي
سوفَ نرى الخيرَ غداً .

إزدحام

كُلُّ الدروبِ امتلأت
بالشرطةِ السَّريَّةِ .
فالحمدُ لله على رحمته
والشكرُ للوالي على خُطْطِهِ الأمنيَّةِ .
لم يتركِ الشرطةُ شبراً فارغاً
يُمكنُ أن يسلكَهُ الضَّحيَّةُ !

• •

مواطن نموذجي

يا أيها الجلاء أبعِدْ عن يدي
هذا الصَفْدُ .
ففي يدي لم تَبْقَ يَدُ .
ولم تُعْذَ في جسدي رُوحُ
ولم يَبْقَ جَسَدُ .
كيسٌ مِنَ الجِلْدِ أنا
فيه عِظَامٌ وَنَكْدُ
فوقتهُ مشدودةٌ دوماً
بجبلٍ من مَسَدٍ !

وَيَعْدُ عامٍ زازنا .
ومرّةً ثانيةً قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصدقٍ في العَلَنُ .
ولا تخافوا أحداً
فقد مَضَى ذاك الزَمَنُ .
لم يشتركِ الناسُ !
فَقُمْتُ مُعلناً :
أينَ الرغيفُ واللَبَنُ ؟
وأينَ تامينُ السَكَنُ ؟
وأينَ توفيرُ المِهْنُ ؟
وأينَ مَنْ
يُوقِرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثَمَنٍ ؟

مواطنٌ قُحٌّ أنا كما تَرى
مُعلّقٌ بين السماءِ والفرى
في بَلَدٍ اغفرو
وأصحو في بَلَدٍ !
لا عِلْمَ لي
وليسَ عِنْدِي مُعْتَقَدُ
فلِإِنِّي مُنْذُ بلغتُ الرُّشْدَ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ !
وإِنِّي - حَسْبَ قوانينِ البَلَدِ -
بلا عَقْدَ :
أُذْنائِي وَقَرُ
وَقَمِي صَمْتُ

معذرةٌ يا سَيِّدِي
.. وأينَ صاحبي « حَسَنٌ » ؟ !

وَعَيْنَايَ رَمَدٌ

• •

مِنْ أَثَرِ التَّعْذِيبِ خَرُّ مَيْتًا

وَاغْلِقُوا مَلْفَهُ بِكَلِمَتَيْنِ :

مَاتَ (لَا أَحَدٌ) !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا

وَاشْتَقْنَا

ثُمَّ اشْتَقْنَا .

انْقِذْنَا . . يَا عِزْرَائِيلُ !

استغاثة

النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَمْوَاطٍ

فِي أَوْطَانٍ .

وَالْمَيِّتُ مَعْنَاهُ قَتِيلٌ .

قَسَمُ يَقْتُلُهُ « أَصْحَابُ الْفِيلِ » .

وَالثَّانِي تَقْتُلُهُ « إِسْرَائِيلُ » .

وَالثَّالِثُ تَقْتُلُهُ « عَرَبَائِيلُ »

وَهِيَ بِلَادُ

تَمْتَدُّ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى النِّيلِ !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا لِلْمَوْتِ بِلَا تَنْكِيلٍ

رَأَتْ الدُّوْلُ الْكُبْرَى

تَبْدِيلَ الْأَدْوَارِ

فَأَقْرُرْتُ إِعْفَاءَ الْوَالِي

وَاقْتَرَحْتُ تَعْيِينَ جَمَازٍ !

وَلَدَى تَوْقِيعِ الْإِقْرَارِ

نَهَقْتُ كُلَّ حِمِيرِ الدُّنْيَا بِاسْتِنْكَارٍ :

نَحْنُ حِمِيرُ الدُّنْيَا لَا نَرْفُضُ أَنْ نُتْعَبَ

أَوْ أَنْ نُرَكَّبَ

أَوْ أَنْ نُضْرَبَ

إهانة

مواعير

لا تَسْلُنِي
أَيُّ وَقْتٍ سَتَرَانِي فِي غَدٍ ؟
أَوِ أَيْنَ ؟ أَوْ كَيْفَ ؟
فَلْيَنِي
رُبَّمَا قُلْتُ سَأَقْضِي اللَّيْلَ فِي بَيْتِي
فَأَقْضِيهِ بِسَجْنِي !
رُبَّمَا أَدْعِرُكَ لِلْمَسْرَحِ
لَكِنْ . . قَبْلَ أَنْ أَبْلُغَهُ
أَفْقِدُ عَيْنِي !

رُبَّمَا تَرَعَّبُ أَنْ أَلْقَاكَ فِي الْمَقْهَى
.. فَتَلْقَى جُثَّتِي ، سَاعَةً دَفَنِي !
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى أَمْضِي ،
وَلَا أَيْنَ ، وَلَا كَيْفَ ،
فَلْظُفْأَ لَا تَسْلُنِي
وَأَسْأَلِ الدُّوْلَةَ عَنِّي
فَهَيَّ أَدْرِي بِأَيِّ مَيِّ !
* *
يَا صَدِيقِي
أَنَا مَمْنُوعٌ مِنَ التَّفَكُّيرِ حَتَّى فِي التَّمَنِّي .
أَنَا لَوْ أَعْيَرْتُ ذِمَّتِي
تَعْيِرُ الدُّوْلَةَ ذِمَّتِي !

أَوْ حَتَّى أَنْ تُصَلِّبَ .
لَكِنْ نَرَفُضُ فِي إِصْرَارٍ
أَنْ نَعْدُو خِدْمًا لِلْإِسْتِعْمَارِ .
إِنْ حُورِيَّتُنَا تَأْبَى
أَنْ يَلْحَقَنَا هَذَا الْعَارُ !

عجّاز

لَوْ الْبَحَارُ أَصْبَحَتْ
جَمِيعُهَا دَوَاءً .
لَوْ شَجَرُ الْغَابَاتِ
صَارَتْ جَمِيعاً قَلَمًا ..
مَا تَقَدَّتْ إِفَادَتِي
لَدَى الْمَخَابِرَاتِ !

وصلة نضال شرقي شاعر ثوري في لندن!

صَبُّ كَأْساً ، وَأَحْتَسَى ،
تُمْ مَطْلَقٌ .
جَفْنُهُ أَنْشَدُ إِلَى الْأَعْلَى يُبْطِئُ
..

وَتَمَطَّى
وتراخى
وأحتسى
تُمْ شَهَقٌ :

(يا.. صديـ .. قي
ما الذي تُحَسِّبُ « هَقٌّ »
أَوْصَلْنَا ، الْيَوْمَ ، إِلَى هَذَا النُّفَقِ ؟)

وأحتسى
تُمْ مَطْلَقٌ :
(« هَقٌّ » .. هُوَ الْغَفْلَةُ وَالنَّوْمُ
وَلَنْ نَخْرُجَ إِنْ .. . لَمْ .. . نَسْتَفِيقْ .
مِنْ هُنَا .. « هَقٌّ »
مِنْ هُنَا
سَوْفَ يَكُونُ أَلْ .. مُنْطَلَقٌ) !
وَتَمَطَّى ، وَبَصَقْ
وتراخى

أَنَا لَا أَعْرِفُ عَنِّي أَيُّ شَيْءٍ
غَيْرَ حُزْنٍ
فَهَوَّ أُمِّي وَأَبِي بِالرَّغْمِ مِنِّي
وَهُوَ أَبْنِي - رَغْمَ أَنْفِي - بِالتَّبْنِي .
وَأَنَا لَا شَأْنَ لِي قَطْعاً
بِمَا يَحْدُثُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي !

• •

لَا تَسْلَنِي يَا صَدِيقِي
لَا تَسْلَنِي
قَسماً بِاللَّهِ إِنِّي
لَسْتُ أُدْرِي بِمَوَاعِيدِي

فَكَمُ مِنْ مَرَّةٍ
جِئْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْمَوْعِدِ
لَكِنْ .. لَمْ أَجِدْنِي !

فَارْتَحَتْ رَاحَتُهُ فَوْقَ الْوَرَقِ
وَتَغَطَّى بِغَطِيطٍ
وَاخْتَنَقَ !

• •

قَدْ صَدَقَ
مَنْ هُنَا سَوْفَ يَكُونُ الْمُنْطَلَقُ
فَهُنَا
يَسْبِخُ مِنَّا شُعْرَاءُ فِي الْفَصَالِ
إِلَى حَدِّ الْغُرَقِ
وَيَذُوبُونَ كِفَاحاً
وَيَصْبُونَ « غُرَقَ » !

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولة الْمُظْفَرَةِ
« عَبَّاسُ » شَدَّ الْمِخْصَرَةَ
وَدَسَّ فِيهَا خِنْجَرَهُ .
وأعلن استعدادَهُ للجولةِ الْمُتَنَظَّرَةِ
• •
اللصُّ دَقَّ بَابَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يَفْتَحْ لَهُ .
اللصُّ أَيْدَى ضَجَرَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يُصْغِرْ لَهُ .

اللصُّ هَدَّ بَابَهُ
وَعَابَهُ
وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ بِغَيْرِ رَخْصَةٍ
وَأَنْتَهَرَهُ :
- يَا ثُورُ . . أَيْنَ الْبَقَرَةُ ؟
« عَبَّاسُ » دَسَّ كَفَّهُ فِي الْمِخْصَرَةِ
وَاسْتَلَّ مِنْهَا خِنْجَرَهُ
وَصَاحَ فِي شَجَاعَةٍ :
- فِي الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ !
• •
اللصُّ خَطَّ حَوْلَهُ دَائِرَةً
وَأَنْذَرَهُ :

وَيَنَامُونَ
لَكِنِّي تَسْتَبْقِظِي
يَا أُمَّةَ . . أَهْلَكَهَا طُورُ الْأَرَقِ !

- إِيَّاكَ أَنْ تَجْتَازَ هَذِي الدَّائِرَةَ .

* *

عَلَا خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَفَتْ خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَارَ خُورَ الْبَقَرَةِ .

وَاللَّصُّ قَامَ بَعْدَمَا

قَضَى لَدَيْهَا وَطَرَةً

ثُمَّ مَضَى

وَصَوْتُ « عَبَّاس » يُدَوِّي خَلْفَهُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَؤَامَرَةُ !

قِصَا

الْخَرَّاطِيمُ وَأَيْدِي وَنِعَالِ الْمُخْبِرِينَ

اثْبَتَتْ أَنَّ السَّجِينَ

كَانَ - مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ -

شَرِيكًا لِلَّذِينَ

حَاولُوا نَسْفَ مَوَاحِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

* *

نَظَرَ الْقَاضِي طَوِيلًا فِي مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ

بِهَدْوٍ وَرَوِيَّةٍ

ثُمَّ لَمَّا أَذْبَرَ الشُّكَّ وَوَفَّاهُ الْيَقِينَ

أَصْدَرَ الْحُكْمَ بِأَنْ يُعْدَمَ شَتَقًا

عَبْرَةً لِلْمَجْرِمِينَ .

* *

أَعْدِمَ ، الْيَوْمَ ، صَبِيُّ

عُمُرُهُ .. سَبْعَ سِنِينَ !

- عَبَّاسُ .. وَالْخِنْجَرُ مَا حَاجَّتُهُ ؟ !

- لِلْمَعْضَلَاتِ الْقَاهِرَةِ .

- وَغَارَةُ اللَّصِّ ؟ !

- قَطَعْتُ دَابِرَةَ .

جَعَلْتُ مِنْهُ مَسْخَرَةً !

إِنْظُرْ ...

لَقَدْ غَافَلْتُهُ .

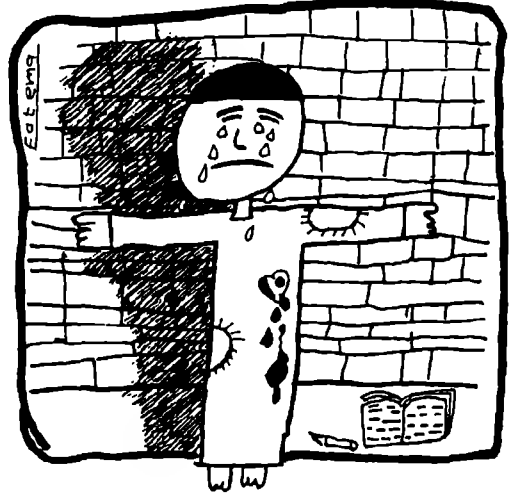
وَاجْتَرَزْتُ خَطَّ الدَّائِرَةِ !

والحمد لله . . صَفَتِ النِّيَّةُ
لم يَفْضَلْ غيرُ التصديقِ
وسندرسُهُ

في ضوءِ تقاريرِ الوضعِ بموزمبيقِ !

• •

صَفَتِ النِّيَّةُ
فتهانينا يا لبنان
جامعةُ الدَّولِ العربيَّةِ
تُهدِّدُكِ سلاماً ونحيباً
تهدِّدُكِ كتيبةُ الحانِ
ومبادرةُ . . أمريكيةِ !



إنهيار الملكة

أمسي مات .
يومي مشدود في حبل
يتأرجح ما بين القنل وبين القنل .
وعدي . . مشلول الحطوات .
يا واهبِ ملكةِ العقل
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت . .
كبرت . .

صفت النية

صَفَتِ النِّيَّةُ يا لبنان
صَفَتِ النِّيَّةُ .
لم نُهْمَلْكَ . . ولكن كُنَّا
مُتَخَلِّفِينَ على تحديدِ الميزانية :
كم تحتاجُ مِنَ التصفيقِ
.. ومن الرقصاتِ الشرقيَّةِ ؟
ما مقدارُ جفافِ الرِّيقِ
في التصريحاتِ الثوريَّةِ ؟
وتداولنا في أوراقك
حتى أذبلها التوريقُ !

وَأَنَا بَيْنَ الْفِعْلِ وَرَدِّ الْفِعْلِ
لَحْظَةً صَوْتٍ
يَلْعَمُهَا دَهْمُ الْإِسْكَاتِ .
وَأَنَا فِي أَيْدِي السُّلْطَانِ
قَطْرَةٌ مَاءٍ بَارِدَةٌ
فَوْقَ الْمِكْوَةِ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
لَا صَوْتَ بِأَوْطَانِي
إِلَّا صَوْتُ الطَّبْلِ
عَاشَ لِيَهْتَفَ : عَاشَ اللَّاتُ
عَاشَ لِيُثْبِتَ أَنَّ لَدَيْنَا حُرِّيَّاتَ

حَتَّى ضَاقَتْ !
كَيْفَ أَحْرَرْتُ ذَاتِي
وَأَنَا مُعْتَقِلٌ فِي الذَّاتِ ؟
كَيْفَ أَحْرَرْتُ صَوْتِي
وَفِي قَفْلٍ ؟
مَاسَايَ أَثْقَلُ مِنْ لُغْتِي .
زَادَ الثَّقُلُ .

زَادَ الثَّقُلُ عَلَى كَلِمَاتِي
زَادَ الثَّقُلُ .
.. وَتَكَسَّرَ ظَهَرُ الْكَلِمَاتِ !
* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ

عَاشَ لِكَيْ يَنْفِي الْإِثْبَاتَ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
مَمْلَكَتِي مِنْهَايَ وَسُجْنِي .
انْقُذْنِي .. خَلِّصْنِي مِنْ
فَأَنَا لَسْتُ بِطَبْلٍ
وَسِوَى الطَّبْلِ
لَا يَحْيَا إِلَّا الْأَمْوَاتُ !

مَمْلَكَتِي مَقَطَتْ فِي الْوَحْلِ .
يَذُهَا تَتَشَبَّثُ فِي كَفِّي
تَهْتَفُ : هَاتِ .
وَالْقَابِلُ يَهْتَفُ : هَيْهَاتَ .
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ ..
كَبُرَتْ ..

حَتَّى ضَاقَتْ !
قَلَمِي تَتَبَعُهُ الْمِنْحَاةُ
الشَّمْسُ يُطَارِدُهَا الظِّلُّ
الْمِنْجَلُ يَغْتَالُ الْحَقْلُ

صورة

فَهُمُ اثْنَانِ وَعَشْرُونَ شَرِيفاً مُخْلِصاً حُرّاً ،
وَأَنَا يَا إلهي
مِثْلًا مَلِيونَ خَائِسِينَ !

لو يَنْظُرُ الْحَاكِمُ فِي الْمِرَاةِ
كَأَنَّهُ .
وَعِنْدَهُ عِذْرٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ
تَحْمُلَ الْمَسَاءَةَ !

رب ساعدهم علينا

حريّة

حينما أَقْبَيْدَ أَسِيرًا
فَقَزْتُ دَمْعَتُهُ
ضَاحِكَةً :
هَاقِدٌ تَحَرَّرْتُ أَخِيرًا !

أَدْعُ لِلْحُكَّامِ بِالنَّصْرِ عَلَيْنَا
يَا مُوَاطِنَ .
وَأَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَهُمْ مَوْهَبَةَ الْقَنَمِ
وَابْدَاعِ الْكِمَائِنِ .
قُلْ : إلهي أَعْطِهِمْ مَلِيونَ عَمِينَ
أَعْطِهِمْ أَلْفَ ذِرَاعٍ
أَعْطِهِمْ مَوْهَبَةَ أَكْبَرِ
فِي مَلَأِ الزَّنَازِينَ ، وَتَفْرِغِ الْخِزَانِينَ !
رَبِّ سَاعِدْهُمْ عَلَيْنَا

الراية

موعظة

عرسُ الألوانِ الوطنيّة

فوقَ الراياتِ العربيّة

يشربُ فيه الإستقلالُ ويسكّرُ

وتُغني الديمقراطيةُ !

أبيضُ .

أسودُ .

أخضرُ .

أحمرُ .

أبيضُ : بيتُ إلهِ الأنظمةِ (الشرعيّة) !

مُفتي « الموائد » الأبني

قالَ : آستَقِم كما أَمِرتُ .. يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ لي : إمشِ كَمشي اللُّوبِ !

صَحِكتُ من (صِراطِهِ) ..

قالَ : نادُبْ يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ : كُنْ دوماً قَليلَ الأذْبِ !

فلا تُثقلُ : ها أنذا ..

أسودُ : حُكْمُ العَسْكَرِ .

أخضرُ : ثوبُ العَسْكَرِ .

أحمرُ : وَجْهُ الثوراتِ البيضاء

وتاريخُ الحرّيةِ !

* *

معنى الرايةِ في ذهني يَتغيَّرُ

يُصبِحُ أظْهَرُ

فأرى ساريةَ الرايةِ والراية

في كُلِّ سماءٍ عربيّة :

مشنقةُ

يتدلّى منها

جثمانُ رموزِ التبعيّةِ !

وانبُح من المشرقِ حتّى المغربِ :

كانَ أبي

كانَ أبي !

فَقُلْتُ : يا مولاي

هذا مَذْهَبُ اللَّامَذْهَبِ !

ومذهبُ يَذْهَبُ بالمذهبِ

من أجلِ اعتبالِ الذَّهَبِ

لا .. لن يكونَ مذهبي .

فهيّا الفتوى لقتلي عامداً ،

وقالَ لي بالعَرَبِي :

you want to be really happy?

صَلِّ ، إذن ، على النَّبي !

اشيئ!

- ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ عَرْشٌ ؟

ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ جَيْشٌ ؟

ومتى كَانَ لَهُ شَعْبٌ جَمِيلٌ مُعْتَقِلٌ ؟ !

• حَارَ عَقْلِي

إِنِّي أَعْتَرِفُ الآنَ بِجَهْلِي

أَنْتَ قُلْ لِي .. هُوَ مَاذَا ؟

- لَنْتُ أَدْرِي .

هُوَ هَذَا .. !

غَابِضٌ مُنْذُ الْأَزَلِ .

قَبْلَهُ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ (لِمَاذَا)

وَبِهِ قَدْ عَرَفُوا (كَيْفَ) وَ (هَلْ) !

مُبْهَمٌ !

- هَاكِهِ ..

مَا هُوَ ؟

خَمْنٌ بِالْعَجَلِ .

• مُوَشِيٌّ ؟

- مُحْتَمَلٌ .

• مُوَلَا شَيْءٌ ؟

- أَجَلٌ !

• لَا تُخَيِّرْنِي ..

وَقُلْ لِي هُوَ مَاذَا ؟

- إِنْ ثَبَتَ أَنْ تَرُسَّمَهُ قُلْتُ : (عَسَى) .

• عَسَى ؟ !

- عَسَى .

أَوْ شَتَّ أَنْ تَفْهَمَهُ قُلْتُ : (لَعَلَّ) !

جَرَّبْتُ تَحْلِيلَهُ كُلَّ التَّحَالِيلِ

فَاعَيْتَهَا الْحَيَّلَ .

حَاوَلْتُ إِدْرَاكَهُ حَتَّى الْعَفَارِيتُ

فَبَاءَتْ بِالْفَقْلِ !

قِيلَ : قَارِوْرُهُ خَلَّ .

قِيلَ : مَا قُلْ وَذَلَّ !

قِيلَ : جِئْنِي مُصَابٌ بِالْخَوَلِ !

قِيلَ : بَلَّ بَغْرَةً شَاةٍ دَاسَهَا خِفْتُ جَمَلٍ !

- هُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَا !

• قَنَفُذٌ ؟

- كَلَّا .. فَلَلْقَنَفُذِ رِجَةٌ مُحْتَمَلٌ .

• كُورَةٌ ؟

- كَلَّا ..

وَالَا شَقُّهَا (الْخِنْجَرُ) نَصْفَيْنِ

وَقَسَاها (الْعِقَالُ) الْمُتَعَلِّ !

• حَسَنًا .. رَأْسُ بَضَلٍ ؟

- لَا .. فَلَا رَأْسَ لَهُ !

• كُورُ زَنَابِيرٍ ؟

- مُرَاءٌ .. لَيْسَ فِي هَذَا عَسَلٌ .

• حَسَنًا .. هَذَا (جُعَلٌ) .

قيل : بَلْ (شيخ أنابيب)
 عرى إنتاجه بعض الخلل !
 قيل : بَلْ « مختصر » غير مفيد
 قيل : بَلْ ...
 وإلى ساعتنا لم ينحسِم فيه الجدَل !
 • إنه لَغَزْ عجيب !
 ليس عندي أي حل .
 - يفعل الرحمن ما شاء ،
 وما شاء فعَل .
 ضَعفه في جيبك
 حتَّى يفتح الله علينا
 أو يوافيه الأجل !

ثَبَتَتْ صِحَّةُ أقوالِ الْمُطَوِّفِ
 كُلُّ ما جاءَ بِهِ المشبوهُ
 يدعوا للتخوُّفِ .
 فلقد شكَّلَ (جِزْياً) دونَ ترخيصٍ
 وقد أضدَرَ (منشوراً) يُنادي بالتخلُّفِ
 يستغي أن يُسألَ المسؤولُ
 عن ثروته .. بأسمِ التَّقَشُّفِ !
 ويرى أن تُحبَسَ المرأةُ
 في منزلها .. بأسمِ التَّعَفُّفِ !
 ويُسمَّى شِدَّةُ العِشْقِ : زِنَى
 والرُّقَصُ : فُنْقاً
 وارتشافَ الخمرِ : إثمأ .

المشبهوه

وَبَرى الفَنُّ الطليعي - عموماً -
 عملاً غير مُشْرِفٍ !

• • •

أَلْقَى القَبْضُ على اللَّهِ
 ... وكانت تَهْمَةُ المدعو :
 أصولي
 مُتَطَرِّف !

إستناداً لتقاريرِ الْمُطَوِّفِ
 رُويَ المشبوهُ مِنْ غيرِ تَوَقُّفِ
 ضَرَبَ الشرطَةُ طوقاً حولَ بَيْتِهِ .
 سَجَّلُوا أصواتَ صَمْتِهِ .
 حَلَّلُوا أفكارَهُ
 واستجوبوا زُوارَهُ
 والتَّقَطُّوا كُلَّ صَدَى
 وأسْتَبَقُوا كُلَّ نَصْرُفِ .
 وأخيراً ..

ابتهال

كُلُّ مَنْ نَهَوَاهُ مَاتَ ،
كُلُّ مَا نَهَوَاهُ مَاتَ .
رَبِّ سَاعِدْنَا بِأَحَدَى الْمَعْجَزَاتِ
وَأَمِّتْ إِحْسَانَنَا يَوْمًا
لَكِنِّي نَقْدِرُ أَنْ نَهْوَى الْوَلَاةَ !

ورداًني
وفرأشي وغطأشي !
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
أنا لم أَلَقَ وِفاءَ مِثْلَهُ
عِنْدَ جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ !
• •
أصدقائي
مُنْذُ أَنْ طَافَ بِي الْمَوْتُ بِمَنْفَايَ
نَفَوْا أَنْفُسَهُمْ عَنِّي
دَفْعاً لِلْبَلَاءِ .
فَتَطَلَّعْتُ يَمِيناً وَيساراً

اخل الويني

طَوَّلَ عَمْرِي
يَرْكُضُ الْقَهْرُ أَمَامِي وَورائي .
هُوَ ظِلِّي فِي الضُّحَى
وَهُوَ نَدِيمِي فِي الْمَسَاءِ
هُوَ لِي فِي الصَّيْفِ حَمَاءَةٌ قَيِّظُ
وَهُوَ لِي بِرَدِّ شَدِيدٍ فِي الشِّتَاءِ .
هُوَ مَائِي
وَهُوَ مَائِي
وَعِذَائِي

وَنَلَقْتُ أَمَامِي وَورائي
غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَجِدْ لِي صَاحِباً إِلَّاكَ
فِي هَذَا الْعَرَاءِ .
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
• •
أَيُّهَا الْقَهْرُ الْقِدَائِي
أَيُّهَا الْوَاقِفُ - رَغْمَ الْقَهْرِ - دَوْماً
بِلِزَائِي .
يَا بِلَائِي ، وَعِزَائِي فِي بِلَائِي
كَيْدْتُ أَرْجُو أَنْ تُلَاقِي أصدقائي

- اطلق من ورائنا كلابه .. الأليفة !
 • لكنّها فوقَ لساني أطبقتُ أنيابها ! !
 - قُلْ : أطبقتُ أنيابها اللطيفة !
 • لا امسحُ الجُوحُ أنا .
 - فلتَمسحِ القطيفةُ !
 • لكنّ مذي دولةً
 تزني بها كُلُّ الدُّنا .
 - ومألنا .. ؟
 قُلْ إنّها زانيةٌ عفيفةُ !
 • وما هنا
 قِوَادها يزني بنا !
 - لا تنفعِعل .

كني يُحسُّوا بالحياة
 ولكي يكتسبوا بعضَ الوفاء .
 كذتُ أرجو أن تُلافيهم
 ولكنّ
 ليسَ بالممكنِ تحقيقُ رجائي .
 فأنا أدري تماماً
 .. أنت لا تهوى لقاءَ الجبناء !

حيثيات الاستقالة

طاعتنا أمرَ وليّ امرنا
 ليستَ زنى
 بل سَمها .. انبطاحةً شريفةً !
 • الكذبُ شيءٌ قذِرُ
 - نعم ، صدقتُ ..
 فأغسلهُ إذنْ بكذبةٍ نظيفةً !
 • •
 • أيُّها الصحفيّة
 الصّدقُ عندي ثروة .
 وكذبتي
 - إذا كذبتُ مرةً -
 ليستَ سوى قذيفةٍ !

- لا ترتكبِ قصيدةً عفيفةً .
 لا ترتكبِ قصيدةً عفيفةً .
 طَبِّطْ عل اعجازها طَبِّطْ خفيفةً
 إنّ شئتَ أنْ
 تُنشرَ أشعارُكَ في الصحيفةِ !
 • حتّى إذا ما باعنا الخليفةَ ؟ !
 - (ما باعنا) .. كافيةً .
 لا تذكُرِ الخليفةَ .
 • حتّى إذا اطلقَ من ورائنا كلابه ؟

سين جيم

في دائرة الأمن القومي
وَضَعُونِي قِيدَ التحقيقِ طوالَ اليومِ
زَعَمُوا أَنِّي
رَدَدْتُ كلاماً أثناءَ النومِ !

• •

نَزَعُوا جِلْدِي .
نَبَشُوا عَظْمِي .
قَرَأُوا كُلَّ خلايا لحمي .
وباعقَابِ الحرقِ

فلنأكلِ ما شِئْتُ ، لَكِنِّي أَنَا
مهما اسْتَبَدَّ الجُوعُ بي
أرفضُ أَكْلَ الجِيفَةِ .
أَيْتُهَا الصَّحِيفَةُ
تَمْسَحِي بِذُلِّي
وَأَنطِرحِي بِرَهْبَةٍ
وَأَنبَطِحي بِخِيفَةٍ .
أَمَّا أَنَا . . .

فَهَذِهِ رَجُلِي بِأَمِّ هَذِهِ الوظيفَةِ !

تمة

وَيَعْدُ البَصْفُ
وَيَعْدُ اللَّظْمُ
سَالُونِي : مَا أَشْمُكَ يَا هَذَا ؟
مَا أَشْمِي !!
حَقاً مَا أَشْمِي ؟
وَأَخَذْتُ أَفَكَّرُ سَاعَاتٍ
وَتَذَكَّرْتُ أَخيراً أَنِّي
لَا أَتَذَكَّرُ مَا أَشْمِي !

وَلِئَلِ الطِّفْلِ سَليماً
وَمُعافىً .
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافاً !

خطة

الكاف

حين أُموت

وتقوم بتأييني السلطنة

ويُشيعُ جثمانِي الشرطنة

لا تُحسب أن الطاغوت

قد كَرَّمَنِي .

بل حاصرنِي بالجَبَروت

وتَتَبَّعَنِي حَتَّى آخِرِ نَقْطَةٍ

كَيْ لَا أَشْعُرَ أَنِّي حُرٌّ

حَتَّى وَأَنَا فِي التَّابُوتِ !

مِثْلًا مِلْيُونِ نَمْلَةٍ

أَكَلْتُ فِي سَاعَةِ جُثَّةٍ فَيْلٍ .

وَلَدَيْنَا مِثْلًا مِلْيُونِ إِنْسَانٍ

يَنَامُونَ عَلَى قُبُحِ الْمَذَلَّةِ

وَيُفِيقُونَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ

مَارَسُوا الْإِنْشَادَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ

ثُمَّ خَاضُوا الْحَرْبَ

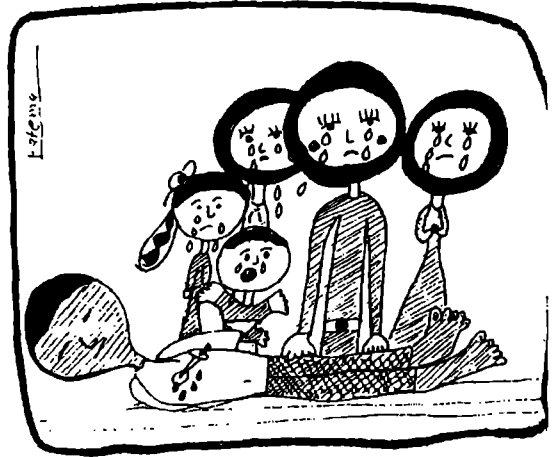
لَكِنْ ..

عَجَزُوا عَنْ قَتْلِ نَمْلَةٍ !

تَفْقَأُ الْعِزَّةُ عَيْنَ الْمُسْتَحِيلِ

تَصْنَعُ الْعِزَّةُ لِلنَّمْلَةِ دَوْلَةً

وَيَعِثُ النَّمْلُ فِي دَوْلَةِ إِنْسَانٍ ذَلِيلٍ !



فصل الخطاب

وَأَسْمَعُوا فَضْلَ الْخِطَابِ :
السلطين كَمَى مِنْ وَرَقٍ
فَوْقَ عُرُوشٍ مِنْ وَرَقٍ
تَحْتَهَا الْفِطْ أَنْدَلَقَ .
بَدَلًا أَنْ تَلْعَنُوهُمْ
.. أَشْعِلُوا عُودَ ثِقَابٍ !

(السلطين كِلَابْ .
السلطين كِلَابْ) .
إِشْتَمُوا مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ حَتَّى الْفَجْرِ
لَنْ يَهْتَزَّ كُرْسِيُّ
وَلَنْ يَنْهَارَ بَابٌ .
(السلطين كِلَابْ)
هَذِهِ الْأَوْسَاحُ
لَا يَنْدَى لَهَا بِالسُّبِّ وَجْهٌ أَبَدًا
فَأَحْتَرَمُوا وَجْهَ الثُّبَابِ !

شيطان الاثير

لِي صَدِيقٌ بَثَرَ الْوَالِي ذِرَاعَةً
عِنْدَمَا امْتَدَّتْ إِلَى مَائِدَةِ الشَّبْعَانِ
أَيَّامَ الْمَجَاعَةِ .
فَمَضَى يَشْكُو إِلَى النَّاسِ
وَلَسَكُنْ
أَعْلَنَ الْمَذِياعُ فُورًا
أَنْ شَكَّوْهُ إِشَاعَةً .
فَازْدَرَأَهُ النَّاسُ ، وَانْفَضَّوْهُ
وَلَمْ يَحْتَمِلُوا حَتَّى سَمَاعَةٍ .

(السلطين كِلَابْ)
عَبَسًا ..
إِنَّ الْبَغَايَا لَيَسَّ يَنْجَلْنَ
إِذَا سَمِعْتُمُوهُنَّ « قِحَابٌ » !
(السلطين كِلَابْ)
وَيَحْكُمُ .. كُفُّوا
فَأَنْتُمْ لَا تُهَيِّنُونَ السَّلَاطِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ
بَلْ أَنْتُمْ تُهَيِّنُونَ الْكِلَابَ !
• •
أَطِيقُوا أَفْوَاهَكُمْ
يَا مَنْ تَسَامُونَ عَلَى صَحْوَةِ ظَفِيرِ
وَتُفَيِّقُونَ عَلَى يَقْظَةِ نَابٍ .

وَصَدِيقِي مِثْلَهُمْ .. كَذَّبَ شِكْوَاهُ
وَأَبْذَى بِالْبَيِّنَاتِ اقْتِنَاعَهُ !

• •

لُعِنَ الشَّعْبُ الَّذِي
يَنْفِي وَجُودَ اللَّهِ
إِنْ لَمْ تُثَبِّتِ اللَّهُ بَيِّنَاتِ الْأَذَاعَةِ !

إِلَى أَنْ يَنْقُضُوا .
غَيْرَ أَنَا مُنْذُ أَنْ تُولَدَ نَائِي نَرَكُضُ
وَالِى الْمَذْفَنِ نَبْقَى نَرَكُضُ
وَحَطَى الشَّرْطَةِ مِنْ خَلْفِ خَطَانَا نَرَكُضُ !
يُعْذَمُ الْمُتَفِضُ
يُعْذَمُ الْمُعْتَرِضُ
يُعْذَمُ الْمُتَعِضُ
يُعْذَمُ الْكَاتِبُ وَالْقَارِئُ
وَالنَّاطِقُ وَالسَّامِعُ
وَالوَاعِظُ وَالْمُتَعِظُ !

• •

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ

الأسل البسائي

غَاصَ فِينَا السِّيفُ
حَتَّى غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا .
يُولَدُ النَّاسُ
فِيَكُونُ لَدَى الْمِيلَادِ حِينَا
ثُمَّ يَحْيَوْنَ عَلَى الْأَطْرَافِ حِينَا
ثُمَّ يَمُتُونَ
وَيَمُتُونَ ..

لَا تَمْتَضُوا .
حَسَنًا .. أَنْتُمْ ضَحَايَانَا
وَنَحْنُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرَضُ !
حَسَنًا ..
هَذَا قَدْ جَلَسْتُمْ فَوْقَنَا عَشْرِينَ عَامًا
وَبَلَعْتُمْ نَفْطَنَا حَتَّى انْفَتَقْتُمْ
وَشَرِبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وَاخَذْتُمْ نَارَكُمْ حَتَّى شَبِعْتُمْ
أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْهَضُوا ؟ !
قَدْ دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ تَمْرُضُوا
فَتَشَافَيْتُمْ
وَمِنْ رُؤْيَاكُمْ اغْتَلَّ وَمَاتَ الْمَرَضُ !

قال الشاعر

أقول :
الشمس لا تزول .
بل تنحني
لمحو ليل آخر
.. في ساعة الأقول !

• •

أقول :
يُبالغ القَيْظُ بِنَفْخِ نَارِهِ
وتصطلي المياه في أوارِهِ

ودعونا أن تموتوا
فلماذا بالموت من رؤيتكم ميت
وحتى قابض الأرواح
من أرواحكم مُنْقَبِض !
وَهَرَبْنَا نحو بيتِ اللَّهِ مِنْكُمْ
فلماذا في البيت . . بيت أبيض !
وإذا أَخِرْ دَعَوَانَا . . سلاح أبيض !

• •

فَدُنَا اليأس ،
وفات الغرض

لَمْ يَعُدْ من أمل يُرجى . . سواكم !
أيها الحُكَّامُ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ

لكنها تكثفُ للسماءِ عن هُمومِها
وتكثفُ الممومُ عن غيومِها
وتبدأ الأمطارُ بالمُطُورِ
.. فتولدُ الحقول !

• •

أقول :
تعللُ عن فراغِها
دمدمَةُ الطبولِ .
والصمتُ إذ يطولُ
يُنْذِرُ بالعواصفِ الهوجاءِ
والمُحْصولِ :
رَسُولُ

أقرضوا اللهَ لوجهِ اللهِ
قَرْضاً حَسَناً
.. وانقرضوا !

يَحْمِلُ وَعِداً صَادِقاً

يُثَوِّرُ السَّيُولَ !

* *

أَقُولُ :

كَمْ أَحْرَقَ الْمَغُولُ

مَنْ كُتِبَ !

كَمْ سَحَقَتْ سَنَابِكُ الْخِيُولِ

مَنْ قَاتِلِ !

كَمْ طَفَقَتْ تَبَحُّثُ عَنْ عَقُولِهَا الْعُقُولُ

فِي غَمْرَةِ الدُّهُولِ !

لَكِنَّمَا ..

هَا أَنْتَ تَقُولُ .

.. فَيَسْحَبُ الذَّبُولَ !

وَيَعْتَلِي الْخَرِيفُ مَدَّ طَيْشِهِ

.. فَيُدْرِكُ الْقُفُولَ !

وَيَضَعُدُ الشَّتَاءُ مَجْنُوناً إِلَى ذُرُوبِهِ

.. لِيَبْدَأَ النُّزُولَ !

أَقُولُ :

لِكُلِّ فَضْلٍ ذَوْئُهُ

.. لِكَيْهَا تَدُولَ !

الْأَخِيرَ

هَا هُوَذَا يَقُولُ .

وَهَا أَنَا أَقُولُ .

مَنْ يَمْنَعُ الْقَوْلَ مِنَ الْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ لِلْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ ؟ !

* *

أَقُولُ :

عَوْدُنَا الدَّهْرُ عَلَى

تَعَاقِبِ الْقُصُولِ .

يَنْظِلُّ الرِّبْعُ فِي رِبْعِهِ

.. فَيَلْغُ الذَّبُولُ !

وَيَهْجُمُ الصَّيْفُ بِجَيْشِ نَارِهِ

إِنِّي لَسْتُ لِحِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ .

إِنِّي لَسْتُ لِتَبَارِيعِ شِعَارٍ

أَوْ لِدُكَايَ بَضَاعَةٍ .

إِنِّي الْمَوْجَةُ تَعْلُو حُرَّةً مَا بَيْنَ نَيْنٍ

وَتَقْضِي نَحْبَهَا دَوْماً

لَكِنِّي تُرَوِّي رَمَالَ الضَّفَّتَيْنِ .

وَأَنَا الْغَيْمَةُ لِلْأَرْضِ جَمِيعاً

وَأَنَا النِّغْمَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً

وَأَنَا الرِّيحُ الْمَشَاعَةِ .

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ
أَنْحَاؤُ إِلَى الْفَوْزِ
فَلِنْ خَيْرُتْ مَا بَيْنَ أَتْنَتَيْنِ :
أَنْ أَغْنِي مَتْرَفًا عِنْدَ يَزِيدِ
أَوْ أَصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ
سَأُصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ !

• •

إِنِّي أَعَشَقُ أَنْ أَعَشَقُ
أَنْ أَهْوَى بِلا قَيْدِ
كَمَا يَهْوِي الْمَوَاءُ :
خَافِقٌ يَنْضَعُ خَمْرًا
شَفَّةً تَنْظِمُ عَطْرًا

أَسْتَعْرِضُ جُنْدِي ..
قَلَمِي
ثُمَّ فَمِي
ثُمَّ دَمِي
فَالْكَرْبَاءُ .
وَأَسْوَى صَهْوَةِ الشَّعْرِ
وَأَنْحَاؤُ لِصَفِّ الْفُقَرَاءِ الشَّرَفَاءِ .
وَأَغَالِي فِي التَّحْدِي
قَدَمِي ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ كَالْأَرْضِ
وَرَأْسِي شَاهِقٌ فَوْقَ السَّمَاءِ !
لَسْتُ أَهْتُمُ
بِمَنْ كَانَ مَعِيَ أَوْ كَانَ ضِدِّي .

قَبِضَةً تَلْبَسُ قَفَازًا مِنَ الشَّعْرِ
وَأُخْرَى
تَتَعَرَّى
عَنْ مَلَائِينَ النِّسَاءِ !
إِنِّي أَرْغُبُ أَنْ أَحْيَا
وَلِي بَيْتِ
وَزَوْجِ
وَعِيَالِ سُعْدَاءِ

لَيْسَ فِي أَرْوَاحِهِمْ بَصْمَةٌ خَوْفِ
لَيْسَ فِي أَجْسَادِهِمْ بَصْمَةٌ دَاءِ
لَيْسَ فِي أَعْيُنِهِمْ بَخَرٌ بُكَاءِ .
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ

لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي .
لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ يَبْكِي دُمُوعًا
أَوْ بِمَنْ يَبْكِي دِمَاءً .
لَيْسَ عِنْدِي
غَيْرُهُمْ وَاحِدِ :
أَنْ أَسْبِقَ الْمَوْتَ إِلَى الْعَيْشِ
فَأَغْدُو مِنْ ضَحَايَا كَرْبَلَاءِ !

استراحة

جميعنا موتى . . وما من آخره
جميعنا موتى بلا نُشور .

فَمَيِّتٌ يُزَارُ - من تحت الثرى -
ومَيِّتٌ - فوق الثرى - يزور !

• •

والسُورُ .

والحاكمين العُورُ .

وشعنا المغدورُ .

إنَّ المنايا في بلادي دائرة

جائعة وضامرة

تبحث عن كُثرة روح

عن دم ، عن أدمع ،

مُنِعَ التخديرُ في المستشفيات

عند إجراء الجراحة .

رَعَمُوا أَنْ مَرِيضاً

ساعة التخدير مات .

بصراخه

ينبغي أن يعلن الشعب أرتياحه

فمن الممكن أن تَفنى الحياة

بين تخدير الأطباء

وتخدير الولاة !

لا تشتم بهذا البلد

تبحث عن شعور .

وعندما تفشل في العُشور

على حياة حية

تخرج في مظاهرة

فيامرُ الحاكم باغتيالها

. . بمقتضى الدستور !

حتى الردى يُقتل عندنا إذا

حاول أن يشور !

• •

والسورُ .

والوطن المأسور .

والدم والذئجور .

والطُور

والمخبر المسمور

والحبيل والساطور

ونَحَرنا المشنوق والمنحور .

خُطى المنايا في البرايا دائرة

تركض من مجزرة لمجزرة !

الموت في بلادنا

خلاصة للموت في مختلف العصور .

لم يبقَ مِنّا أحدٌ

يقط الوطن

إن المنايا في البرايا دائرة
تركض من مجزرة لمجزرة .

تورمت خاصرة التراب
من ترابنا المقبور

واختنقت أنفاسه بالسدر والكافور
وماتت القبور من تراكم القبور !

لم تبق في أوطاننا المطهرة
مقبرة

تدفن فيها المقبرة !

(أبي الوطن) .

(أمي الوطن) .

(رائدنا حب الوطن) .

(نموت كي يحيا الوطن) .

يا سيدي انفلقت حتى لم يعد

للفلق في راسي وطن

ولم يعد لدى الوطن

من وطن يؤويه في هذا الوطن !

أي وطن ؟

الوطن المنفي ..

أم منفي الوطن ؟ !

أم الرهين الممتن ؟

أم سجننا المسجون خارج الزمن ؟ !

(نموت كي يحيا الوطن) .

كيف يموت ميت ؟

وكيف يحيا ما اندفن ؟ !

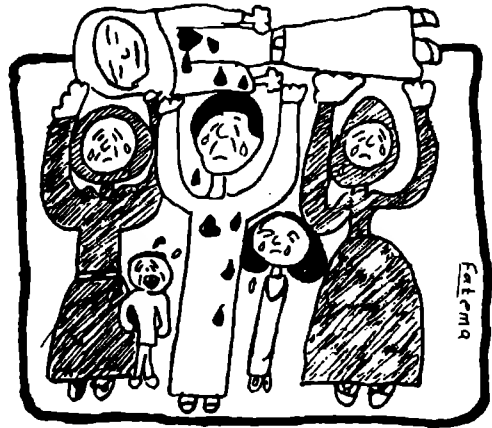
(نموت كي يحيا الوطن) .

كلّا .. سلّمت للوطن !

خذه .. وأعطني به

صوتاً أسميه الوطن

نقباً بلا شمع أسميه الوطن



قَطْرَةٌ إِحْسَاسٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ
كَسْرَةً نَفْكَيرٍ بِلا خَوْفٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ .
يَا سَيِّدِي خُذْهُ بِلا شَيْءٍ
فَقَطْ ..
خَلِّصْنِي مِنْ هَذَا الْوَطَنِ !

• •

(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَنْتَ يَتِيمٌ أَتَشْعُ الْيَتِيمَ إِذَنْ
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
لَا أُمُّكَ أَحْتَوِيكَ بِالْحُضَنِ

لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ لَقِيطاً مُؤْمِناً
يَتَّهِمُونَ اللَّهَ بِالْكَفْرِ وَإِشْعَالِ الْفِتَنِ
وَيُخْتَمُونَ بَيْنَهُ بِالشَّمْعِ
حَتَّى يَرْعُوِي عَنْ غَيْبِ
وَيَطْلُبُ الْغَفْرَانَ مِنْ عِنْدِ الْوَتَنِ ؟ !
هَلْ هُوَ هَذَا مَا تَسْمِيهِ الْوَطَنُ ؟ !
تُفُّ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
وَالْفُ تُفُّ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
• •
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى التُّرَابُ وَالْعَفَنُ .

نَحْنُ الْوَطَنُ !
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى الدُّوَابُ وَالذَّمَنُ .
نَحْنُ الْوَطَنُ !
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَرِيماً آمناً
وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَرِماً
وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً
فَلَا عِشْنَا . . وَلَا عَاشَ الْوَطَنُ !

وَلَا أَبُوكَ حَسَنُ !
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَبُوكَ مَلْعُونُ
وَمَلْعُونُ أَبُو هَذَا الْوَطَنِ !
• •
(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الْوَطَنُ) .
يَحْيَا لِمَنْ ؟

لَا بِنَ زَيْنُ
يَتَيْكُهُ . . تُمْ يُقَاضِيهِ الثَّنُ ؟ !
لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَبَاءَ مُزْمِناً ؟ !

البغايا

وأقساموا حاجزاً فوق فمي .
 ثُمَّ لَمَّا عَجَزُوا عَنْ رَصْدِ مَا تُخْفِي عُيُونِي
 وَظَفُّوا مِنْ أَجْلِ هَذَا الْأَمْرِ
 أَهْدَابَ جُفُونِي !
 أَنَا صِنْتُ مُتَعَبٌ جَدًّا
 وَمَهُمَا تَعَبُوا مِنْ أَجْلِ إِتْعَابِي
 فَهُمْ لَنْ يُعْبِيُونِي !
 أَنَا صِنْتُ زَاهِدٌ جَدًّا
 فَلِنْ لَمْ يَبِينِي
 كُلُّهُمْ صَكَ تَحِيَّهِمْ
 فَهُمْ فِي كُلِّ صَكَ مُضِرِّي مُتَخِمٍ
 لَنْ يَصْرِفُونِي !

يَا بَغَايَا صُحُفِ الزَّيْتِ
 وَيَا أَذْنَابَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ
 يَا ذُبَاباً سَاقِطاً فَوْقَ الصُّحُوفِ
 الْعِقَالَاتُ الَّتِي تُفْلِحُ فِي تَعْقِيلِكُمْ
 أَوْ عَقْلِكُمْ بِالْمَالِ
 لَنْ تُفْلِحَ فِي عَقْلِ جَنُونِي .
 فَإِذَا مَا قَرَّرُوا قَهْرِي
 فَهُمْ مِنْذُ زَمَانٍ
 وَأَنَا فِي بَطْنِ أُمِّي قَهْرُونِي !

فبماذا ممكن أن يُرهبوني ؟ !
 وبماذا ممكن أن يشتروني ؟ !
 * *
 يَا بَغَايَا صُحُفِ الزَّيْتِ
 وَيَا أَذْنَابَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ .
 هَا أَنَا أَعْرَضُ غَرَضاً جَيِّدًا
 يَرْفَعُ مِنْ أَسْعَارِكُمْ عِنْدَ الزَّبُونِ .
 فَافْتَحُوا أَذَانَكُمْ كَيْ تَسْمَعُونِي
 وَافْتَحُوا أَجْهَازَ التَّصْوِيرِ
 كَيْ تَلْتَقِطُونِي .
 وَافْتَحُوا أَكْيَاسَكُمْ
 وَاسْتِثْمِرُونِي .

وَإِذَا مَا قَرَّرُوا حَبْسِي
 فِي زَنَازِنَةٍ وَاسِعَةٍ تُدْعَى بِلَادِي
 طُولَ عَمْرِي حَبْسُونِي !
 وَإِذَا مَا قَرَّرُوا قَتْلِي
 فَهُمْ مِنْ بَعْدِ مِيلَادِي بِيَوْمٍ قَتَلُونِي :
 عَبَّأُوا أَطْنَانَ صَابُونٍ حَكُومِي بِرَأْسِي
 وَضَعُوا بَوْصَلَةً دَاخِلَ أَنْفِي
 نَفَخُوا الشَّرْطَةَ فِي أَوْرَدِي
 أَوْقَفُوا مَفْرَزةً فِي رِثْتِي
 زَرَعُوا أَجْهَازَ الْإِنْصَاتِ فِي سَمْعِي
 أَقَالُوا الْكُرَيَاتِ الْحُمْرَ
 مِنْ مَجْرَى دَمِي

ها أنا أبصقُ بالطولِ وبالعرضِ عَلَيْكُمْ
وعلى عرضِ طوالِ العُمرِ
أصحابِ الذقونِ
أمرأءِ المؤمنينَ الرُّكعِ السُّجْدِ
من فوقِ ومن تحتِ البطونِ
وَدَوِي الشَّحْمِ الذي
يكشِفُ ما قد بَلَمُوا من زيتنا
عَبْرَ القرونِ !
يا بغايا

ها أنا قَدِمْتُ عَرَضِي
فأذهبوا نحو المباحي
وَأَبْدَأُوا فِي نَشْرِ عَرَضِي .

كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم !

مجموعه من الدروس البسيطة للبستانيين

(١)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالَ ؟
نَعَالُ .

إغسل يديك جيداً من ذلّة السؤال
لدى (أبي رغال) .
وكفّ عن قتل عيال الناسِ .

في مقصلة قصيدة

أو خنجر مقال ..

مُعْتَذراً بِعَيْشَةِ الْعِيَالِ !

وَاكْفُرْ بِرَبِّ كَافِرٍ

وَأَخْرِجْ عَلَى دِيَانَةِ الرِّيَالِ .

وَقُلْ : تَبَرُّأْتُ أَنَا

مِنْ قَادَةِ بَغَالِ

وَسَاسَةِ بَغَالِ

وَشُرْطَةِ بَغَالِ .

وَمِنْ جُيُوشِ عَقَدَتْ صَفَقَاتِهَا مِنْ جِينَا

وَجَرَّبَتْ كُلَّ سِلَاحِهَا بِنَا

وَانْطَلَقَتْ تَشْرَبُ قَهْوَةَ لَدَى غَاصِبِنَا

واشتموني

واشتموني .

وإذا لم تشتموني

فاحذروا أن تمسحوني .

إحذروا أن تلطخوني .

إِنَّ أَقْسَى سُبَّةٍ لِي

هِيَ أَنْ يَمَسَّحَنِي

نَذْلٌ وَقَوَادٌ وَدُونِي !

وتقرأ الفجآن كي يُنبها
بموعِد القتال !

قلها لهم
قلها فقط

وضَع على بعض حروفنا الغلط
واحدة من النقط .

فبيننا وبينهم بحر دموعٍ ودمٍ
وليس بيننا وسط

إلا لمن يمشي على الحبال .
قلها .. تكن مناظلاً ..

هذا هو النضال !

والقاطعين رأسنا
بسيب رأس مال
من كل ذي عمالةٍ
وكل ذي عمامةٍ
وكل ذي عقال .

والراكبين نعشنا
سفينة في دمن

كي يهربوا من ساحة القتال !
امسح

وبل

وابصق

وقل

(٢)

تريد أن تمارس النضال ؟
نعال .

اجمع شعارات جميع الأنظمة
وامسح بها

وبل على كل تقارير مصير
الأمم المتهمة !

وابصق بوجه قادة الجريمة المنظمة
ذوي الكروش المتخمة

من دمن المسال .

الفاسحين جرحنا

دكان برتقال !

كل الذي عندك من شتائم محترمة
للعاهر المحتشمة !
وانفذ الكوفية المكرمة

من مهنة (السويان) و (السروال)
في الف كرتنال

يقيم (الأباء) بأسم طفلة
كانت ولا تزال

عشوة برأس مال (آدم)

معروضة برأس مال (كارل) !

ثم التقط بضعة أحجار وقل :

« ليك يا مقاومة » .

واقذف بها نافذة المساومة

وَارْجُمَ (أَخَا سُلَيْمَةَ)

مُسْتَمِرَّ دُجَالٍ

يُقِيمُ عَرْشَ جُنَيْهِ

مَنْ جُنَّثِ الْإِبْطَالُ .

ثُمَّ أَمْسَرَ وَائْتَقَ الْخَطَى

عَلَى خُطَى الْأَطْفَالِ

تَكُنْ مِنَ الرُّجَالِ .

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

(٣)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟

نَعَالُ .

كُلُّ كَثِيرٍ مُسْكِرٍ . . قَلِيلُهُ حَرَامٌ .

نَعَالُ .

إِغْسِلَ (غَسِيلَ الْمَخِ)

وَأَفْحَصْ جِيداً

تَارِيخُنَا الْعُضَالُ .

إِفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ

خَشْيَةً أَنْ يَغْدِيكَ إِنْ لَكُنْهُ

إِفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ .

فَنِصْفُهُ تَذَرُّنُ . . وَنِصْفُهُ سَعَالُ .

تَارِيخُنَا يَبْحُثُ عَنْ تَارِيخِهِ

تَارِيخُنَا ضَلَالُ

سُطُورُهُ سَطَّرَهَا ضَرْبُ الْعَصَا

وَجِلْدُهُ . . ضَرْبُ مِنَ الْبِعَالِ !

إِغْسِلَ « غَسِيلَ الْمَخِ »

وَأَنْسَ مَا مَضَى

مِنْ قَصَصِ طِلْوَالٍ

عَنْ مَجْدِ غُطْفَانٍ

وَعَنْ بَأْسِ بَنِي هِلَالٍ .

وَعَنْ سُيُوفٍ أَشْرَقَتْ فِي حَالِكِ اللَّيَالِ

فَشَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ مِنْ أَهْوَالِهَا

وَشَابَتِ الْأَهْوَالُ .

ذَلِكَ تَارِيخُ مَضَى

أَحْدَاثُهُ كَانَتْ قَضَا

وَأَرْضُهُ كَانَتْ لَطَى

وَأَهْلُهُ كَانُوا مِنَ الرِّجَالِ .

فَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ إِذَاعَةِ النِّظَامِ .

وَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ صَحَافَةِ النِّظَامِ .

وَأَعْلِنِ التَّوْبَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ

عَنْ خُطْبِ الْحُكَّامِ .

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عَلَى عُمْرٍ مَضَى

صَدَقَتْ فِيهِ مَرَّةٌ . . وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ !

ثُمَّ التَّقَطُّ بِمِلْقَطِ

مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ

وَأَرَمَ بِهِ فِي سَلَّةِ الزَّيَالِ .

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

(٤)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟

وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ . . رَقَصَ عَلَى الْجِبَالِ
وَلَتَّ بِغَايَا الْغَرْبِ عَنْ أوطَانِنَا
وَحُلِفَتْ مِنْ بَعْدِهَا
جَيْشاً مِنْ « النِّغَالِ »
فَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ فِي ذَبَابَةٍ
وَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ وَسَطَ شَارِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطٌّ بِيَابِ جَامِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطٌّ عَلَى الْجِمَالِ !
هَذَا هُوَ الْحَالُ
وَكُلُّ مَا بَدَأَ خِلَافَهُ . . انْتَحَالَ !
فَقُمْنَا بِنَا
نَبْصُقْ عَلَى تَارِيخِنَا .

بَعِيْنِي قَاتِلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَحَاسِبْهُ عَلَى
مَا ضَاعَ مِنْ مُسْتَقْبَلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَعْلَقْهُ عَلَى مِشْنَقَةِ الْأَجْيَالِ !
إِنِّي أَنَا مُخْتَرِعُ الْحِجَارَةِ
وَمُنْقِذُ الثَّوَرَةِ مِنْ غَالِبِ التَّجَارَةِ
إِنِّي أَنَا نُحَيْمُ الْعِفَّةَ
يَا فَتَادِقُ الدَّعَاةِ !
فَالْوَيْلُ لِي
وَالْوَيْلُ لِي

وَقُمْنَا بِنَا
نَبْرَأُ مِنَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُبْتَنَى
بِكُدْحِ أَوْلَادِ الزُّنَى .
وَقُمْنَا بِنَا
لِنَحْشُرَ الطَّبْلَةَ فِي خَلْفِيَةِ الطَّبَالِ .
هَذَا هُوَ النِّضَالُ !

(٥)

تُرِيدُ أَنْ تُمَارِسَ النِّضَالَ ؟
تَعْمَلُ .

قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
وَالْوَيْلُ لِي

إِنْ لَمْ أَضْغِ أَصَابِعِي الْعُشْرَ

إِنْ لَمْ أَكُنْ « حَنْظَلَةٌ » فِي لَوْزَةِ الْمُحْتَالِ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ بَعْتُ قَامَتِي أَنَا
بِقَامَةِ التَّمْحَالِ !
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
قُلْهَا
فَلَيْسَتْ كِلْمَةً كَغَيْرِهَا تُقَالُ .
بَلْ عِبْرَةٌ نَاسِفَةٌ
تُزَلِّزُ الْجِبَالَ
وَغِيْمَةٌ نَازِفَةٌ
فِي ذِمِّهَا يُطْفِئُ حَرَّهُ النَّدَى
وَتُزْهِرُ الرِّمَالُ .

قُلْهَا تَكُنْ مُنَاصِلًا ..

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

وَتُجِدُنَا

بِصُرَاخٍ أَهْدَابٍ

يُتْرَجَّمُ صَمَتُهَا بِسَمَارِنَا

- مِنْ آيْنِ يَا أُخْتَاهُ ؟

- Me ؟

- No .. أَنْتِ .

- كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ مَرَأَةً عَرَبِيَّةً ؟ !

- الْحُزْنُ يَا أُخْتَاهُ يَكْشِفُ مَا انْتَنَى .

الْحُزْنُ حَبْلٌ مِنْ لَحَاءِ النَّارِ

يَرْبِطُ بَيْنَنَا .

فَالْحُزْنُ يَا أُخْتَاهُ

لَا يَنْمُو بِغَيْرِ بِلَادِنَا !

أحزان أصيلة

مِنْ أَيِّ قُطْبٍ ؟

- مغربيّة .

- مَنْ أَنْتِ ؟

- إِنِّي أَدَمِيَّةٌ .

- أَدْرِي ..

فَلَا تَرْضَى الْبَهَائِمُ أَنْ تَكُونَ كَجِنْسِنَا

أَوْ أَنْ تَعِيشَ حَيَاتِنَا

أَوْ أَنْ تُفَكِّرَ مَرَّةً

فِي الْإِنْحِطَاطِ لِمُسْتَوَى حُكْمَانِنَا !

- تَعْنِي ، إِذَنْ ، مَا اسْمِي ؟

- نَعَم .

- بِشَهَادَةِ الْمِيلَادِ مَكْتُوبٌ « أَصِيلَةٌ »

النُّزْلُ يَغْرِقُ فِي الْقَتَامِ ..

فَلَنَدُنَّ لَيْلٌ

وَمَوْجُ اللَّيْلِ يُغْرِقُ لُنْدَنَا

لَيْلَانِ يَفْتَحِمَانِ فِي أَعْمَاقِنَا

لَيْلًا طَوِيلًا مُزْمِنًا !

وَيَقْرُبُنَا

جَلَسَتْ تُغَالِبُ نَوْمَهَا .. شَمْسٌ

وَتَضْحُجُ بِالسَّانَا

مِنْ حَوْلِنَا

وأصيلة حَقاً أنا .

- أختاه ..

ماذا تفعلين ، إذن ، هنا ؟ !

- لا شيء ... ارتسكب الزنى !

- انفارقين بلادنا

لنَهْذمي شَرَفَ العروبةِ

في بلادِ عدونا ؟ !

- إني أَهْذُمُهُ

لابني في بلادِي ، من حجارةِ عَفْتي ،

بيتاً لنا .

وَبَكَتْ ..

فَسَالَ الكُحْلُ في الدُمَعَاتِ .. ليلاً رابعاً

إني أراهُم في الصباحِ يُناضِلُونَ

يَتَحَرِّمُونَ بِرَأْسِ مالٍ (العَمُّ كارل)

ويُناجِرُونَ من اليمينِ الى الشمالِ !

ولدى الضُّحَى

يتساقطُونَ كما الذُّبابُ على الصَّحُونِ

وَيُنْظَرُونَ لـ (فائِضِ القِيمِ) المُتَّبِعِ بالدهونِ

ويُذَلِّكونَ بِهِ (دِيالكِتِيكِهِم) حَتَّى الذَّقُونِ !

ولدى المساءِ

يُرَكَّبُونَ مُؤَخَّرَاتِ في الرؤوسِ

فيشعرونَ ويشرونَ ويرسمونَ

ويزحفونَ على البطونِ

وَيَلْحَسُونَ يَدَ المَلِكِ

فأذاًبنا

وأسالنا .

• • •

- صُبِّي دموعَكَ يا أصيلةُ

وابكي على كَتفي

فما أنتِ البغيُ

وانما أنتِ الفضيلةُ !

صُبِّي دموعَكَ

واغسلي عَارَ القَحَابِ

المبدعينِ

السافحينَ دَمَ السِّفاحِ على الكِتَابِ

الساجدينَ بِكُلِّ أبوابِ الكَلَابِ .

وَيَلْحَسُونَ المَلِكِ

وَيَلْحَسُونَ ...

وَيَلْحَسُونَ ...

كَي تُبَيِّنِي

لَهُمُ القصورُ هُناكَ ..

وأنتِ عارِبةٌ هُنا !

• • •

لَمِي ثِيَابَكَ يا أصيلةُ

واتركي هذا العَنَا .

هَيَا بنا .

العَهْرُ هذا لن يَحْيِكَ بالغنى .

قُودِي خُطَاكَ لِبَيْتِ شِعْرِ

.. واتركي بيتَ الحنّاءِ !

وَضَعِي عَلَى رِجْلَيْكِ أَوْزَانَ الْخَلِيلِ
وَحُلْخُلِي نَهْدِيكَ بِاللَّحْنِ الْجَمِيلِ
وَمَذْدِي سَاقِيكَ فِي الْبَحْرِ الطَّوِيلِ
وَنُتْفِي شِعْراً وَشِعْراً
وَارْقِصِي لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
وَنُؤْمِي الْعِرْضَ الْمُبَاحَ
عَلَى عُرُوضٍ مُقْتَنَى
نُورِ الْمَنَاءِ

نُورِ الْحَقِّي شِعْرَاءُنَا
فَلْعَلْ بَيْتاً لِلتَّقَاةِ يَا أَصِيلَةَ
يُهْدِيكَ بَيْتاً مِثْلَ غَيْرِكَ
فِي « أَصِيلَةَ » !

وَفِي نَقْلِ الدَّكَائِنِ
مِنْ الزَّيْتُونِ لِلتِّينِ
وَفِي صَقْلِ الْعَنَاوِينَ
وَفِي قَتْلِ الْمُضَامِينِ
وَفِي شَتْرِ الْفِلَسْطِينِيِّ
فِي حَبْلِ وَسَامٍ أَوْ قِلَادَةٍ
سَدَّدَ اللَّاتُ خُطَاكُمْ
فَاسْتَرَوْا مِنْ وَرَقِ التِّينِ خِصَامُكُمْ
وَضَعُوا أَغْصَانِ زَيْتُونٍ عَلَى أَدْبَارِكُمْ
وَأَنْبَطَحُوا خَلْفَ الْمَتَارِسِ بِبَارِسَ
عَلَى صَدْرِ الْوَسَادَةِ .
وَأَبْلَعُوا حَبَّةَ مَنْعِ الْحَمَلِ .

لَكِنْ
خَفَّفُوا الْحِمْلَ
عَنِ الْحَامِلِ لِلْأَرْضِ عِتَادَةً
وَارْفَعُوا إِصْبَعَكُمْ
عَنِ إِصْبَعِ شَدُّ عَلَى الْبَاغِي زِنَادَةً .
وَارْفَعُوا أَسْمَاءَكُمْ عَنَّا
لِكِي لَا تَسْلُبُوا أَرْوَاحَنَا
طُهِرَ الشَّهَادَةَ !

اتركونا

حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
عِبَادَةٌ .
وَصَلَاةٌ بِفَمِ الْقَادَةِ
فِي ظِلِّ السَّلَاطِينِ : قِوَادَةٌ .
حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
بِلَادَةٌ .

وَبِلَادَةٌ لَيْسَ مِنْهَا حَجَرُ الطِّفْلِ : بِلَادَةٌ !
أَيُّهَا الْمُنْتَغَلُونَ الْآنَ
فِي عَدِّ الْمَلَائِينَ

طلب انتماء للعصر الحجري

أهل الضفة
أنتم روح الله
وأنتم موجز كل المخلوقات
أنتم أحياء أحياء
والناس جميعاً أموات
لا تنتظروا منا أحداً
لا تثقوا في أحدٍ منا أبداً
نحن وجوه فقدت ماء الوجه
ونحن وجود ضيع أوراق الإثبات .
نحن شعوب الزنانات الكبرى
وجيوش الإستعراضات
وملوك التفويض القبلي

أهل الضفة .. أنتم حق
وجميع الناس أباطيل !
أنتم خاتمة الأحزان
وأنتم فاتحة القرآن
وأنتم إنجيل الإنجيل
يا من تعتصمون بحبل الله جميعاً
ويا يديكم حخر من سجيل
سيروا .. والله يوفقكم
هزوا الدنيا

وملوك الجمهوريات !
نحن حواة
فوق جبال الحاكم نلعب « إكروبات »
ندخل في السلة أدمغة
ونطيرها بيناوات !
ونفطي العار بمندبل
ونفطي معه العورات
ونقول لها : كوني
ونقول لها : كوني
فتكون دواوين القات
ومواخير التنديدات
ومباغي الإمتكارات

وهنا ثوار التمثيل
يهدون لكم الملح بذلات السهرات
واسمي أدوات التجميل .
وهنا أبناء أنابيب
وهنا أبناء براميل
زحفوا من غير سراويل !
وهم الآن بيكاديلي ،
والباهاما ،
وبياريس ، وشط النيل
من أجل عيون ضحاياكم
.. يعتصمون بحبل غسيل !
..

.. ويكون بغاء الكلمات !

لا تنتظروا أحداً منّا

أنتم في الضفة .. لكنّا

من قبل مئات السّوات

غرقى في بحر الظلمات !

• •

من أيّ طريقٍ ناتيكم

لو أحسنّا بالتقصير ؟

في أيّ دروبٍ سنسير ؟

في أيّ بحارٍ سنسير ؟

في أيّ سماءٍ سنطير ؟

الأرض كلابٌ نابحةٌ

نحنُ شعوبٌ ديكرات

وجيوشٌ فاسدةٌ اللحم

وليسَتْ تصلحُ للتصدير .

وبلاةٌ وحدتها لُغرُ

ضاقَ به عقلُ التفسير .

وحكوماتٌ عنكومات

مهتمةٌ بتحريضِ الأرضِ من التحرير !

لا تنتظروا منّا أحداً

لن نأتي

لن نأتي أبداً .

ما عُذنا غيرَ نفاياتٍ

تكرهُ رائحةُ التطهير .

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ

والجوُّ جهازٌ تقارير !

من أين سنأتي ، وخفير

ما بين خفير وخفير ؟

يلقي القبضُ على الصّاحين بلا تحذير !

يخلعُ أقدامَ الماشين بلا تصريح

يرفعُ بضاماتِ التفكير !

يقتلُ من كانَ بخوزته شرف

أو كانَ بجنيبه ضمير ؟ !

يا أبناءَ الضفةِ يا أحرار

يا أهلَ الجثةِ

إنّا في النار .

فالصبحُ لدينا أكفان

والليلُ لدينا تابوت

والأنجمُ فيه مسامير !

• •

أهلَ الضفةِ

أعطونا صورتنا الأولى

وأعيدونا

من منفى هذي الأوطان .

إنتشلونا من مختبراتِ السرطان .

أعطونا عنواناً آخر

غيرَ جُنياتِ الحيوان .

أعطونا معنى التفكير

وأرونا شَكْلَ التَّعْيِيرِ
 وانتزعونا من حَفَلَاتِ الزَّارِ
 ومن مَوْثَمَاتِ التَّزْوِيرِ .
 وَدَعَوْنَا نَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ
 فَالْأَعْدَاءُ بِكُلِّ مَكَانٍ
 مِنْذُ زَمَانٍ .
 شَرَمُوا شَرَّمَ الشَّيْخِ
 وبَالُوا فِي سِيَاءٍ
 ونَامُوا فِي الْجَوْلَانِ
 وقَامُوا فِي لِبْنَانٍ .
 وَمَدَافِعُ جِيْشِ التَّحْرِيرِ
 لِحَيْدِ الْآنِ

: صَوْتُ لَنَا ، لَا طَعْمَ لَنَا ، لَا لَوْنَ لَنَا
 حَتَّى جِئْتُمْ
 تُعِيدُوا تَرْتِيبَ الدُّنْيَا
 يُتَعِيدُوا وَضَعَ الْمِيزَانِ .
 مَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
 كُنْ ، فَيَكُونُ ، فَكُتُّمُ
 فَلِذَا أَنْتُمْ
 امْطَارُ تَشْوِي الْبَرْكَانِ !
 وَمَلَانِكَةُ تُخْرِجُ مِنْ رَجَمِ الشَّيْطَانِ !
 وَرُؤُوسُ تُخْنِي هَامَاتِ الرُّوسِ
 وَامْرُ يُصَفِّعُ أَمْرَ الْأَمْرِيكَانِ !
 وَإِذَا أَنْتُمْ

نَمَحُّ آثَارَ الْمُدَوَانِ :
 تَهْلِكُ مَبْنَى
 تَفْتَحُ سَجْنَا
 تَزْرَعُ خَوْفًا
 تَحْصِدُ جُبْنَا
 تَأْخُذُ أَنْوَارَ الْبَنَرُولِ
 وَتُعْطِينَا النِّيرَانِ
 وَتَوَزِّعُ خَيْرَاتِ الْقَتْلِ عَلَيْنَا بِالْمَجَانِ
 وَتُحْلِفُنَا بِالْقُرْآنِ
 أَنْ نَغْتَسِلَ اللَّهُ
 وَنُشْنِقَ آيَاتِ الْقُرْآنِ !
 مِنْذُ زَمَانٍ

حَجَرُ يَكْبِرُ نَافِذَةُ النِّسْيَانِ
 لِيَذْكُرْنَا
 فَذَكَّرْنَا صُورَتَنَا الْأُولَى
 وَعَرَفْنَا شَكْلَ الْإِنْسَانِ !

حَفَقَات 4

أحمد



الْمُبْتَدَأُ

شِخْوَ حَسَةِ الْبُكَاءِ

- أنتَ تبكي!
- أنا لا أبكي
فقد جفَّتْ دموعي
في نهبِ التجربة.
- إنها مُسْكِبَةٌ!
- هذه ليست دموعي
... بل دُمائي الثَّائِبَةُ!

قَلَمِي رَابِئُ حُكْمِي
وَبِلَادِي وَرَقَةٌ
وَجَمَاهِيرِي مَلَايِينُ الْحُرُوفِ الْمَارِقَةِ
وَحُدُودِي مُطْلَقَةٌ.
هَآ أَنَا أَسْتَشِقُّ الْكَوْنَ،
لَبْتُ الْأَرْضَ نَعْلًا
وَالسَّمَاوَاتِ قِمِصًا
وَوَضَعْتُ الشَّمْسَ فِي عُرْوَةِ نُصُوبِي
رَبَقَةً!
أَنَا سُلْطَانُ السُّلَاطِينِ
وَأَنْتُمْ خَدَمٌ لِلْخَدَمِ
فَاطْلُبُوا مِنِّي الصَّفْحَ
وَيُوسُوا قَدَمِي
يَا سُلَاطِينَ الْبِلَادِ الضِّيقَةِ!
أحمد مطر -

بَيْنَ الْأَطْلَالِ

اِقْتِيلِ الْمَقْتُولِ

بَيْنَ بَيْنٍ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدُو نُحُوءَهُ
من جِهَتَيْنِ.
فالمُدافعُ
سوف تُردِّيه إذا ظَلَّ يُدافعُ.
والمُدافعُ
سوف تُردِّيه إذا شاءَ التراجعُ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ.
أينَ يمضي؟
المدى أَضْيَقُ مِنْ كَلِمَةِ آيْنٍ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَيْنِ.

أَضْمُ فِي الْقَلْبِ أَحِبَّائِي أَنَا
وَالْقَلْبُ أَطْلَالُ.
أَخْذَعُنِي...
أَقُولُ: لَا زَالُوا.
رَجَعَ الصَّدَى يَصْغَعُنِي
يَقُولُ: لَا... زَالُوا!

المنحرف

منحروا جثته عضوية الحزب
فناحت أمه: وأحر قلبي
قتل الحاكم طفلي
مرتين!

لا أخاف
وعلى ماذا أخاف؟!
أنا أنفاسي رُعافُ
ودمي سُمُّ ذُؤافُ
وقمي أرجوحةُ
تهتز ما بين اعتراف واعتراف.
وحياتي بي تجري
مثلما يجري الردى،
والإختلاف ..

جسلق

في الأرض مخلوقان:
إنس ..
وأمریکان!

إنها دون ضفاف!
* *
أنا لا أزعُمُ أنني بطلُ
بل إن خوفي طافح حتى الحواف.
لم يعد في مكان
يسعُ الخوفُ المضاف.
صار حتى الخوفُ من خوفي يخاف!

* *
إنني منحرفُ
عن كل هذا الإنحراف.
إنني خارج هذا الإصطفاف.
فلماذا ما دقتُ حنفي

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَقَدْ ضَاقَتْ بِعَيْنِي الْمَسَالِكُ.
الْدُّجَى دَاجٍ
وَوَجْهُ الْفَجْرِ حَالِكٌ!
وَالْمِهَالِكُ
تَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ:
«أَنْتَ هَالِكٌ»
أَنْتَ هَانِكٌ».
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

فَسَأْتَبِدُلْ أَكْفَانِي بِأَثْوَابِ الزَّفَافِ!
وَإِذَا مَا عَشْتُ... يَكْفِي
أَنْتِي دَجَجْتُ خَوْفِي
وَتَسَلَّلْتُ بِهِ خَارِجَ قُطْعَانِ الْحِرَافِ!

وَجُرْحِي ضَحْكَةٌ تَبْكِي،
وَدَمْعِي
مِنْ كِبَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكٌ!

إرادة الحياة

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
فَلَا بُدَّ أَنْ يُتَتَلَّى بِالْمَرِينَزِ.
وَلَا بُدَّ أَنْ يَهْدِمُوا مَا بَنَاهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقُوا الْإِنْجِيلِزِ.
وَمَنْ يَتَطَوَّعُ لِشَتْمِ الْغُرَاهُ
يُطَوَّعُ بِأَوْلَادِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.
فَكَيْفَ سَيُمْكِنُ رَفْعُ الْجِبَاةِ
وَأَكْبَرُ رَأْسٍ لَدَى الْعَرَبِ ط...؟!

عجائب !

الفاصلة

بَيْنَ حَيَاتِي وَمَيَاتِي
واقفٌ كالفاصلة .
لستُ هنا .. ولا هنا
أضيقُ ما بيني وما بيني أنا
وكلُّ نبضٍ في عروقي بُوَصْلَةٌ !
..
كلُّ صباحٍ تغمُرُ المرأةُ وجهي
بضبابِ الأسئلة :
ما زلتُ حيّاً ؟

إن أنا في وطني
أبصرتُ حَوَليَ وِطْنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطلّقتُ شِعْري
دونَ أن أسجّرَ أو أن يُسجّنَا
أو أنا لم أشهدِ النَّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ
أو أنا أبصرتُ (لا) وأسدّة

عَجَباً !
أماتَ أحساسُكَ ..
أم ماتَ جميعُ القَتَلَةِ ؟ !

وسَطَ ملايينَ (نَعَم)
أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
حرّكٌ فيها ساكناً
أو أنا لم ألقَ فيها بشراً مُمتَهناً
أو أنا عشتُ كريماً مُطمَئِناً آمِناً
فأنا - لا رَبِّبَ - مَجْنُونٌ
والأ ..
فأنا لستُ أنا !

تفاهم

عَلاقتي بحاكمي
 ليسَ لها نُظيرُ.
 تبدأ ثم تنتهي .. براحَةِ الضميرِ.
 متفقان دائماً
 نكثنا
 لو وقع الخلافُ فيما بيننا
 نحسُّهُ في جَدَلٍ قصيرِ.
 أنا قونُ كلمةٍ
 وهو يقولُ كلمةً



تعاون

وإنَّه من بعدِ أن يقولها ..
 يسيرُ
 وإنَّي من بعدِ أن أقولها ..
 أسيرُ !

أُقيمُ باللهِ الصَّمَدُ
 ووالد وما وَلَدُ
 وكُلُّ ما في الدِّينِ والدُّنيا ورَدُ
 إنَّ الحرائقَ التي
 قد أَكَلَتْ هذا البلدُ
 وما نَجَّنا من حَرِّ نارِها أَحَدُ
 أشعلها فيلُ
 بعيدانِ ثُقابٍ من حمارِ
 وبنفطٍ من قَهْدِ !

القَصِيدَةُ الْقَبُولَةُ

دَرْسُ حَسَابٍ

• أَكْتُبُ لَنَا قَصِيدَةً

لَا تُزَعِجُ الْقِيَادَةَ.

- (.....)

• تَسْعُ نِقَاطُ ؟!

مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلزِّيَادَةِ ؟!

- (.....)

• سَعْبُ نِقَاطُ ؟!

لَمْ يَزَلْ شِعْرُكَ فَوْقَ الْعَادَةِ.

- (.....)

• عَشْرَةٌ نَاقِصُ تِسْعَةٍ ؟

- وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَا.

• كَيْفَ ؟

- لَا أَدْرِي .. جَرَى الْأَمْرُ بِسُرْعَةٍ

لَمْ أَكُنْ حِينَئِذٍ فِي يَتِينَا.

قَالَ لِي جِيرَانُنَا

أَنْ أَمَيَّ أَشْعَلْتُ فِي اللَّيْلِ شَمْعَةً ..

وَأَمَيَّ أَرْهَفَ سَمْعَهُ

وَشَقِيقَاتِي وَإِخْوَانِي أَدَارُوا الْأَلْسُنَا

• خَمْسُ نِقَاطٍ ؟!

عَجَبًا !

هَلْ تَدْعِي الْبَلَادَةَ ؟

- (.)

• وَاحِدَةٌ ؟!

عَلَيْكَ أَنْ تَحْذِفَ مِنْهَا نُقْطَةً

إِحْذِفْ

فَلَا جَدْوَى مِنَ الْإِسْهَابِ وَالْإِعَادَةِ.

- ()

• أَحْسَنْتَ ،

هَذَا مَتَهَى الْإِيْجَازِ وَالْإِنْفَادَةِ !

وَالْعَصَافِيرَ تَغْنَّتْ عِنْدَنَا

وَالْهَوَاءُ أَنْسَابَ مَنْ شُبَّاكِنَا.

تُهُمُ شَتَى

وَتَكْفِي تَهْمَةٌ وَاحِدَةٌ

أَنْ يَذْهَبُوا مِنْ غَيْرِ رَجْعَةٍ !

• •

آخِرُ الْأَسْبُوعِ جُمُعَةٌ.

أَوَّلُ الْأَسْبُوعِ سَبْتٌ :

• عِنْدَنَا حَصَّةٌ جَمْعٌ

أَيُّهَا الْوَاحِدُ قُمْ ..

- لَمْ يَأْتِ يَا أَسْتَاذَنَا.

• حَسَنًا، أَنْتَ، إِذَنْ، إِجْمَعْ لَنَا:

واحد زائد تسعة ؟

- حاصل الجمع بسيط :

لحق الواحد «ربعة» !

نعم .. نعم

هناك أيضاً مخبر

يرقب تحت الظاهر

للشك بانتحاله وجه وكلي الأمر !

هناك أيضاً

السيدة والكلب

مفارز أمينة تدور حتى الفجر

في طرقات الفكر.

وشرطة سرية تصطف حتى الظهر

في جنبات الصدر.

وفرقة حريصة تقيم حتى العصر

حول نطاق الثغر.

من أين يأتي الشعر ؟!

لا تضحكوا في سرركم ..

أعرف هذا المكر !

- يا سيدي .. هذا ظلم !

كلب يتمتع باللحم

وشعوب لا تجد العظم !

كلب يتحتم بالشامبو ..

وشعوب تسبح في الدم !

كلب في حضنك يرتاح

نحتص عصير التفاح

وينال القبلة بالقم !

وشعوب مثل الأشباح

تقتاتُ بقايا الأرواحُ

وتنامُ بأثناءِ النومِ!

Who are they? -

- قومي .

don't mention them -

قومُك هُم أُولَى بالذَّمِّ

وبَحْمَلِ الذُّلَّةِ والضيَمِّ .

- هذا ظَلَمَ يا سَيِّدتي ..

- أينَ الظُّلَمُ ؟

ومَنِ المُتَلَبِّسُ بالجُرمِ ؟!

أنا دللتُ الكلبَ ، ولكن هُم

أعطوه مَقاليدَ الحُكمِ !

إِذْنُ فما لها النُّكتُ

من قَرطِ غِيظِها بَكَتُ ؟

أُنْقَمَةُ ؟

إِذْنُ فما لَهُ البكاءُ غَيْرَ التَّزامه

فاصبحتُ دمعته ابتسامَةً ؟!

نكتة باكية

أين نمضي ؟

طفِلُ الأنايبِ الَّذي

يقومُ دونَ قامَةٍ

دولته .. أصغرُ من حَوْصَلَةِ اخمَامه .

شرطته .. أصغرُ من تأشيرَةِ الإقامة .

جُثته .. أصغرُ من قِلامةِ القِلامة .

وسجنه

يمتدُّ من بدايةِ الدنيا

الى نهايةِ القيامةِ !

أُنكتُهُ ؟

غَصَّ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرضينِ

بمَيونِ المُخبرينِ

كُلُّ إنسانٍ لدينا تُهمَةٌ تمشي

ويمشي معها الفُ كَمين!

نُصَفُنا في داخلِ السَّجنِ

ونُصَفُ خارجَ السَّجنِ سَجين!

م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُبْديه من أصواتنا

.. حتَّى الآنين!

م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُخفيه في أعماقنا

نملةً واحدةً تكفي
إذا اشتطَّ التعبُ
فارتشفْ دبابَةَ المأتمِ
وانزعْ خُلْسَةَ البُعْدِ القريبِ.

* *

أنتَ لا تفهمُ شِعْري؟
ما الغريبُ؟
أنا لا أفهمُهُ أيضاً!
ولكنْ
يَنْبغي أن أتَحاشى
كُلَّ ما يُؤْذي الرَّقِيبَ.
ينبغي أن أَمَلَّ الأوراقَ بالشَّعرِ

.. حَتَّى الحَنِينِ !
ضاقتِ الدُّنيا على الدُّنيا
وَضَيَّعَتِ الجِهاثَ الأَرْبعِينَ !

* *

رَبِّ لَمْ يَبْقَ لَنَا فِي بِلَدِ المَوْتِ
سوى المَوْتِ مِنَ المَوْتِ مَقَرًّا !
رَبِّ لَكِنَّ العَسَاكِرُ
تَسْفُوا كُلَّ المَقَابِرِ
يا مُعِينُ ..
أينَ نَمْضي
ولدينا حاكمٌ يَقْتُلُ حَتَّى المَيِّتِينَ ؟!

أوراق

ولا أجرحَ إحساسَ عَدُوٍّ أو حَبِيبٍ.
هذه الأوراقُ
لن تَصْلُحَ إلا للمِراحِيزِ ؟
عَجِيبُ !
ليت رَبِّي يَسْتَجِيبُ.
يا صديقي
ورَقُّ المِرحاضِ لا يخضعُ للفحصِ
كما تخضعُ أوراقُ الأديبِ !

حافِرُ الغَيْمِ شَتِيبُ
مُرْزَمٌ مِثْلَ حَنَاقِيلِ الدَّيْبِ
والخِزَامِ
يَشْرَبُ الصَّوْتِ ضَرِيرًا يَتَعَامَى:
يوكوهاما
مَسْوِيشي
أوكي دوكي
سَرْنَدِيدُ.
طِبِّ صباحاً أَيُّهَا العَنَزُ الرَطِيبُ

فوق العادة

نحن !

أكتبُ عن عامرة
.. عامرة مَصُون!
خائنة .. مُخلِصة
قاسية .. خَنُون!
تُشرعُ بابَ ليلها
وسابحات خيلها
لعاصف الجنون
وبعد أن تتخلع الركابُ والمتون
وتنقط الحِصون

نحن من أية مِلَّة؟!
ظِلُّنا يقتلعُ الشمسَ..
ولا يأمنُ ظِلُّه!
دَمُّنا يخرقُ السَّيفَ
ولكننا أذلَّة!
بعضنا يختصرُ العالمَ كُلَّهُ
غير أننا لو تجمّعنا جميعاً
لغدونا بجوارِ الصِّفرِ قِلَّة!
* *

تَبَحُّثُ عن قَرْضٍ لِكَيِّ
تَدْفَعُ للزُّبُون!

* *

أدفعُ عُمرِي للذي
يَعْرِفُ مَنْ تَكُونُ!

نحن من أين؟
إلى أين؟
وماذا؟ ولماذا؟
نُظَلِّمُ محتَلَّةً حتى قفاهما
وشعوبٌ عن دماها مستقلَّة!
وجيوشٌ بالأعادي متظلَّة
وبلاذُ تَضْحِكِ الدَّمْعِ وأملُه;
دولةٌ من دولتين
دولةٌ ما بينَ بينِ
دولةٌ مرهونةٌ، والعرشُ دينُ.
دولةٌ ليستُ سوى بئرٍ ونخلَةٍ.
دولةٌ أصغرُ من عَوْرَةِ نَمْلَةٍ

دولة تَسْقُطُ في البحرِ
إذا ما حركَ الحاكمُ رِجْلَهُ !
دولةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيسٌ دونَ دولة !

* *

نحن لُغَزُ مُعْجَزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَلَّهُ.
كائناتٌ دونَ كونٍ
ووجودٌ دونَ علَّةٍ
ومِثَالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ
لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ !

قُمْنا لِنَرْتَجِلَ العُطَاسَ
وَنَتَشُرَّ العَدُوَّ
وَنَتَخَبَّ السُّعَالُ
مَلِكُ الجَمَالِ !
وإذا سَهَا جَحَشُ
فأصبحَ كادراً في حِزْبِنَا
قُذِنَا بِهِ الدُّنْيَا
وسَمِينَا الرِّفِيقَ: (أبا زِمَالِ) !
وإذا ادَّعَى الفِيلُ الرِّشَاقَةَ
وادَّعَى وَصْلاً بِنَا
هاجَتُ حَمِيَّتُنَا
فأطلقْنَا الرِّصَاصَ على الغَزَالِ !

مُشَاجِبُ

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حَالٍ
إِمَّا الخِلُودُ أَوْ الزَّوَالُ.
إِمَّا نَحُومُ عَلَى العُلَا
أَوْ نَنَحِنِي تَحْتَ النُّعَالِ !
في حَقِّدْنَا:
أَرَجُ النِّسَائِمَ .. جِيَمَةً.
ويحِبُّنَا:

رَوْتُ البَهَانِمَ .. يُرْتَقَالُ !
فإذا الزُّكَّامُ أَحَبَّنَا

كُنَّا كَذَلِكَ .. وَلَا نَزَالُ.
تأتي الدُّرُوسُ
فَلَا نُحِسُ بِمَا تَحُوسُ
وَتَرُوحُ عَنَّا والنَّفُوسُ هِيَ النُّفُوسُ !
قَلِمَ الرُّؤُوسُ ؟
- لِمَ الرُّؤُوسُ ؟ !
عُوفِيَتَ .. هل هذا سَوَالُ ؟ !
خُلِقْتُ لَنَا هَذِي الرُّؤُوسُ
لكي نَرُصَّ بِهَا العِقَالُ !

خِيبَةٌ

الشُّعُوبُ ؟

ما الشُّعُوبُ ؟

أهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرِي

وَأَنَا أَحْمِلُهُ طِيلَةَ عُمْرِي

مِنْ هُرُوبٍ لِهُرُوبٍ

وَأُبَاهِي - رَغَمَ خَطْبِي -

أَتْنِي أَحْمِلُ دِرْعاً وَأَقِيأُ ضِدَّ الْخُطُوبِ ؟

فَإِذَا الدَّرْعُ سِوْفٌ وَنُيُوبٌ

قَفَزَتْ فِي سَاعَةِ الْمَحْنَةِ عَنْ ظَهْرِي

وَاسْتَقَرَّتْ فِي الْجُيُوبِ

جَيْبٍ طَاغٍ لُغْبَةٍ

أَوْ جَيْبٍ طَاغُوتٍ لِعُوبٍ !

* *

الشُّعُوبُ ؟

إِنَّهَا ذَنْبِي

وَهَا إِنِّي مِنَ الذَّنْبِ أَتُوبُ .

الشُّعُوبُ ؟

لَا .

كَفَى .

شُكْرًا جَزِيلًا .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلرُّكُوبِ !

أَمْرِيكَ

وَلَمْ تَتْرُكْ بِهِ إِلَّا الثُّقُوبَ

وَتَدَاعَتْ تَعْرِضُ الْخِدْمَةَ مَجَانًا

لِتُجَارِ الْحُرُوبَ !

* *

ما الشُّعُوبُ ؟ !

أَهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي اسْكَنْتُهُ قَلْبِي

وَأَرَعَبْتُ بِهِ رُعْبِي

وَأَوْهَمْتُ الدُّرُوبَ

أَنْ فِي قَلْبِي مَلَائِينَ الْقُلُوبِ ؟

فَإِذَا كُلُّ الْمَلَائِينَ

حَبَّتْ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

عَلَى جُنَّةٍ حُبِّي

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ الْكَلْبَ عَلَيْنَا

وَبِهَا مِنْ كَلْبِهَا نَسْتَجِدُّ !

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ النَّارَ لَتُنْجِينَا مِنَ الْكَلْبِ

فَيَنْجُو كُلُّهَا .. لَكِنَّا نُسْتَهْدُّ !

أَمْرِيكَ تُبْعِدُ الْكَلْبَ .. وَلَكِنْ

بَدَلًا مِنْهُ عَلَيْنَا نَقْعُدُّ !

* *

أَمْرِيكَ يَذْهَبُ عَلَيْهَا

لَأَنَّا مَا بَأْيُنْدِينَا يَسُدُّ .

تحت الصفر

أي قيمة
للشعوب المستقيمة
وسجايها الكريمة
في بلاد هلكت
من طول ما دارت على آبارها
مثل البهيمه
واستقلت
واساطيل العدى فيها مقيمة ؟

• •

زرع الجبن لها فينا عييد
ثم لما نضج المحصول جاءت تحصد.
فاشهدوا .. إن الذين انهزموا أو عربدوا
والذين اعترضوا أو أيّدوا
والذين احتشدوا
كلهم كان له دور فاداه
وتمّ المشهد !
قضي الأمر ..
رقدنا وعبيد فوقنا قد رقدوا
وصحونا .. فإذا فوق العبيد السيد !

• •

أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً

أي قيمة
للقوانين العظيمة
وهي قفاز حريري
لذي الكف الأثيمة
وأداة للجريمة ؟

• •

أي قيمة
لجيوش يستحي من وجهها
وجه الشيمه.

غاية الشيمه فيها
أنها من غير شيمه.
هزمتنا في الشوارع

فسيقى واحد
واحد يشقى به المتعبد
واحد يفتى ولا يستعبد
واحد يحمل وجهي،
وأحاسيسي،
وصوتي،
وفؤادي ..
واسمه من غير شك: أحمد !

• •

أمريكا ليست الله
ولو قلتم هي الله
فلإني ملحد !



هزمتنا في المصانع
هزمتنا في المزارع
هزمتنا في الجوامع
ولدى زحف العدو انهزمت ..
قبل الهزيمة ؟!

* *
أي قيمة

لرؤى التجديد
والأوطان في قبضة «أولاد القديمة» ؟!

* *
أي قيمة
لأولي الأمر

عائد من المنفى !

حين أتى الحمار من مباحث السلطان
نأن يسير مائلاً .. كخط ماجلان.
الرأس في إنجلترا
البطن في تيرانيا
الذيل في اليابان!
خيراً «أبا أثنان» ؟!
أتقشدونتي (١) ؟
نعم .. مالك كالسكران ؟!
لا تيء (٢) بالمسرة .. يبدو أنني نعثان (٣).

طوال العمر
والأوطان، لولا أنهم عاشوا،
لما صارت يتيمة ؟!

* *

أي قيمة ؟!

باطل هذا التساؤل
وطويل دون طائل.

لم تعد في هذه الأمة
للقيمة قيمة !

بلغ الرخص بنا

أن نمنح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا .. غنيمة !

- هل كَانَ لِلْعَاسِ أَنْ يُهْدَمَ الْأَسْنَانُ
أَوْ يُعْقَدَ اللَّسَانُ؟
قُلْ عَذَّبُوكَ ..

• مُطْلَقاً!!

كُلُّ الَّذِي يُقَالُ عَنْ قَتْلِهِمْ (١)

بُهْتَانٍ.

- بِشْرَكَ الرَّحْمَنِ.

لَكُنَّا فِي قَلْبِي ..

قَدْ دَخَلَ الْحِصَانُ مِنْذُ أَشْهُرٍ

وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى الْآنَ !

مَاذَا سَيَجْرِي أَوْ جَرَى

لَهُ هُنَاكَ يَا تُرَى ؟

مبادئ الكتابة العربية

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

بشروط أن لا تتعاطى ورَقاً،

أو قلماً، أو مِحْبَرَةً

أو خِبراً، أو فِكْرةً،

أو هُمَلةً، أو خاطِرةً.

بَلِّغْ أُمُورَ قَلْبِكَ

والكاتبُ الموهوبُ

هو الَّذِي يَغْسِلُ مِنْهَا يَدَهُ ..

ويعتني بجودة الأسلوب!

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تَشْرُكَ الْإِنْشَاءَ

وتَهْمِلِ الْإِمْلَاءَ

وتَحْذِفِ الْحُرُوفَ وَالْأَفْعَالَ وَالْأَسْمَاءَ!

تِلْكَ الْأُمُورُ كُلُّهَا تَدْعُوكَ لِلْمُخَاطَرَةِ

فَرَبِّمَا تَذْكُرُ مَفْعُولاً بِهِ

ويُظْهِرُ النُّصْبُ عَلَى آخِرِهِ

بِفَتْحَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ فَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ

وَعِنْدَهَا سِيغْضُ النَّاصِبِ وَالْمَنْصُوبِ!

* *

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

لكن .. بلا مُهَاتَرَةٍ.

• لَمْ يَجْرِ نَبِيٌّ (٥) أَبَدًا

كَوْنُوا عَلَى اطْمِئْنَانٍ.

فَأَوَّلًا: يُشَقِّبُ (١) الدَّاخِلُ بِالْأَحْضَانِ.

وِثَانِيًا: يُسَالُّ (٧) عَنْ تُهْمَةٍ بِمَتْنِ الْحَنَانِ.

وِثَالِثًا:

أَنَا هُوَ الْحِثَانُ (٨)!

(١) اِنْصَدَدْتِي (٢) لَا شَيْءَ (٣) نَعْمَانُ (٤) لِقَوْتِهِمْ (٥) شَيْءٌ

(٦) يُشَقِّبُ (٧) يُسَالُّ (٨) الْحِصَانُ

أَكْتُبُ كَمَا تَشَاءُ
 كِتَابَةً بِيضَاءُ
 لَيْسَ لَهَا عَلاَقَةٌ بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا بِالْآخِرَةِ.
 فَكُلُّهُ إِبْدَاعٌ لَدَيْنَا: بَدْعَةٌ
 وَكُلُّ مَظْهَرٍ لَنَا: مَظَاهِرَةٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَنَا: مُؤَامَرَةٌ!
 بِجُمْلَةٍ مُخْتَصَرَةٍ:
 أَنْتَ كُرَةٌ
 إِنْ قَلَّتْ مِنْ تَحْتِ رِجْلِ (عَنْتَرَةٍ)
 تَنْطَلُطُ بَيْنَ يَدَيَّ (شَيْبٍ)!
 * *
 أَكْتُبُ بِلَا كِتَابَةٍ .. هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ!

لَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ،
 وَلَا تَطْرُقْ إِلَى السَّمَاءِ.
 وَلَا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرَّجْلَيْنِ فِي الْهَوَاءِ!
 كُنْ هَكَذَا ...
 كَيْفَ؟
 بِلَا كَيْفِيَّةٍ:
 حَاوِرْ بِلَا مُحَاوَرَةٍ
 وَاصْرُخْ بِغَيْرِ حَنْجَرَةٍ
 وَارْسُمْ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ
 بِالْمُسْطَرَّةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ الرُّوثَ
 فَقَدْ تُؤْذِي شُعُورَ الْبَقَرَةِ.

خِصَاة

هَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ
 أَنْ أَهْنِكَ عَرَضَ الْكَلِمَةِ
 بِهِجَاءِ الْأَنْظُمَةِ؟
 كَلِمَتِي لَوْ شَتَمَتْ حُكَّامَنَا
 تَرَجِعْ لِي مَشْتُومَةً لَا شَاتِمَةً!
 كَيْفَ أَمْضِي فِي انْتِقَامِي
 دُونَ تَلْوِيثِ كَلَامِي؟
 فِكْرَةٌ تَهْتَفُ بِي،
 إِبْصَقُ عَلَيْهِمْ.

إِيَّاكَ أَنْ تَشْكُو الظُّرُوفَ الْقَاهِرَةَ
 فَقَدْ تُعَدُّ سَبًّا لِلْقَدْرِ (الْمَكْتُوبِ)
 أَوْ (لِلدُّوْلِ) الْمَجَاوِرَةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالسَّوَاءِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْغَبَاءِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالْمَقْلُوبِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْمَشْرُوبِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ مَا بَيْنَهُمَا
 فَيَغْضَبَ الرَّاكِبُ وَالْمَرْكُوبُ!

* *

آه .. حَتَّى هَذِهِ الْفِكْرَةُ تَبْدُو ظَالِمَةً .
فَأَنَا أَخْسَرُ - بِالْبَصَرِ - لِعَامِي
وَيَفْزُوزُونَ بِحِمْلِ الْأَوْسِمَةِ !

فَالْمَالُ فِي أَمْسِهِ قَدْ كَانَ رَهْنُ الْهَوَى
ثُمَّ أَسْتَوَى مَسْتَدًا لِلْحَكْمِ لَمَّا هَوَى
وَعَارِقٌ مِثْلُهُ .. فِي سَوْقِ شَمِّ الْهَوَا
حَتَّى دَمَانَا لَدَيْهِ عُمْلَةٌ سَائِلَةٌ !

مَوَالٍ

دَوْرٌ

نَارٌ بِجُوفِ الْحَشَا فِي دَمْعَتِي سَائِلَةٌ
تَسْأَلُ مِنْ مَقْلَتِي مَذْهُولَةً سَائِلَةٌ :
هَلْ فِي الدُّنَا دَوْلَةٌ .. رَغْمَ الْغِنَى سَائِلَةٌ ؟ !
جَاوِبَتْهَا : دَوْلَتِي ، مَا دَامَ فِيهَا مَالٌ
يَسْتَفُّهُ حَاكِمٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مَالٌ
أَلَا مَنَا أَنْبَتَتْ فِي يَأْسِهِ الْأَمَالُ
لَكِنَّمَا وَحَلْنَا أَمْسِي بِهِ أَوْ حَلُ
يَبِيعُ أَوْ يَشْتَرِي فِينَا .. مَضَى أَوْ حَلُ
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ رِبْطُ لَهُ أَوْ حَلُ .

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ .
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ !
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَأَسْتَلِمَتْهُ مِنْ يَدِي أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِرًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَّةُ !

وقفه تاريخية!

لفت نظر

حُكَّامُنَا طُبُولُ

جُيُوشُنَا طُبُولُ

شُعُوبُنَا طُبُولُ

وسائلُ الإعلامِ في أوطانِنَا طُبُولُ

غَفَوَتُنَا تَانِي عَلَى قَرَقَمَةِ الطُّبُولِ

صَحَرَتُنَا تَوَقَّظْهَا قَرَقَمَةُ الطُّبُولِ

طَعَامُنَا تَطْبُخْهُ قَرَقَمَةُ الطُّبُولِ

شَرَابُنَا يَنْبِغْ مِنْ قَرَقَمَةِ الطُّبُولِ

مُؤْتَمِنُونَ دَائِمًا

السُّلْطَانُ

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْهَمَ طَوْعًا

أَنَّكَ مَجْرُوحُ الْوِجْدَانِ.

بَلْ لَا يَفْهَمُ مَا الْوِجْدَانُ!

السُّلْطَانُ مُصَابٌ دَوْمًا

بِالنَّسِيَانِ وَبِالنَّسْوَانِ.

مَشْغُولٌ حَتَّى فَخْذَيْهِ

لَا فُرْصَةَ لِلْفَهْمِ لَدَيْهِ

وَلِكِنِّي يَفْهَمُ

وَمُؤْمِنُونَ دَائِمًا

وَأَمِينُونَ دَائِمًا

وَالْفَضْلُ لِلطُّبُولِ!

* *

يُحَدِّقُ التَّارِيخُ فِي تَارِيخِنَا

بِمَنْتَهَى الدُّهُمُولِ.

يَقُولُ: مَاذَا يَا تُرَى

عَسَايَ أَنْ أَقُولَ؟!

يَجْمَعُنَا فِي كَوْمَةٍ

يَبْعُدُ عَنَّا خُطْوَةٌ

يَشُدُّ بَطْلُونَهُ ..

وَقَرَقْنَا يَبُولُ!

لَا بُدَّ لِبَعْضِ الْأَحْيَانِ

أَنْ تُسَعِّقَهُ بِالنَّيَّانِ؛

أَنْ تَقْرُصَهُ مِنْ أَذُنَيْهِ

وَتُعَلِّقَهُ مِنْ رِجْلَيْهِ

وَتَمُدَّ أَصَابِعَكَ الْعَشْرَةَ فِي عَيْنَيْهِ

وَتَقُولَ لَهُ: حَانَ الْآنُ

أَنْ تَفْهَمَ أَنِّي إِنْسَانٌ

بِأَحْيَانٍ!

دعوة للنخاسة

هل وطن هذا الذي
حاكمه مُراهنٌ وأهلهُ رهائن؟
هل وطن هذا الذي
سماؤه مراصدٌ وأرضه كمان؟
هذا الذي
مراؤه الآهات والضعفان؟
هذا الذي
أضيق من حظيرة الدواجن؟
هل وطن هذا الذي

نعم، أنا حطام
جلدٌ على عظام.
لا، لم أعذب أبداً.
لا، ليس بي سقام.
لا، لست في صيام.
لا، إنني أنام.
لا، لست أشكو مطلقاً
من شدة القرام.
لا، حالة الجيب على أحسن ما يُرام.

تكون فيه عندما
تكون غير كائن؟
يا أيها المواطن
خُنه وخُنه ثم خُنه ثم خُنه،
بوركت خيانة الجراح للبرائن.
يا أيها المواطن
إن لم تخن
فأنت حقاً خائن!

لا تتعبوا يا سادتي
في فهم معنى حالتي
مختصر الكلام:
إني إذا ما خطرَ الحاكمُ لي
لا أشتهي الطعام؛
هذا نظامٌ معدني
ولن يُعيد صحتي
إلا طبيبٌ حاذقٌ
يفهم في نظامها
.. فيقلب النظام!

إِنْصَافُ الْأَنْصَافِ

والسوف الكادحين
يَسْتَدِينُونَ لِصَرْفِ الدَّائِنِينَ؟
أَيُّ دِينٍ
يَجْعَلُ الْحَقَّ لِبَيْتٍ وَاحِدٍ
فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَلِبَاقِي الْمُسْلِمِينَ
صَدَقَاتُ الْمُحْسِنِينَ؟
رَبُّ هَلْ مِنْ أَجْلِ
عَشْرِينَ لَقِيطاً وَلِوَاطِئاً
خَلَقْتَ الْعَالَمِينَ؟
إِنْ يَكُنْ هَذَا
فِيَا رَبُّ لِمَذَا

الْأَسَى آسٍ لِمَا نَلْقَاهُ
وَالْحُزْنَ حُزِينًا!
نَزَرَعُ الْأَرْضَ .. وَنَغْفُو جَائِعِينَ.
نَحْمِلُ الْمَاءَ .. وَنَمْشِي ظَامِئِينَ.
نُخْرِجُ النِّفْطَ
وَلَا دَفْعًا وَلَا ضَوْءًا لَنَا
إِلَّا شَرَارَاتُ الْأَمَانِيِّ وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ.
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مُنْصَفٌ فِي قِسْمَةِ الْمَالِ

لَمْ تُكْرِمْ قَوْمَ لُوطٍ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُعَلِّمْنَا السُّقُوطَ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُنْجِئْ
مَنْ بَيْنَ أَفْخَاذِ اللَّوَاتِي ..
مِثْلَ أَوْلَادِ الَّذِينَ ..؟!

فَنَصَفُ الْجَوَارِيهِ
وَنَصَفُ لَذَوِيهِ الْجَائِرِينَ.
وَابْنُهُ - وَهُوَ جَنِينٌ -
يَتَقَاضَى رَاتِباً
أَكْبَرَ مِنْ رَاتِبِ أَهْلِي أَجْمَعِينَ
فِي مَدَى عَشْرِ سِنِينَ!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «يَيْسِي كُولَا»؟!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ وَحْلِ وَطِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «أُسْبِرِينَ»؟!
رَبَّنَا .. فِي أَيِّ دِينٍ
تَمْلِكُ النُّطْفَةُ فِي الْبَنْكِ رَصِيداً،

الموسم

أطالَ المتشارونَ الكلامَ ...

واحدٌ قالَ:

نغطيه به حينَ ينامُ.

آخرٌ قالَ: حرامٌ

فصلوا منه دُشاديشَ لَهُ

واستمعوا الباقيَ كبُسطٍ وخِيامٍ.

غبرةٌ علَّقَ: كلاً ..

هل سيحيا ألفَ عامٍ ؟ !

واحدٌ صاحَ: رويداً ..

يا كِرامُ

هذه الأشياءُ للتعليقِ لا لِلْبَسِ،

ماذا سيقولُ الناسُ

مَنَحُوا (عِصُو) وساماً لِتَفَانِيهِ ..

بماذا ؟

لِتَفَانِيهِ وَيَكْفِي.

يا سَلامُ !

صَفَّقَ البحرُ على البحرِ

وفاضتْ عِبَرَاتُ الإبتسامِ.

عاش عِصُو.

أين عِصُو ؟ !

جاء عِصُو ..

يمتطي صهوةَ فايروسِ الزُّكامِ !

كانَ عِصُو لِتَفَانِيهِ ضَيْلاً.

مثلُ ماذا ؟

مثلُ عِصُو .. ليسَ أكثرَ.

وإذنَ كيفَ سَظهرُ ؟ !

وعسى أن تُذكروا شيئاً

فيبدو تحتَ مُجَهَرٍ !

ويدا عِصُو بحفلِ الإبتسامِ.

وبدتْ مُشكلةُ:

يُصعَبُ تعليقُ وسامِ

فوقَ بِكَنْزِيَا الطَّعامِ !

ما هوَ الحلُّ ؟

عن ذوقِ النِّظامِ ؟

قالَ

قالوا

قيلَ

قالا

واستمروا في الخِصامِ.

واخيراً ..

وَجَدُوا حَلاً لِعِصُو:

عَلَّقُوا عِصُو على صَدْرِ الوِسامِ !

المصير

ولماذا كُلُّ هذا
يا ملاذاً

لم يجد في ساعة الوجد ملاذاً؟
تكتبُ الشعرَ لمن
والناسُ ما بين أصمٍّ وضَريرٍ؟
تكتبُ الشعرَ لمن
والناسُ ما زالوا مطايا للحميرِ؟
وأسارى
يعتريهم خَفَرٌ حينَ ملاقاتِ الحفيرِ
وشقاءً ..

يستجيرونَ من الطغيانِ بالطاغى الأجيرِ

أنا لا أخشى مصيري
فأنا أحيأ مصيري!

أي شيءٍ
غيرِ إغفائي على صَبَّارةِ القُرْ
وصَحْوِي فوقَ رَمضاءِ الهجيرِ؟
واختبائي من خُطى القاتلِ
ما بينَ شهيتي وزفيرِ؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وجياعاً ما لهم أيدٍ
يوسونَ يدَ اللصِّ الكبيرِ؟
* *

أنا لا أكتبُ أشعاري
لكي أحظى بتصفيقِ وأنجو من صفيرِ
أو لكي أنسجَ للعاري ثياباً من حريرِ
أو لغوثِ المستجيرِ
أو لإغناء الفقيرِ
أو لتحريرِ الأسيرِ
أو لحرقِ العرشِ، والسُّحقِ بِنَعْلِي
على أجدادِ أجدادِ الأميرِ.
بل أنا من قبلِ هذا

وارتيابي في ارتيابي
ومسيري حَذراً من غَدَرِ حِذْري ومَسيري؟
أهو الموتُ؟

متى دُقتُ حياةٌ في حياتي؟
كان ميلادي وفاتي!
أنا في أوَّلِ شَوَظٍ
لَفْ صَوْتِي أَلْفُ سَوَظٍ
وطوى (مُنْكَرٍ) أوراقَ اعترافاتي
وألْقاني الى سيفِ (نَكِيرٍ).
كُتِبَتْ آخِرَتِي في أوَّلِ الشَوَظِ
فماذا ظَلُّ للشَوَظِ الأخيرِ؟
* *

الْعَصَام

وأنا من بعد هذا
إنما أكتبُ أشعاري .. دفاعاً
عن ضميري !

حُلْمٌ:

في قبضتي سيفٌ بطولِ الإغترابِ
وصقيلٌ كإماني العذابِ
وثقيلٌ كالعذابِ.
جُثُّ الحكامِ صارت تحت رجلي.
هذه ساعةُ شغلي.
أنتقي من جُثِّ الحكامِ ما لذَّ وطابُ
• إنغرسْ يا سيفُ في أديبارهم.
هل أنت سيفٌ ؟

- لا .. أنا شيشُ كَبَابٍ !
• آتني يا حُلْمُ بالمجمرةِ الآن ..
- على رأسي وعيني.
يا سحابُ
إنهمرُ نِفْطاً وأعوادَ ثُقابِ.
تذُبُلُ النارُ وحكامِ بلادِي ينضجون.
دُقْ بابي !
• من يكونُ ؟!
لحظةً ...
يُفْتَحْ بابُ.
• مرحباً.
يَتَّبِعُ الحُلْمُ لآلافِ الكلابِ !



الدولة الباقية

أخْرِطُ الْحَكَامَ مِنْ سِيفِي

وَأُلْقِي فِي الصُّحُونِ

وَضِيُوفِي يَنْبَحُونَ.

وَاحِدٌ يَسْأَلُنِي: هَلْ جَاءَ فِي هَذَا كِتَابٌ؟

وَاحِدٌ عَنِّي أَجَابَ:

إِلْتِهَمْ يَا ابْنَ أُمِّي الْكَلْبَ

وَلَا تَخْشَ الْعِقَابَ

لَمْ يُحَرِّمْ رَبُّنَا لَحْمَ الْقِحَابِ!

* *

خَارَجَ الْحُلُمُ اضْطِرَابَ

يَتِمَالَى لِقَطْ،

اسْمَعْ أَصْوَاتَ سِبَابِ!

لَيْسَ عِنْدِي وَطَنٌ

أَوْ صَاحِبٌ

أَوْ عَمَلٌ!

لَيْسَ عِنْدِي مَلْجَأٌ

أَوْ مَخْبَأٌ

أَوْ مَنْزِلٌ!

كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلٌ

أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أَعْزَلٌ

وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدُمِي أَتَقِلُّ

مُعْطَمٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْوَطَنِ!

* *

لَيْسَ عِنْدِي قَمَرٌ

أَوْ بَارِقٌ

أَوْ مِشْعَلٌ.

لَيْسَ عِنْدِي مَرْقَدٌ

أَوْ مَشْرَبٌ

أَوْ مَأْكَلٌ.

كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَيْلٌ

وَصَبَاحٌ بِالدُّجَى مُتَّصِلٌ.

ظَامِيءٌ ..

وَالظُّلْمُ الْكَاسِرُ مَنِّي يَنْهَلُ

• مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟

طَائِفَةٌ أَهْهَا الْحُلُمُ لَكِي أَنْظُرَ ..

مَا هَذَا؟

كَلَابٌ بِثِيَابٍ؟!

- إِفْتَحِ الْبَابَ ..

• لِمَاذَا؟

- لَا تَخَفْ. مَسْأَلَةٌ شَكْلِيَّةٌ جَدًّا

سُؤَالٌ وَجَوَابٌ.

• لَا ..

سَاقِي دَاخِلَ الْحُلُمِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ

أَنَا لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْحُلُمَ

حَتَّى يُسْتَجَابَ!

جائعٌ ..

لكنني قُوتُ المِحَن!

* *

عَجَبًا!!

ما لهذا الكونِ يَحْبِر

فوق أهدايي إِذْنُ؟!

ولماذا تَبَحُّ الأوطانُ

في غربةٍ روحي عن وطنٍ؟!

ولماذا وَهِنَتِ أُمُرُهَا كُلُّ المسافاتِ

والغى عُمُرُهُ كُلُّ الزَّمَن؟!

ها هو المنفى بلادٌ واسعة!

والمفاظاتُ حقولٌ مُمرَّعة!

ما دام عِنْدِي الأَمَلُ؟

ما الذي يَحْزُنُنِي

لو عَبَسَ الحاضرُ لي

وابتسمَ المُستقبلُ؟

أيُّ منفى بِحضورِي ليس يُنْفَى؟

أيُّ أوطانٍ إِذا أرحَلُ لا تَرْتَحِلُ؟!

* *

أنا وَحْدِي دولةٌ

مادامَ عِنْدِي الأَمَلُ.

دولةٌ أنقى وأرقى

ومتبقى

حينَ تَفْنَى السُّدُولُ!

مُبَارَاة

ودمي مَوْجٌ شَقِيٌّ

وجِراحِي أَشْرَعَةٌ!

وانطفائي يُطْفِئُ اللَّيْلَ وبِي يَشْتَعِلُ!

وقَمُ النِّسْيَانِ

عن ذَكَرِي حُضُورِي يَسْأَلُ

هل عَرَى بِاصِرَةِ الأَشْيَاءِ حَوْلِي الحَوْلُ؟

أَمْ عَرَانِي الحَبَلُ؟!

لا ..

ولكنْ خَاتَتِي الكُلُّ

وما خَانَ فؤادي الأَمَلُ!

* *

ما الذي يَنْقُصُنِي

لو كَانَ فِي حُكْمَانَا شَجَاعَةٌ

فَلْيُبْرِزُوا لي وَاحِدًا قَوَّاحِدًا.

وَلْيَحْمِلِ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِنْ بَدَا

أَيُّ سِلَاحٍ

ما عدا

سِلَاحَهُ المُسْتَوْرَدَا.

لِيَمْتَشِقْ خَنْجَرَهُ

أَوْ سَيْفَهُ

أَوْ العَصَا

وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ

نَعَمْ .. أنا مَلْعُونٌ.
لا أَحْسِنُ الظَّنَّ أنا بِسَيِّئَاتِ الدُّوْنِ.
أَكْتُبُ شِعْرِي بِالْعَصَا
وَالْحَجَرِ الْمَسْنُونِ.
أَكْشِفُ عَنْ بَرَاءَةِ الذَّنْبِ
وَعَنْ جَرَائِمِ الْقَانُونِ!
أَقُولُ دُونَ رَهْبَةٍ مِنْ غَدْرِ فِرْعَوْنَ
وَدُونَ رَغْبَةٍ فِي مَا لَدَى قَارُونِ؛
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا عَنْ حَقِّهَا سَاهُونَ

أَوِ الْيَدَا
وَسَوْفَ الْقَاهُ أَنَا .. مُجَرَّدًا!
وَاللَّهِ فِي نِصْفِ نَهَارٍ
لَنْ تَسْرُوا مِنْهُمْ عَلَيْهَا أَحَدًا.
أَشْجَعُهُمْ سَوْفَ يَمُوتُ خَائِفًا
قَبْلَ مُلَاقَاةِ الرَّدَى!
* *
لَوْ كَانَ فِي حُكْمَانَا شَجَاعَةٌ ..
لَوْ كَانَ ..
لَوْ ...
حَرَفُ امْتِنَاعٍ لَامْتِنَاعٍ
صَرَخَةُ بِلَا صَدَى!

وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا لِيَعْرِضَهُمْ رَاعُونَ
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا .. أَشْرَفُهُمْ مَأْيُونُ!
هَذَا أَنَا .. مَاذَا إِذَنْ تَبْغُونَ
مَنْيَ، أَنَا الْمَحْزُونُ وَالْمَطْعُونُ وَالْمَرْهُونُ ؟
أَنْ أَتْرُكَ الشَّتْمَ وَأَنْ
أَتَلُو لَكُمْ: (وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ) ؟!
مَسْنُونُ!
سَأَغْسِلُ الشَّعْرَ لَكُمْ بِالْمَاءِ وَالصَّابُونِ!
لَكِنْ عِنْدِي طَلْبًا؛
رَائِحَةُ الْحُكَامِ لَا تُعْجِبُنِي ..
أُرِيدُكُمْ
أَنْ تَحْبُوا السَّيْفُونَ !

لَوْ كَانَ .. مَا كَانَ
لَأَمْسَى خَبْرًا فِي الْمُبْتَدَأِ.
فَالْكُلُّ قَوَادٌ
تَلَقَّى الدَّرْسَ فِي مَبْنَى الْعِدَى
ثُمَّ دَعَوْهُ «قَائِدًا»
وَهَيَّاوَا مَقْعَدَهُ
لِيَمْتَطِينَا أَبَدًا
يَحْرُسُ نَفْطَنَا لَهُمْ
وَيَحْرُسُونَ الْمَقْعَدَا !

احفروا القبر عميقاً

ليست الدولة والحاكم إلا
بئر يتروّل وكثرشا.

دولة لو مسّها الكبريت .. طارت.
حاكم لو مسّه الدبوس .. فثشا.
هل رأيتم مثل هذا الغش غثشا ؟

• •

ميم نخشى ؟
نملة لو عطست تكسح جيشا
وهباء لو تمطى كسلا يقلب عرشا !
فلماذا تبطن الدمية بالإنسان بطشا ؟
إنهضوا ..

آن لهذا الحاكم المنفوس مثل الديك

ميم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل ممشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النجس نبشا !
وإذا مرّ عليها بيت شعير .. تتغشى !
تستحي وهي بوضع الفخس
أن تسمع فثشا !

• •

أن يشبع نفشا.
إنهضوا الحاكم نهشا
واصنعوا من صولجان الحكم رفشا
واحفروا القبر عميقاً
واجعلوا الكرسي نفشا !

ميم نخشى ؟
أبصر الحكام أعشى.
أكثر الحكام زهداً
يحب البصقة قرشا.
أطول الحكام سيفاً
يتقي الحيفة خوفاً
ويرى الآشيء وخشا !
أوسع الحكام علماً
لو ممشى في طلب العلم الى الصين
لما أفلح أن يصيح جثشا !

• •

ميم نخشى ؟

صَاحِبُ الضَّخَامَةِ "مِحْقَانُ" الْمَفْدَى!

وانظر إلى اختتامه الإرسال بالقرآن.
ماذا إذن

لو ملاء الفراغ ما بينهما بسيرة الشيطان ؟!
مُحَرَّف ؟!
حاشاهُ ..
كلّا ..

ما به عيب سوى عبادة الآوثان
والذلّ والإذعان
والكذب والبُهتان
وحجب كلِّ كلمةٍ
أو صورةٍ
أو همسةٍ

إعلامنا إعلان
يَعرِضُ بالمجان
عجيزةٌ معجزةٌ
لم يتغيَّر شكلُها من زمنِ الطوفانِ.
ونحن من أعصابنا
بالرغم من مصابنا
نسدُّ الأثمان!
* *

إعلامنا: إعدامنا.

تَحْرِمُ الإنسان!

* *

إعلامنا فتان

بلمسة سحرية يختزل الأوطان
ويوجِّز السُّكان
ويكبسُ الأزمان
ويحقِّقُ الجميعَ في كبولةٍ
يَدْعُونَهَا: «مِحْقَان»!

مِحْقَان ..

يُغادرُ البلادَ في رعايةِ الرحمن.
مِحْقَان ..

يَعُودُ للبلادِ في رعايةِ الرحمن.

يَركلنا

يشتمنا

ييصق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكرَ الإحسان.

اليس شيئاً رائعاً

أن يُصَفَّعَ المرءُ على قفاهُ بالألوان ؟!

* *

إعلامنا معتدلٌ

كحبلٍ بهلوان!

وكافرٌ .. لكنّه

في متهى الإيمان !

إنظر إلى افتتاحه الإرسال بالقرآن.

محقان ..
 يجلس في الديوان.
 محقان ..
 يُمسِكُ بالفنجان.
 محقان ..
 يَفْرُغُ من قهوته
 محقان ..
 يلعب في خَصِيَّتِهِ.
 محقان ..
 قام يبُولُ الآن.
 محقان ..
 عاد من المِرْحاضِ في رعاية الرحمن!
 محقان .. مفتاحُ الفَرَجِ!
 ليسَ له مُشابهُ
 وليسَ مِنْهُ اثْنانُ
 وليسَ بالإمكانِ
 اِبدَعُ من محقان.
 سماءنا ما رُفِعَتْ
 وأرضنا ما سَطِحَتْ
 وكوننا ما كان
 لو لم يكن محقان!
 • • •
 إعلامنا ..
 هل تستطيعُ مرَّةً إعلامنا

محقان في التَّلْفازِ
 في المذياعِ
 في الجرابِ.
 في وَرَقِ الجُدرانِ
 في أَغْطِيَةِ المقاعدِ.
 وفي الشَّبائِكِ وفي السَّقوفِ والبِبيانِ.
 ليس سوى محقان!
 للنملِ والذِّيدانِ ..
 محقان.
 لصَحَّةِ اللُّثَّةِ أو سلامةِ الأَسنانِ ..
 محقان ..
 لِرَجَّةِ المُنْحِ وَحَكَّةِ الشُّرْجِ

أعرفُ الحبَّ ولكن

واني عَبَسْتُ مِتْ انتظارا.

* * *

رحمةُ الله على قلبك يا أنثى
ولا أبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ .. ولكن
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتواري!
كان شمسا ..
واختفى لما طوى الليلُ النهارا.
كان عصفورا يُغني فوق أهدي

هَتَفْتُ بي: إني مِتْ انتظارا.

شَفَّتِي جَفْتُ
وروحِي ذَبَلْتُ
والنَّهْدُ غارا.
وبغابني جراحٌ لا تُداوى
وبصحرائي لهيبٌ لا يُدَارِي
فمتى يا شاعري
تُطْفِئُ صحرائي احتراقاً؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجاراً؟ !

فلما أقبلَ الصَّيْدُ طارا !
أه لو لم يُطلقِ الحُكَّامُ
في جِلْدِي كلاباً تَتَبَّارِي
أه لو لم يَمْلَأُوا مجرى دمي زيتاً،
وأنفاسي غبارا
أه لو لم يزرعوا الدَّمْعَ
جَوَاسِسَ على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبينِي
أه لو لم يُطَبِّقُوا حَوْلِي الحِصَارا
ولو اختَلَّتْ على النَّفسِ فَجَارِيتُ الصَّغَارا
وتناسيتُ الصَّغَارا
لَتَنَزَّلْتُ بأشعاري على وَجَدِ الحِيَارِ

إنني أعددتُ قلبي لك مَهْداً
ومنَ الحبِّ دِيارا.
وتأملتُ مِراراً
وتأملتُ مِراراً
فلماذا نَبْضُكَ إطلاقُ رِصاصِ
وأغانيك عَوِيلُ
وأحاسيسُكَ قَتْلُ
وأمانيكُ أَسَارِ !
وإذا أنت بقايا
من رَمَادٍ وشظايا
تَعَصِفُ الرِّيحُ بها عَصْفاً وتذروها نثارا.
أنت لا تعرفُ ما الحبُّ

مِثْلَمَا يَنْحَلُّ غَيْمٌ فِي الصَّحَارَى
وَلَا غَمَدَتُ يَرَاعَ السَّحَرِ فِي النَّحْرِ
وَفِي الثَّغْرِ

وَفِي الصَّدْرِ
وَفِي كُلِّ بَقَاعِ الْبَرْدِ وَالْحَرِ
وَهَيَّجْتُ جُنُونَ الرِّغَبَاتِ الْحُمْرِ
حَتَّى تُصْبِحَ الْعِقَّةُ عَارَا !

وَلَا شَعَلْتُ الْبِحَارَا
وَلَا نَطَقْتُ الْحِجَارَا
وَلَحَبَّاتُ « أَمْرَأِ الْقَيْسِ » بِجِيي
وَلَا لَغَيْتُ « نِزَارَا » !

* *

وَلَا لَقَيْتُ عَلَى خُلُجَانِهِنَّ الْمَوْجَ
حُصْرًا مُسْتَثَارَا
فِيَصَارِعُنَّ اخْتِنَاقًا
وَيُصَارِعُنَّ انْبِهَارَا
ثُمَّ يَنْتَلِقِينَ تَحْتَ الزَّبَدِ الطَّاعِي
يُغَالِبِينَ الدُّوَارَا !

* *

أَعْرِفُ الْحُبَّ أَنَا
لَكِنَّ حُبِّي
مَاتَ مَشْنُوقًا عَلَى حَبْلِ شَرَايِينِي
بِزَنْزَانَةِ قَلْبِي !
لَا تَظُنِّي أَنَّهُ مَاتَ انْتِحَارَا.

أَهْ لَوْ لَمْ يُطَبَّقُوا حَوْلِي الْحِصَارَا
وَلَوْ اسْتَمْرَأْتُ أَنْ أُطَلِّقَ لِلنَّفْسِ الْعِذَارَا
لَا سْتَفْزَعْتُ شَفَتَايَ الْكَرَّرَ الدَّامِي
بِأَطْبَاقِ الْعِذَارَى
وَلِزَادَتْهُ ارْتِوَاءُ

وَلِزَادَتْهُ أَحْمَارَا

وَلَا رَسَلْتُ يَدَيَّ تَرَعَى ..

فَتُخَفِّي مَا بَدَأَ هَضْرًا،

وَتُبْدِي مَا تَوَارَى

وَلَا يَقْظَتُ السُّكُونُ الْعَذَبَ

فِي غَابَاتِهِنَّ الْبِكْرِ عَصْفًا وَاسْتِعَارَا

وَلَا رَقَصَتْ الْقِفَارَا

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ دَالِيَةٌ جَفَّتْ

فَلَمْ تَطْرَحْ بِمَارَا.

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ حُبٌّ كَسِيحٌ

لَوْ بِهِ جُهِدْتُ عَلَى الْمَشْيِ لَسَارَا.

لَا تَظُنِّي

وَاصْفَحِي عَنْهُ وَعَنِّي.

أَنَا دَاعِبْتُ عَلَى الْمَسْرِحِ أَوْتَارِي

وَأَنْشَأْتُ أَغْنِي

غَيْرَ أَنِّي

لَمْ أَكْذِبْ أَبَدًا حَتَّى

أُطْلِقُوا عَشْرِينَ كَلْبًا خَلْفَ لَحْنِي

تَمَلُّوا الْمَسْرَحَ عَقْرًا وَنَبَاحًا وَسُغَارَا

وإنا الراكضُ من زُكْنٍ لِرُكْنٍ
 لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ
 عاثَ بِهِ الْعَقْرُ دَمَارًا.
 فَأَنَا اعْرِفْ دَمْعًا
 وَأَنَا أَشْدُو دِمَاءً
 وَأَنَا أَحْيَا احْتِضَارًا
 وَأَنَا فِي سَكْرَتِي .. لَا وَقْتُ عِنْدِي
 كِي أُغْنِي لِلسُّكَارَى !
 فاعذرني
 إِنْ أَنَا أَطْفَأْتُ أَنْغَامِي
 وَأَسْدَلْتُ السُّتَارَا
 ... أَنَا لَا أَمْلِكُ قَلْبًا مُسْتَعَارًا !

كَبْدِي مُنْفَقَةٌ.
 بِي مِنَ الْحَقْدِ مُحِيطَاتٌ
 وَغَابَاتٌ
 وَيَنْدٌ
 وَجِبَالٌ شَاهِقَةٌ.
 بِي مِنَ الْحَقْدِ خَزِينٌ
 لَوْ تَجَلَّى لِلسَّمَاوَاتِ لَحَرَّتْ صَعِقَةٌ !
 * *
 مَا الَّذِي خَلَّفَهُ الْحُكَامُ عِنْدِي
 غَيْرَ حَقْنَدِي ؟
 رَبِّ حَتَّى حَشَرَاتُ الْأَرْضِ طَارَتْ
 وَأَنَا مَا زِلْتُ وَسْطَ الشَّرِيقَةِ !

المدحمة

كُلُّ مَا حَوْلِي عُيُونٌ مُفْلَقَةٌ
 وَخِفَاهُ مُطَبَّقَةٌ
 وَأَيَادٌ مُوْتَقَةٌ
 وَنَفُوسٌ وَسْطَ أَنْفَاسِ الْأَسَى مُخْتَبِقَةٌ.
 أُغْنِي ؟
 أُغْنِي مِثْلَ (بَيْرُونَ)
 وَ(رُومَا) فِي دَمِي مُحْتَرِقَةٌ ؟ !
 * *
 كَبْدِي مُنْفَقَةٌ

رَبِّ حَتَّى الْقَطِطُ اخْتَارَتْ لَهَا مَأْوَى
 وَمَأْوَايَ قُبُورُ الصَّدَقَةِ !
 رَبِّ هَلْ أَعْطَيْتَ لِلْحُكَامِ تَصْرِيحًا بِدَفْنِي
 قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ عُمْرِي ؟ !
 رَبِّ إِنِّي قَبْلَ مِيلَادِي تُوَفِّيتُ
 وَإِنِّي قَبْلَ مَوْتِي زُرْتُ قَبْرِي
 وَقَبِيلَ الدَّفْنِ فَوَجَّتُ بِنَشْرِي !
 إِنِّي فِي جَنَّةٍ مِنْ حَوْلِهَا الْأَبَارُ تَجْرِي
 لِي مِنْهَا النَّارُ .. وَالتَّوَرُّ لِعَيْرِي
 وَلِي الْجُوعُ الَّذِي يَمْلَأُ مِنِّي رَمَقَهُ
 وَلِي السِّيفُ
 بِهِ يَقْتَطِعُ السَّارِقُ كَفِّي بِدَعْوَى السَّرِقَةِ !

أَمِنْ الْفَحْشَاءِ أَنْ اسْتَنْكَرَ الْفُحْشَ
وَأَدْعَى الْعَيْبَ عَيْبًا ؟
يُسَمَّى الصَّدَقُ سَبًّا ؟ !
حَسَنًا ..

هَذَا حَمِيرٌ نَهَقَتْ ..
هَذَا تُسَمَّى الْحَمِيرَ النَّاهِقَةُ ؟ !
حَسَنًا .. هَذَا كِلَابٌ نَفَقَتْ ..
مَاذَا سَيَجْرِي

بَعْدَ تَقْدِيمِ التَّعَاذِي لِمُلُوكِ الْمُنَاطِقَةِ ؟
هَلْ تُصَوَّنُ عَلَى رُوحِ الْكِلَابِ النَّافِقَةِ ؟ !
حَسَنًا ..
هَذَا انْطَوِيلُ الْعُمُرِ مَا فُورُنْ .. وَلُوطِي.

وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لِلْحَاكِمِ
لَوْ رَاحَ مَرِيضًا لِفَرَنْسَا
وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لِلْحَاكِمِ
لَوْ عَادَ مُشَافِي مِنْ فَرَنْسَا
وَلِيَّ التَّصْفِيقُ لَوْ رَكَّبَ ضَرَسَا
وَإِذَا انْجَبَ تَيْسَا
وَإِذَا مَا عَبَّ كَاسَا
وَإِذَا مَا شَقَّ ...

وَلِيَّ التَّصْفِيقُ مِنْ قَلْبِي
إِذَا أَكْرَمَنِي بِالسُّهْمِ الْمُخْتَلَقَةِ !
زَهَقَتْ رُوحِي
وَحَتَّى زَهَقَةُ الرُّوحِ بِرُوحِي زَاهِقَةُ !

هَلْ أَسْمِيهِ (السَّيُوطِي) ؟ !
هَلْ أَسْمِيهِ شَهِيدًا
خَرَّ مَطْمَعُونَ مِنَ الْخُلْفِ ؟
وَهَلْ أَذْرِفُ فِي وَصْفِ الْمُسْجَى
(عِبْرَاتِ الْمُنْغْلُوطِي) ؟
أَهْ يَا شُرْطَةَ أَخْلَاقِ الْقُصُورِ الْفَاسِقَةِ .
أَهْ يَا مُرْتَزَقَةَ .
يَا جَنَادِيرُ
جَرَائِشُ
أَصَائِلُ
مَرَايِدُ !
يَا زُبَالَاتِ الْمَوَائِدُ .

فَلَمَّاذَا كُلَّمَا أَطْلَقْتُ صَوْتِي بِالسَّبَابِ
جَاءَنِي مِنْ بَيْنِ أَفْعَادِ الْقِحَابِ
صَوْتُ نَاقِدٍ :
(أَحْرَقْتَ أَشْعَارَكَ الْحَمَى
فَضَعُ بَعْضُ « التَّحَامِيلِ » بِأَعْجَازِ الْقَصَائِدِ) ؟ !
وَلَمَّاذَا كُلَّمَا أَمْنَعْتُ فِي قَتْلِ الذُّبَابِ
وَإِغْتِصَابِ الْإِغْتِصَابِ
أُبَدَّتْ أَشْمُزَاذَهَا مِنِّي الْمَفَاسِدُ
وَالْمَرَاحِيضُ الَّتِي تُدْعَى جَرَائِدُ ؟ !
وَلَمَّاذَا كُلَّمَا عَطَيْتُ ثِقْبَ الزَّنْدَقَةِ
جَرَحَتْ أَمْرَجَةُ الْعَهْرِ
وَلَاكُنِّي الْفُرُوجَ اللَّيْقَةَ ؟ !

كَمْ تَطَوَّعْتُمْ لِتَحْرِيرِ الْجَاهِلِيَّةِ
بِتَحْرِيرِ الصُّكُوكِ.

كَمْ جَعَلْتُمْ شُعْبِي الْمَسْخُوقَ
مَسْخُوقاً لِتَجْمِيلِ قَبَاحَاتِ الْمُلُوكِ.
كَمْ أَقَمْتُمْ فِي بُيُوتِ الشَّعْبِ بِاسْمِ الشَّعْبِ
وَالشَّعْبُ يُقَعِّرُ السَّجْنَ رَاقِداً.
دَمُهُ مِنْ فَوْقِكُمْ

مَنْ تَحْتِكُمْ
مَنْ حَوْلَكُمْ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ..

عَلَى الْمَأْسَاةِ شَاهِداً.
مَنْذُ أَجْيَالٍ وَشُعْبِي

أَنْ يُشْهَرَ لِلصَّيَادِ سَيْفَ الرُّقْرَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَطْعُونِ
أَنْ يُعْرَبَ عَنْ صَرَخِهِ بِالْمَوْسَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَعْدُومِ
أَنْ يَرْفُقَ بِالْخَبْلِ
لِكِي لَا تَنَادِي الْمِشْقَقَةَ ؟ !
خَسناً ..

أَنْتُمْ، وَمَنْ اسْقَطْنَكُمْ سَهْواً بِأَوْكَارِ الْبَغَاءِ،
وَالنَّدَى، وَالرَّفْقُ، وَالرَّقَّةُ،
وَالْتَهْدِيبُ، وَالذَّوْقُ،
وَمَا يَخْوِيهِ قَامُوسُ الْحَيَاءِ،
وَجَمِيعُ الْخُلَفَاءِ

فَوْقَ سِنْدَانِ الْحُكُومَاتِ
وَأَنْتُمْ فَوْقَ شُعْبِي مَطْرَقَةً.

مَنْذُ أَجْيَالٍ وَأَنْتُمْ
تَسْتَرِيحُونَ عَلَى أَكْتَافِ شُعْبِي الْمُرْهَقَةِ.
وَتَدُورُونَ بِسُوحِ الْمَهْرَجَانَاتِ سَكَارَى
كَالْكِلَابِ الشَّيْطَانِ
وَتَبُولُونَ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتِ الزَّلِيقَةَ.
فَمَنْ كَانَ لَكُمْ ذَوْقٌ

لِكِي تَتَّهَمُوا ذَوْقِي بِسُوءِ الذَّائِقَةِ ؟
وَمَنْ اسْتَاءَ مِنَ الْبَصْقِ .. جِدَارُ الْمِبْصَقَةِ ؟ !

• •

أَتُرِيدُونَ مِنَ الْعُصْفُورِ

مَنْ حُدُودِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى
إِلَى آخِرِ مَخْصِي
فِي دُوبَلَاتِ قُبَاعَاتِ الْهَوَاءِ.
كُلُّكُمْ تَحْتَ حِذَائِي !

• •

قَسِماً .. سَوْفَ أُرِيحُ الْوَرَقَةَ
وَعَلَى أَذْيَارِكُمْ أَكْتُبُ قَهْرِي
أَيْهَا الْمُرْتَقَقَةُ

وَأُسْوِي فَوْقَهَا مِيزَانَ شِعْرِي
بِالْعَصَا وَالْمَلَقَةِ.

هَكَذَا مِنْ أَمٍّ مَنْ يَطْلُبُ مِنِّي الشَّقَقَةَ !



وما قد عَرَفْتُمْ فُتُوحَ الْحُرُوبِ
فَهَلَّا تَرَكَتُمْ فُتُوحَ النِّكَاحِ ؟
(٢)

ألا .. هل أتاكم حَدِيثُ الْجُنُودِ؟
الجنودِ الْعِظَامِ
الْعِظَامِ الَّتِي أَنْكَرْتَ لِحَمِّهَا وَالْجُلُودِ
الْجُنُودِ الَّتِي سَاعَةَ الْإِلْتِحَامِ
اسْتَحَالَتْ بِسَاطِيرَ
تَمْشِي طَوَائِيرَ
تَحْمِلُ بَيْضَ الْبُنُودِ
وَتَلْعَقُ سُودَ الْجُلُودِ
جلودِ نِعَالِ الْجُنُودِ الْيَهُودِ ؟!

ودارُوا على النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ
ودارتْ خَوَازِيقُ دُلْ
وَإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودُ
وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ
أَلَمْ تَسْأَلُوا ..
كَيْفَ يَفْنَى بِهَا مَنْ يُقَادُ
وَيَنْجُو بِهَا مَنْ يَقُودُ ؟!
تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْبَيْضِ الْيُورِ
وَحَمْدُا وَشُكْرُا لآلِ السُّعُودِ !
(٣)

نِعَالِ كِرَامِ نِعَالِ الْكِرَامِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ .

بلاد ما بين النهرين

(١)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْإِجْتِيَاخِ ؟
لَقَدْ كَانَ هَذَا لَكُمْ عِبْرَةً
يَا أُولِي الْإِنْبِطَاحِ .
يُبَاعُ السِّلَاحُ لِقَتْلِ الشُّعُوبِ
وَيُشْرَى السِّلَاحُ بِقُوتِ الشُّعُوبِ
وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ
ب أَنَّ الشُّعُوبَ سِلَاحُ السِّلَاحِ
فَهَلَّا تَرَكَتُمْ لَهَا مَا يُبَاخِ ؟

أَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ...

مِنَ الْإِحْتِرَامِ.

عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَتِلْكَ النِّعَالُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَكُمْ يَا نَشَامِي

فَخِرُوا لَهَا سُجَّداً أَوْ نِيَامَا

أَفِي لَثْمِهَا مَا يَغِيظُ وَفِيكُمْ أَلَدُ الْحِصَامِ ؟

وَرَبِّكَ لَا تَأْمَنُونَ الْجِمَامِ

إِذَا لَمْ تَذُوبُوا غَرَاماً بِهَذَا الرُّغَامِ.

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَنَامُ

وَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَقُكُّ الْحِزَامِ

وَطُوبَى لِبَقْلِ

تَسَامَى لِنَعْلِ

(٤)

وَإِذْ قَالَ إِبْلِيسُ

إِنِّي أُرِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.

فِيَا قَوْمِ .. شُلْتُ يَدَ الْإِقْتَصَادِ

وَرَأَى الْكَسَادَ

وَإِنِّي أَرَى ثَرَوَتِي فِي نَفَادِ.

فَمَا لِي لَا أُرْتَدِي جُبَّةَ

مَنْ يَبَارِ بِنِ كَارْدَانِ

أَوْ عِمَّةً مِنْ بِلَادِ الضَّبَابِ ؟

أَذَلِكَ شَيْءٌ عَجَابُ ؟

أَلَا إِنَّكُمْ فِي ازْدِيَادِ

وَإِنِّي عَلَى خَفَضِكُمْ قَادِرٌ ..

وَصَلَّى لِنَعْلِ .. صَلَاةَ الثُّعَامِ !

أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَعْمَشُوا مَطَايَا

وَأَنْ تَرَحَّلُوا لِلْمَنَايَا

جِيعاً عَرَايَا

وَأَنْ تَشَحَّذُوا مِنْ أَيَْادِي الْبَغَايَا

بِقَايَا الطُّعَامِ.

أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُمَيِّتُوا

وَأَنْ تَسْتَمَيِّتُوا

لِحَيَا النَّظَامِ.

أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا

وَيَبْقَى لَنَا وَجْهُ أُمِّ الْمَعَارِكِ

وَابْنُ الْحَرَامِ !

فَانْفِرُوا لِلْجِهَادِ !

وَبَشِّرْ عِبَادَ

بِأَنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ دُونَ سَقْفِ

رَأْنَ لَهُمْ قَصْعَةٌ دُونَ زَادِ.

بَلَى، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ !

أَلَا إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّوْلٌ ..

يَهَذَا أَوَّانُ الْحَصَادِ

وَأَنْتُمْ جَرَادُ.

لَا فَاسْرِقُوا كُلَّ بَيْتِ

لَا وَاهْتِكُوا كُلَّ بَنْتِ

لَا وَاحْرِقُوا كُلَّ نَبْتِ

يُصْبُوا الْأَسِيدَ

وَشُدُّوا الْوِثَاقَ

وَشُدُّوا الزُّنَادَ.

وَلَا تُفْسِدُوا ...

إِنِّي لَا أَحِبُّ الْفُسَادَ!

* *

فِيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ

آتُوا مِنْ بِلَادٍ

عَتَوْا فِي بِلَادٍ

وَمَا كَانَ قَبْرُ لَهُمْ فِي بِلَادٍ.

فَهُمْ مِنْ تُرَابٍ .. وَهُمْ لِلرَّمَادِ

وَهُمْ لَمْ يَمُودُوا ..

وَابِلِيسُ عَادَ!

هَلْ لَدَى ذَلِكَ الْجَيْشِ دَمٌ ؟

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذُّنَابِ،

وَوَلَّى أَمَامَ الْعِسَى كَالغَنَمِ ؟!

(٦)

أَلَمْ.

ذَلِكَ الشَّعْبُ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ

مَوْضِعٌ صَالِحٌ لِلْأَلَمِ!

الْمَ يَقْنُ مَا بَيْنَ نَحْرَيْنِ:

نَحْرِ ابْنِ أُمِّ الْ... وَنَحْرِ الْأُمِّ ؟

فَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ

وَكَمْ مِنْ دَمِوعٍ

وَكَمْ مِنْ ...

(٥)

أَلَمْ.

ذَلِكَ الْجَيْشُ لَا رَيْبَ فِي الرَّيْبِ فِيهِ

ارْتَقَى .. فَاسْتَوَى وَالْقَدَمُ

وَطَالَتْ يَدَاهُ

فَجَرَّ الْإِلَهَ

وَعَلَّقَهُ فِي قِمَاشِ الْعَلَمِ

فِدَاءَ الصَّنَمِ.

وَسَالَتْ مِاءُ الْجِيَاءِ

وَمَا كَانَ فِيهَا مِاءٌ!

وَسَالَتْ دِمَاءُ

وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ،

وَكَمْ ...

وَمَا بَيْنَ مَوْتِي وَمَوْتِي

جَرَى الْمَوْتُ مُسْتَرْسِلَ الْخُطْبِ حَتَّى

هَوَى الْمَوْتُ مَيْتًا!

وَهَذَا الْوَجُودُ الْعَظِيمُ الْحَقِيرُ

الْبَصِيرُ الضَّرِيرُ

السَّمِيعُ الْأَصَمُ

وَجُودٌ عَدَمٌ!

فَلَا عُصَّةَ فِي فِئَادِ

وَلَا صَرْخَةَ فَوْقَ فَمٍ.

وَهَذِي الرَّمَمُ

تَقْنَنُ فِيهَا الْفَنَاءُ

ونَامَ عَلَيْهَا الْمَنَامُ

ولكنَّهَا لم تَنَمْ !

فمنهَا الرَّمَادُ اسْتَوَى نَاقِمًا .. فانتَقَمَ

وفيهَا الحَمَامُ بِسِيلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمَ

وفيهَا البُكَاءُ ابْتَسَمَ !

وهَذَا الوجودُ اللَّئِيمُ الرُّؤُوفُ

العَدُوُّ الحَلِيفُ

الوَضِيعُ الأَثَمُ

وجودٌ عَدَمٌ.

فلا فَرَحَةً في فؤَادٍ

ولا ضَحْكَةً فوقَ قَمَمٍ.

تساوَمَ حتى تنَامَى الرَّمَادُ

وذبحَ المَعَانِي

وقتلَ الأَمَانِي

ومسحَ البَوَادِي، وَمَحَوِ الحَضَرَ

فهَذَا قَدَرُ !

ومن قَضَائِهِ أَنْ جَبَاكُمْ

بهَذَا الرئِيسِ الأَعْرَضِ

وَأَنْ يَثَّ مِنْ شَكْلِهِ أَمَةٌ

في صِفَاتٍ أُخَرُ.

سَبَّحَ بِحَمْدِ الحِجَارِ

وسَبَّحَ بِحَمْدِ الصُّورِ !

(٨)

ولمَّا أَوَى الغَنِيَّةُ المَؤْمِنُونَ

وبَادَ العِبَادُ

وَحَلَّقَ ظُلُمٌ .. وَحَطَّتْ ظُلُمٌ !

وعَبَدَ الخَدَمَ

عَفَا عن رُفَاتِ الضَّحَايَا ..

نَعَمْ ؟ !

عَفَا ؟

كَيْفَ يَعْفُو ؟

أَلَا إِنَّهُ وَخَدَهُ المُنْتَهَمُ !

(٧)

إذا جَاءَ نَصْرُ الَّذِي مَا اتَّصَرَ

بِأَدْنَى الضَّرَرِ :

كَهَذَا المَبْطَانِي

الى كهفهم

كان في الكهف من قبلهم مُخْبِرُونَ !

ظَنَنْتُمْ، إِذَنْ، أَنَّنَا غَافِلُونَ ؟

كَذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ آتَوْا قِبْلَكُمْ

فَاسْتَجَبْنَا ..

ولو تعلمون

بما قد أُعِدَّ لَهُمْ من قَوَارِيرَ

كانت قَوَارِيرَ مَنْصُوبَةً

فَوْقَهَا يَقْعُدُونَ.

ولو قد رَأَيْتُمْ، وَتَمَّ رَأَيْتُمْ

مَرَاوِجَ سَقَفٍ بِهَا يُرْبَطُونَ.

وفازوا بِفَقْدِ الشَّمْعِ

وفازوا بِحَلَقِ الشَّعُورِ
وَحَرَقِ الشَّعُورِ التي في الصُّدُورِ
وَشَيِّ الظُّهُورِ
وَصَعَقِ الحِصَى .. واقتلاع العُيُونِ.
وَأَنْتُمْ على إِثْرِهِمْ سائرونَ.
لِيَنْشُرَ ماذا لكم رُبُّكُمْ؟
رَحْمَةً؟
تَحْلُمُونَ!
وهل قد حَسِبْتُمْ بَانَ المَبَاحِثَ مَلْهُى
وَأَنَا بها لَاعِبُونَ؟!
سَنُمْلِي لكم من لَدُنَّا اعترافاتِكُمْ
ثُمَّ أَنْتُمْ عليها بِاسْمائِكُمْ تَبْصِرُمُونَ.

وَيُبْعَدُ لما تَنْشُرُونَ.
واصغى لِأَهْوَاقِ سَيَّارَةٍ..
قالَ: بُشْرَايَ
هَذَا رَقِيبُ السُّجُونِ.
* *

وَقِيلَ لَهُمْ: كَمْ لَيْتُمْ؟
فَقَالُوا: مِثَالِ القُرُونِ.
أُنْبِئْتُ؟
قال الذي عِنْدَهُ العِلْمُ:
بل قد لَبِثْنَا سِنِيًا
وَمَا زالَ أولادُ أُمِّ الكِذِّا يَحْكُمُونَ.
وَمَا دَامَ (بَعَثُ) .. فلا تُبْعَثُونَ!

فإِنَّا لَنَعْلَمُ ما لم تقولوا..
ونُدري بما في عَدِّ تَصْنَعُونَ.
وإِنَّا لَنَسْمَعُ صَوْتَ السُّكُونِ
وإِنَّا لَنُحْصِي ظُنُونَ الظَّنُونِ!
اَكْتَبْتُمْ لنا (مِرْبَدًا) تهجُّرونَ
وفي مَوْلِدِ الموت لا تَرْقُصُونَ
وإن قيلَ إِنَّ ابنَ هَذي .. شَرِيفٌ
وَضَعْتُمْ أَصَابِعَكُم فوقَ أَشْيائِكُمْ تَضْحَكُونَ؟
وكتسم تقولونَ
إِنَّا وَجَدْنَا مُدِيرَ الرِّقَابَةِ تَيْسًا
وإِنَّا لَهُ عَافِطُونَ.
فَسُحْقًا لما قد كَتَبْتُمْ.

(٩)
أَفِي السُّرُومِ شَكٌّ؟
أَفِي رِيَّةِ أَنْتَ
مِمَّنْ على ظَهْرِنَا أَرْكَبُكَ؟
وَأَعْطَاكَ رَتْبَةَ أَلْفِي رَئِيسٍ
وَرَصَّ على كَتِفِكَ التَّنَكُّ؟
أَفْضَلُكَ آتٍ مِنَ (الْفَضْلِ)
أم من فَضِيلَةِ تلكَ التي .. (هَيْتَ لَكَ)؟!
عَفَا السُّرُومَ عَنْكَ
فُذِّدِ العَفْوَ والأَمْرَ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
بمليونِ صَكٍّ
وَأَغْلِقْ فَمَكَ.

فماذا عَلَيْكَ؟ أَكأنتَ تُرَاثَ الَّذِي خَلَقَكَ؟
دَعِ النَّاسَ تَسْجُدُ
لِذِي الْعَرْشِ دَاحِي الْقُرُوشِ
وَحَامِي الْقُرُوشِ ذَوَاتِ الْكُرُوشِ
الَّتِي فِي الْعُرُوشِ
وَتَأْكُلُ بِنَعْمَسِ الرُّفُوشِ بَقَايَا الْجِيُوشِ
جُيُوشِ الرُّوحِوشِ وَجِيْشِ النُّعُوشِ
وَتَنْشِقُ عَمِيرَ الدُّخَانِ
وَتَشْرَبُ رَحِيقَ الْبِرْكَ!

* *

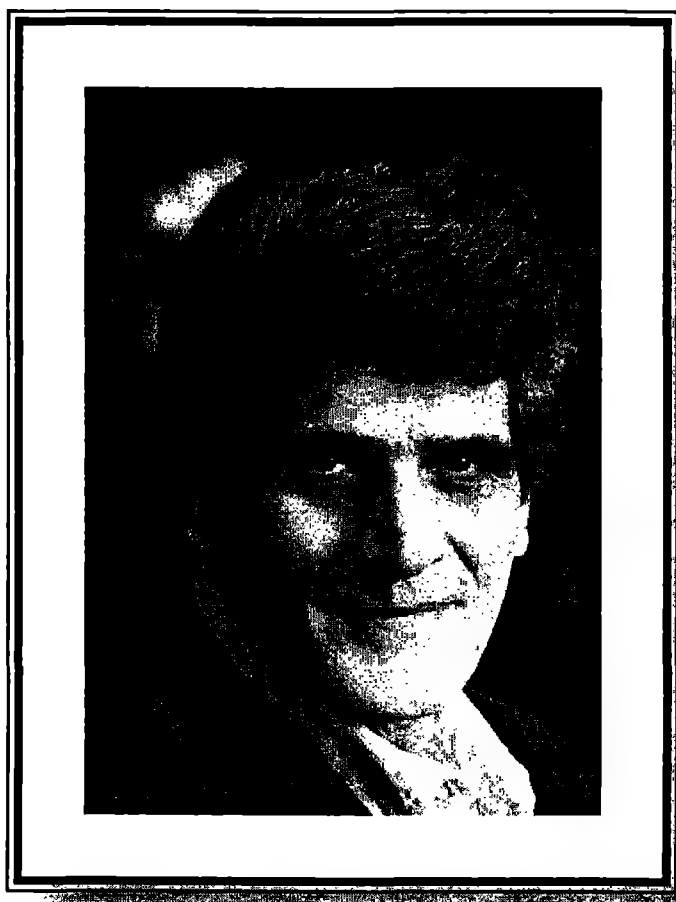
أفني الرُّومُ شَكٌّ؟
لَقَدْ أَفْلَحَ الْمُنتَهَكُ.

وَقَرَضِ السَّلَامِ بِقَتْلِ الْحَمَامِ
وَتَرَكِ الشُّبَّكَ!
* *
وَقُلْ رَبِّ ضَاعَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كَ . . وَالْأَمْرُ لَكَ!

فَمَنْ بَعْدَ عَجَنْ وَعَكٍّ وَدَكٍّ
وَشَعْبٍ تَفَرَّى . . وَشَعْبٍ هَلَكٍ
أَطْلَلَ الصَّبَاحُ
وَطَالَ الْمَسَاءُ
فَهَذَا مُهَيَّبٌ مُهَيَّبٌ
وَهَذَا مُلِكٌ مُلْكٌ.
وَدَارَ الْفُلْكِ!
تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْيَنْضَوِيِّ
الرَّحِيمُ الْغَنَوِيُّ
وَسُبْحَانَ هَيْئَةِ شَنْ الْحُرُوبِ
وَوَصْلِ الشَّمَالِ . .
وَفَصْلِ الْجَنُوبِ

حَفَقَات 5

أحمد



إلى من لا يهتبه الأمر

يُوقَدُ غَيْرِي شَمْعَةً لِيُنْقِظَ الْأَشْعَارَ نِيرَانًا .
لَكُنِّي .. أَشْعَلُ بُرْكَانًا !
وَيَسْدُرُ دَمْعَةً لِيُفَرِّقَ الْأَشْعَارَ أَحْزَانًا .
لَكُنِّي .. أَذْرِفُ طُوفَانًا !
شَيْئَان ..

غَيْرِي شَاعِرٌ يَنْظُمُ آيَاتًا
وَلَكُنِّي أَنَا .. أَنْظِمُ أَوْطَانًا !
وَعِنْدَهُ قَصِيدَةٌ يَحْمِلُهَا
لَكُنِّي قَصِيدَةٌ تَحْمِلُ إِنْسَانًا !
كُلُّ تَمَنِّيهِ عَلَى مَقْدَارٍ مَا عَانِي .
لِلشُّمَرَاءِ كُلِّهِمْ
شَيْطَانٌ شَعِيرٌ وَاحِدٌ
وَلِي بِمُفْرَدِي أَنَا .. عِشْرُونَ شَيْطَانًا !
أحمد مطر

مذهب الفراشة

فَرَّاشَةٌ هَامَتْ بِضَوْءِ شَمْعَةٍ
فَحَلَقَتْ تُغَارِلُ الضُّرَامَ .
قَالَتْ لَهَا الْآنَسَامُ :
(قَبْلَكَ كَمْ هَائِمَةٌ .. أَوْدَى بِهَا الْهَيَْامُ !
خُذِي يَدِي
وَابْتَمِدِي
لَنْ تَجِدِي سِوَى الرُّودَى فِي دَوْرَةِ الْحَيْثَامِ) .
لَمْ تَسْمَعْ الْكَلَامَ .
ظَلَّتْ تَدُورُ

وَاللَّظَى يَدُورُ فِي جَنَاحِهَا .
تَحَطَّمَتْ
ثُمَّ مَوَتْ
وَحَشَرَ جَ الْخُطَامُ :
(أَمُوتُ فِي النُّورِ
وَلَا
أَعِيشُ فِي الظُّلَامِ) !

وظيفة القلم

عِنْدِي قَلَمٌ
يُمَتِّلِي وَيَحْتُ عَنْ دَفْتَرِ
وَالدَّفْتَرُ يَحْتُ عَنْ شِعْرِ
وَالشَّعْرُ بِأَعْمَاقِي مُضْمَرٌ
وَضَمِيرِي يَحْتُ عَنْ أَمْنٍ
وَالْأَمْنُ مُقِيمٌ فِي الْمَخْفَرِ
وَالْمَخْفَرُ يَحْتُ عَنْ قَلَمٍ ..
- عِنْدِي قَلَمٌ
- وَقَعَ يَأْكَلُ عَلَى الْمَحْضَرِ !

قال: ما الشيء الذي يمشي كما تهوى القدم ؟
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو جلد ما به لحم ودم .
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو ما تركب كل الأمم ..
قلت: شعبي.
قال: فكّر جيداً ..
فيه قم من غير قم
ولسان موثق لا يشتكي رغم الألم .

تسبح على أعقاب تسبح تسبح ..
إلى سلام عادل ،
بورك هذا المسمى
بين عدالة (العصا)
وبين سلم (الأنمي) !

كابوس

قلت: شعبي.
قال: ما هذا الغباء ؟
إنني أعني الجذاه !
قلت: ما الفرق ؟
هما في كل ما قلت سواء !
لم تقل لي إنه ذو قيمة
أو إنه لم يتعرض للتهمة .
لم تقل لي هو لو ضاق برجل
ودم الرجل ولم يشك الودم .
لم تقل لي هو شيء
لم يقل يوماً .. (نعم) !

- الكابوس أمامي قائم .
- قم من نومك
- لت بنائم .
- ليس ، إذن ، كابوساً هذا
بل أنت ترى وجه الحاكم !

مزاياء و عيوب

نَبَحَ الْكَلْبُ بِمَسْئُولِ شُرُونِ الْعَامِلِينَ :
 سَيِّدِي إِنِّي حَزِينٌ .
 هَاكَ . . خُذْ طَالِعَ مِلْقِي
 قَذِرٌ مِنْ تَحْتِ رِجْلِي إِلَى مَا قَوْقُ تَكْتَفِي
 لَيْسَ عِنْدِي أَيُّ دِينَ .
 لَاهِتْ فِي كُلِّ حِينٍ .
 بَارِعٌ فِي الشَّمِّ وَالتَّبَحِّ وَعَقْرِ الْغَافِلِينَ .
 بَطْلٌ فِي سُرْعَةِ الْعَذْوِ ،
 خَبِيرٌ فِي اقْتِصَاءِ الْهَارِبِينَ .

قطعان و رعاة

يَتَهَادَى فِي مَرَاعِيهِ الْقَطِيعُ .
 خَلْفَهُ رَاعٌ ، وَفِي أَعْقَابِهِ كَلْبٌ مُطِيعٌ .
 مَشْهَدٌ يَغْفُو بِعَيْنِي وَيَصْحُو فِي فُرَادِي .
 هَلْ أَسْمِيهِ بِلَادِي ؟
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 ذَلِكَ تَشْبِيهُ قَطِيعٌ !
 أَلْفُ لَا . .
 يَا بِي ضَمِيرِي أَنْ أَسَاوِي عَامِداً
 بَيْنَ وَضِيعٍ وَرَفِيعٍ .

فَلِمَاذَا يَا تَرَى لَمْ يَقْبَلُونِي
 فِي صُفُوفِ الْمُخْبِرِينَ ؟ !
 هَتَفَ الْمَسْئُولُ : لَكِنْ
 فِيكَ عَيَّانٌ يُشِيرَانِ إِلَيْهِمْ
 أَنْتَ يَا هَذَا . . وَفِيَّ وَأَمِينَ !

هَآ هُنَا الْأَبْوَابُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ
 هُنَا الْأَسْوَارُ أَعْشَابُ الرِّيعِ .
 وَهُنَا يَدْرُجُ رَاعٍ رَائِعٌ
 فِي يَدِهِ نَبَايُ
 وَفِي أَعْمَاقِهِ لَحْنٌ بَدِيعٌ .
 وَهُنَا كَلْبٌ وَدِيعٌ
 يَطْرُدُ الذَّنَبَ عَنِ الشَّاةِ
 وَيَحْدُو حَمَلاً كَادَ يَضِيعُ
 وَهُنَا الْأَغْنَامُ تَشْفُو دُونَ خَوْفِ
 وَهُنَا الْأَفَاقُ مِيرَاثُ الْجَمِيعِ .
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 كَلَّا . . قُرَاعِيهَا مُرِيعٌ .

الببل والوردة

بُبلٌ غَرَّدَ ،
أَصغَتْ وَرْدَةٌ ..
قالت له : أسمعُ في لحنِكَ لَوْنًا !
وَرْدَةٌ فَاحَتْ ،
تَمَلَّى بُبْلٌ ..
قالَ لها : ألحُ في عِطْرِكَ لَحْنًا !
لَوْنُ الْحَانِ .. وَالْحَانُ عَيِيزٌ ؟
نَظَرُ مُصَنِّغٍ .. وَاصْغَاءُ بَصِيرٍ ؟
هل جِئْنَا ؟!

وَمَرَايَهَا نَجِيعٌ .
ولها سُورٌ وَحَوْلُ السُّورِ سُورٌ
حَوْلُهُ سُورٌ مَنِيعٌ !
وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهَا
تَعْقِرُ الْهَمْسَ
وَتَسْجُبُ أَحْلَامَ الرُّضِيعِ !
وَقَطِيعُ النَّاسِ يَرْجُو لَوْ عَدَا يَوْمًا خِرَافًا
إِنَّمَا .. لَا يَسْتَطِيعُ !

تصدير واستيراد

قالت الانسامُ : كلاً .. لم تَجِئَا
أَتَمَّا نِصْفَاكُمَا شَكْلًا وَمَعْنَى
وَكِلَا النِّصْفَيْنِ لِلْآخِرِ حَقًّا
لِنَمَا لَمْ تُدْرِكَا سِرَّ الْمَصِيرِ .
شاعِرٌ كَانَ هُنَا ، يَوْمًا ، فَغَنَى
ثُمَّ أَرَدَتْهُ رِصَاصَاتُ الْخَفِيرِ
رَفَرَفَ اللَّحْنُ مَعَ الرُّوحِ
وَذَابَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِ فِي مَجْرَى الْعَدِيدِ .
مُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ
صَارَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِ تَجْنَى
وَالْأَغَانِي تُطَبِّرُ !

حَلَبَ الْبَقَالُ ضَرْعَ الْبَقَرَةِ .
مَلَأَ السُّطْلَ .. وَاعْطَاهَا الثَّمَنَ .
قَبَّلْتُ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .
لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتُ مِنْهُ زَمَنٌ .
قَصَدَتْ دُكَّانَهُ
مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..
وَاشْتَرَتْ كُوبَ لَبَنٍ !

الناس للناس !

وأنا ؟
بالطبع راجل .
بَعْدَهُمْ .. أو قَبْلَهُمْ
لا بُدَّ أن يَرَحْمَنِي غيري بتقرير مُثَالٍ .
نَحْنُ شَعْبٌ مُتَكَافِلٌ !

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَاكِلٌ .
مَاتَ عَبْدِ اللَّهِ فِي السَّجَنِ
وما ادخلَهُ فِيهِ سِوَى تَقْرِيرِ عَادِلٍ .
عادلٌ خَلَفَ مَشْرُوعَ يَتِيمٍ
فلقد أَعْدِمَ والزُّوجَةُ حَامِلٌ .
جاءَ في تَقْرِيرِ فاضِلٍ
أنَّهُ اغْفَلَ في تَقْرِيره بَعْضَ المَسَائِلِ .
فاضِلٌ اغْتِيلَ
ولم يَتْرُكْ سِوَى أرملة .. ماتتْ

شيوخ

في يَسْتِنَا
جِذْعٌ حَتَّى أَيْسَاهُ
وما انْحَنَى .
فِيهِ أَنَا !

وفي آخِرِ تَقْرِيرٍ لَهَا عَنْهُ ادَّعَتْ
أَنَّ التَّقَارِيرَ الَّتِي يُرْسِلُهَا .. دُونَ تَوَابِلٍ .
كَيْفَ مَاتَتْ ؟
بَنْتُ عَبْدِ اللَّهِ فِي التَّقْرِيرِ قَالَتْ
أَنَّهَا قَدْ سَمِعَتْ فِي بَيْتِهَا صَوْتَ بَلَابِلٍ !
بَنْتُ عَبْدِ اللَّهِ لَنْ تَحْيَا طَوِيلًا
إِنَّهَا جَاسُومَةٌ طَبْعًا ..
وجاري قَوْضِيٌّ
وشقيقي خَائِنٌ
وابني مُشِيرٌ لِلْقَلَاقِلِ !
سَيَمُوتُونَ قَرِيبًا
حالًا أُرْسِلُ تَقْرِيرِي إِلَى الحِزْبِ النَّاظِلِ .

مقيم في الهجرة

لا أدري .
هل أعرف وجهي ؟
لا أدري .
كم أصبح عمري ؟
لا أدري .
عمري لا يدري كم عمري !
كيف سيدي ؟!
من أول ساعة ميلادي
وأنا هجري !

قلبي ينجري
ودمي يجري
وأنا ما ينهماجري .
الجرى تعثر في إثري !
وأنا اجري .
والصبر تصبر لي حتى
لم يطبق الصبر على مبري !
وأنا اجري .
اجري ، اجري ، اجري ..

سأله مبدأ

قال لزوجه: اسكتي .
يقال لابنه: انكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمة
أريد أن أكتب عن
حريّة التعبير !

أوطاني شغلي .. والغربة أجري !

* *

يا شعري
يا قاصم ظهري
هل يشبهني أحد غيري ؟
في الهجرة أصبحت مقيماً
والهجرة تمنن في الهجر !
اجري ..
اجري ..
أين غداً أصبح ؟
لا أدري .
هل حقاً أصبح ؟

عقوبة إبليس

حديث الحمام

طَمَنَ إبليسُ خَلِيلَتَهُ :

لا تتزعجي يا بَارِسَ .

إِنَّ عَذَابِي غَيْرُ بَئِيسٍ .

ماذا يَفْعَلُ بِي رَبِّي فِي بِلْكَ الدَّارِ ؟

هل يُدْخِلُنِي رَبِّي نَاراً ؟

أَنَا مِنْ نَارٍ !

هل يُبْلِسُنِي ؟

أَنَا إبليسُ !

قالت : دَعْ عَنْكَ التَّدْلِيلَ

حَدَّثَ الصَّيَّادُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ

قالَ : عِنْدِي قَقْصٌ

أَسْلَاكُهُ رِيشُ نَعَامٍ

سَقَفُهُ مِنْ ذَهَبٍ

وَالْأَرْضُ سَمْعٌ وَرَخَامٌ .

فِيهِ أَرْجُو حَيَّةً ضَوْءُ مُدْهِلَةٍ

وَزَهْرٌ بِالنَّدَى مُغْتَبِلَةٍ .

فِيهِ مَاءٌ وَطَعَامٌ وَمَنَامٌ

فَادْخُلِي فِيهِ ، وَعِيشِي فِي سَلَامٍ .

أَعْرِفُ أَنْ هَرَاءَكَ هَذَا لِلتَّافِسِ .

هل يَعْجِزُ رَبُّكَ عَنْ شَيْءٍ ؟ !

ماذا لَوْ عَلِمَكَ الذُّوقُ ،

وَأَعْطَاكَ بَرَاءَةَ قَيْدَيْنِ

وَحَبَاكَ أَرْقُ أَحَاسِينِ

ثُمَّ دَعَاكَ بِلاِ إِنْذَارٍ ..

أَنْ تَقْرَأَ شِعْرَ أَدُونِيسِ ؟ !

قالت الأسرابُ :

لَكِنْ بِهٍ حُرِيَّةٌ مُعْقَلَةٌ .

أَيُّهَا الصَّيَّادُ شُكْرًا ..

تَصْبِحُ الْجَنَّةُ نَاراً حِينَ تَغْدُو مُعْقَلَةٌ !

ثُمَّ طَارَتْ حُرَّةٌ ،

لَكِنْ أَسْرَابُ الْإِنْسَانِ

حِينَما حَدَّثَهَا بِالسُّوءِ صَيَّادُ النَّظَامِ

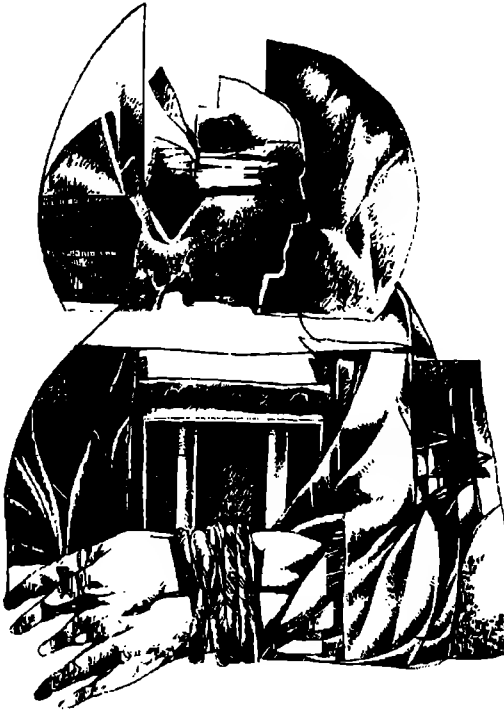
دَخَلَتْ فِي قَفْصِ الْإِذْعَانِ حَتَّى الْمَوْتِ ..

مِنْ أَجْلِ رِيسَامٍ !

قانون الأسماء

مُت.
ولكن أي موت
ممكن أن يؤلمك ؟
أنا ادعوك بالموت
واخشي
أن يموت الموت
لو مَسَّ دَمَك !

مُت من الجوع
عسى ربك ألا يطعمك .
مُت
ولائي مُشفق
ان اظلم الموت
إذا ناشدته أن يرحمك !
جائع ؟
هل كل من اغمدت فيهم قلمك
لم يسدوا نهمك ؟



تطلب الرحمة ؟ مِمَّن ؟
انت لم ترحم بتقريرك
حتى رحمتك !
كل من تشكو اليهم
دمهم يشكو قلمك !
كيف تبدي ندمك ؟
سَمَكَا كُنْتُمْ
ومن لم تلتهمه التهمك ؟
ذُقْ ، اِذْنْ ، طعم قرائن السمك .
ها هو القيرش الذي سواك طعمًا
حين لم يبق سواك استطعمك !

• •

لَبَّ اَحْرُوف

مِنْ اَحْرُفٍ ثَلَاثَةٍ اشْتَقُّ اَلْفَ سِرٍّ .
لَسْتُ بِسَاحِرٍ اَنَا
لَكِنْ مَا يَجْرِي مُنَا
يُذْهِلُ حَتَّى السَّحَرِ !

• •

إِلْعَابٌ مَعِي :
حَاءٌ وَبَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (حَبْرٌ) .
خُذْهُ .. وَهَاتِ الشَّعْرُ .
لَا تَرْتَعِدْ

بَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (بَحْرٌ) .
رَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ بَاءٌ : (رَحْبٌ)
أَطْفِيءْ لَهَبَ الْحَرِّ
وَامْلَأْ شِفَاةَ الْقَلْبِ .
هَذَا الْهَوَاءُ كُلُّهُ
حَاءٌ وَبَاءٌ : (حُبٌ) !

• •

رَاءٌ وَبَاءٌ : (رَبٌّ)
مُتَقَيِّمٌ مُسَيِّطِرٌ .. وَلَا يُشِيرُ الرَّعْبُ !
يَعْفُو عَنِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الذَّنْبِ .
يَقُولُ يَا عَبْدُ أَتَيْتَنِي
بِالْحُبِّ ..

أَنْتَ هُنَا .. حَاءٌ وَرَاءٌ : (حُرٌّ) !

• •

بَاءٌ وَحَاءٌ : (بُحٌّ)
قُلْ كُلُّ مَا تَوَدُّهُ .. وَعِنْدَمَا تَبْحُ
رَاءٌ وَحَاءٌ : (رُحٌّ) !

• •

بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَرٌّ) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَرٌّ) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بُرٌّ) .
كَمْ نِعْمَةٌ بِكَلِمَةٍ !
يَا لِلْحُرُوفِ الْغُرِّ .

• •

لَا بِالضَّرْبِ !
وَلَوْ أَنَّهُ تَابِعًا .. يَقْبَلُ مِنْهُ التَّوْبُ .
وَإِنْ عَصَى
لَمْ يَسْتَلِمَهُ بِالْعَصَا
كَزَاهِدٍ يَرْقُصُ طُولُ وَزْرِهِ
وَرَاءَ قِصْرِ التَّوْبِ !

• •

هَذِهِ الْحُرُوفُ كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ تَحْتَ يَدِي
جَاءَتْ بِمَعْنَى عَذَابٍ !
مَا بِأَلْ هَذَا الْكَلْبُ
مَا حَرَّكَتْهَا يَدُهُ
إِلَّا وَقَامَتْ : (حَرْبٌ) !

تَشْخِصُ

هَذَا هُوَ الْوَطَنُ

- مَنْ هُنَاكَ ؟
- لَا تَخَفُ .. إِنِّي مَلَاكَ .
- اقْتَرَبْ حَتَّى أَرَى ...
- لَا ، لَنْ تَرَانِي
بل أَنَا وَخَدِي أَرَاكَ .
- أَيُّ فُخْرٍ لَكَ يَا هَذَا بِذَاكَ ؟ !
لَسْتُ مُحْتَاجاً لِأَنْ تَقْدُوا مَلَاكاً
كِي تَرَى مَنْ لَا يَرَاكَ .
عندنا مِثْلُكَ آلَافُ سِرَاكٍ !
(دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ) ..
عَنِ الْخُرُوفِ أَمِ الْمَعَانِي ؟
وَمَتَى ؟ وَأَيْنَ ؟
بِأَعَةِ بَعْدَ الزَّمَانِ
وَمَوْقِعِ خَلْفَ الْمَكَانِ ؟ !
وَطَنِي ؟ حَبِيبِي ؟
كَلِمَتَانِ سَمِعْتُ يَوْمَ عَنْهُمَا
لَكُنْتَنِي
لَمْ أَدْرِ مَاذَا تَعْنِيَانِ !

- إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ
فَقَدْ نِلْتَ مَلَاكَ
أَنَا مُعْتَادٌ عَلَى خَفَتِي خُطَاكَ .
وَأَنَا أَسْرَعُ مَنْ يَسْقُطُ سَهْواً فِي الشَّبَاكَ .
وَإِذَا كُنْتُ مَلَاكاً
فَيَحَقُّ اللَّهُ قُلْ لِي
أَيُّ شَيْطَانٍ إِلَى أَرْضِ الشَّيَاطِينِ هَذَاكَ ؟ !

- وَطَنِي حَبِيبِي
لَسْتُ أَذْكُرُ مِنْ هَوَاهُ سِوَى هَوَانِي !
وَطَنِي حَبِيبِي كَانَ لِي مِنْفَى
وَمَا اسْتَكْفَى
فَالْقَانِي إِلَى مِنْفَى
وَمِنْ مِنْفَايَ ثَانِيَةً تَقَانِي !
* * *
(دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ)
عَنِ الْقَرِيبِ أَمِ الْغَرِيبِ ؟
عَنِ الْقَرِيبِ ؟
إِذْنُ أَدَافِعُ مِنْ مَكَانِي .
وَطَنِي هُنَا .

درس في الإسلام

كُتِبَ الطَّالِبُ :
 (حَاكِمْنَا مَكْتَابًا يُمَسِّي
 وَحَزِينًا لِضِيَاعِ الْقُدْسِ) .
 صَاحِ الْأَسَاذُ بِهِ : كَلَّا ..
 إِنَّكَ لَمْ تَسْتَوْعِبْ دَرْسِي .
 (إِرْقَعْ) حَاكِمْنَا يَا وَلَدِي
 وَضَعْ الْهَمْزَةَ فَوْقَ (الْكُرْسِيِّ) .
 هَتَفَ الطَّالِبُ : هَلْ تَقْصِدُنِي ..
 أَمْ تَقْصِدُ عُنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ ؟ !

استوعبُ ماذا ؟ !
 ولماذا ؟ !
 دَعْ غَيْرِي يَسْتَوْعِبْ هَذَا
 وَاتْرُكْنِي أَسْتَوْعِبُ نَفْسِي .
 هَلْ دَرَسْتُكَ أَعْلَى مِنْ رَاسِي ؟ !

وَطَّنِي : (أَنَا)
 مَا بَيْنَ خَفَقِ فِي الْقُرْوَادِ
 وَصَفْحَةِ تَحْتَ الْمِدَادِ
 وَكَلِمَةِ فَوْقَ اللِّسَانِ .
 وَطَّنِي أَنَا : حُرِّيَّتِي
 لَيْسَ التُّرَابُ أَوْ الْمَبَانِي .
 أَنَا لَا أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِ حِجَارَةٍ
 لَكِنْ أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِي !

لن تموت

لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا اكْتَوَتْ بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ .
 لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا ادَّعَى الْمَخْدُوعُ وَالْبَلِيدُ .
 لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي .
 كَيْفَ تَمُوتُ ؟
 مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ هَذَا مَيِّتًا
 يَمُوتُ مِنْ جَدِيدٍ ؟ !

وسائل النجاة

- لا يزال اسمك طه ..
- لا .. لقد أصبحت جوني !
- لم تترك عيناك سوداوين ..
- لا .. بالعدسات الزرق ابدلت عيني .
- ربما سحنتك السمراء
- كلا .. صبغوني
- لتقل ليحيتك الكثبة ..
- كلا ..
- حلقوا لي الراس
- واللحية والشارب ،
- لا .. بل تنقوا لي حاجب العين
- وامهذاب الجفون !

- قاذفات الغرب قوتي
- وحصار الغرب حولي
- وكلاب الغرب ذوي.
- ساعدوني
- ما الذي يمكن أن أفعل
- كيلا يقتلوني ؟
- لنبيذ الإرهاب ..
- ملكمون أبو الإرهاب ..
- (اخشى يا اخي أن يسمعونني) !

- عوبي أنت .
- No ,don't be Silly, thay •
- ترجموني !
- لم يؤك فيك دم الأجداد !!
- ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خلفوني ؟
- دمههم فيك هو المطلوب ، لا أنت ..
- فما شأنك في هذي الشؤون ؟
- قف بعيداً عنهما ..
- كيف ، إذن ، أضمن ألا يذبحوني ؟
- لا تجر
- أو مت
- أو اسلم لانياب المنون !

- أي إرهاب ؟
- فما عندي سلاح غير أسلاني
- ومنها جرّدوني !
- لم تترك تؤمن بالاسلام
- كلا ..
- فالتصاري نعصروني .
- ثم لما اكتشفوا سرّ خياني .. هودوني !
- واليهود اختبروني
- ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
- جملوا ديني ذبوني .
- أي إسلام ؟
- أنا نصراييهوني !

هَاتِ الْعَدْلَ

(قَالَ فُلَانٌ عَنْ عُلَانٍ
عَنْ فُلْتَانٍ عَنْ عُلْتَانٍ)
أَقْوَالٌ فِيهَا قَوْلَانُ .

لَا تَعْدِلْ مِيزَانَ الْعَدْلِ
وَلَا تَمْنَحْنِي الْإِلْطِمْسَانَ .
دَعْ أَقْوَالَ الْأَمْسِ وَقُلْ لِي ..
مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ الْآنَ ؟
هَلْ تَفْتَحُ لِلدَّيْنِ الدُّنْيَا ..
أَمْ تَحْبِسُهُ فِي دُكَّانٍ ؟!
هَلْ تُعْطِينَا بَعْضَ الْجَنَّةِ
أَمْ تَحْجِزُهَا لِلْإِخْوَانِ ؟!
قُلْ لِي الْآنَ .

إِذْعُ إِلَى دِينِكَ بِالْحُسْنَى
وَدَعْ الْبَاقِيَ لِلدَّيَّانِ .
أَمَّا الْحُكْمُ .. فَامْرُئَانُ .
أَمْرٌ بِالْعَدْلِ تَعَادِلُهُ
لَا بِالْعَمَةِ وَالْقُطْطَانِ .
تُوقِنُ أَمْ لَا تُوقِنُ .. لَا يَعْنِينِي
مَنْ يُدْرِينِي
أَنْ لِسَانَكَ يَلْهَجُ بِاسْمِ اللَّهِ
وَقَلْبُكَ يَرْقُصُ لِلشَّيْطَانِ !

فَعَلَى مُخْتَلَفِ الْأَزْمَانِ
وَالطَّنْيَانِ
يَذْهَبُنِي بِاسْمِ الرَّحْمَانِ فِدَاءً لِلْأَوْثَانِ !
هَذَا يَذْهَبُ بِالتَّوَرَةِ
وَذَلِكَ يَذْهَبُ بِالْإِنْجِيلِ
وَهَذَا يَذْهَبُ بِالْقُرْآنِ !
لَا ذَنْبَ لِكُلِّ الْأَدْيَانِ .
الذَّنْبُ بِطَبْعِ الْإِنْسَانِ
وَأَنْتَ يَا هَذَا إِنْسَانُ .
* *
كُنْ مَا شِئْتَ ..
رَبِّياً ،

أَوْجِزْ لِي مَضْمُونَ الْعَدْلِ
وَلَا تَغْلِقْنِي بِالْعُنْوَانِ .
* *
لَنْ تَقْوَى عِنْدِي بِالتَّقْوَى
وَيَقِينُكَ عِنْدِي بِهُتَانِ
إِنْ لَمْ يَمْتَدِلِ الْمِيزَانُ .
شَعْرَةٌ ظَلَمْتُ تَسِفُ وَزَنَكَ
لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ !
الْإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ
وَالْكُفْرُ الْعَادِلُ إِيمَانُ !
هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ .
* *

الألثغ يحج

قرأ الألثغ منشوراً مُتَلَفًا نَقدا
أبدى للحاكم ما أبدى :
(الحاكمُ عَلِمْنَا دَرَمًا ..
أَنَّ الحُرْمَةَ لَا تُهْدَى
بَلْ .. تُتَجَدَى !
فانعمْ يا شعبُ بما أجدى .
أنتَ بفضلِ الحاكمِ حُرٌّ
إن تَخْتارَ الشَّيْءَ الضُّدَّ ..
وإن تَخْتارَ الشَّيْءَ الضُّدَّ ..

مَلِكًا،

خَانًا،

شَيْخًا،

دَهْقَانًا،

كُنْ أَيْمًا كَانَ

من جَنَسِ الإنسِ أو الجَانِ .

لا أَسْأَلُ عن شَكْلِ السُّلْطَةِ

أَسْأَلُ عن عَدْلِ السُّلْطَانِ .

هَاتِ العَدْلَ ..

وَكُنْ طَرَزَانًا !

صالح

أن تُصْبِحَ عَبْدًا للحاكم
أو تُصْبِحَ للحاكم عَبْدًا !

• •

جُنَّ الألثغُ ..

كَانَ الألثغُ مُشْغُوفًا بالحاكمِ جِدًّا .

بَصَقَ الألثغُ فِي المنشورِ ، وَارْعَدَ رَعْدًا :

(يَا أولَادَ الكَلْبِ كَفَاكُمْ حَقْدًا .

حَاكِمُنَا وَغَدٌ .. وَسَيَقِي وَغَدًا) .

يَعْنِي وَرَدًا !

• •

وُجِدَ الألثغُ

مَذْهُوسًا بِالْمُدَّةِ .. عَمْدًا !

مُدَّةً شَاهَدْتُ

فِي رِخْلِي مِثْلِي إِلَيَّ .

مُرْعَا قُبُلْتُ عَيْنِي

وَصَانَحْتُ يَدَيَّ .

قُلْتُ لِي: عَفْوًا .. فَلَا وَهْتَ لَدَيَّ .

إِنَّا مُضْطَرَّ لَأَنْ أتركَنِي ،

بِاللَّهِ ..

سَلِّمْ لِي عَلَيَّ !

قال : إلهي .. إني لم أحفظِ النُّة
ولم أقدمْ لِقدي
ما يدفعُ المِحنة .
عَصَيْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَحُتُّ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَأَلْفَ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَقَعْتُ فِي الْفِتْنَةِ .
لكنني ..
ومِنكَ كُلُّ الْفَضْلِ وَالنِّةِ

أنا مالي ؟
لَمْ لَا أَمْضِي لِحالي .. لا أَبالي ؟
لَمْ لَا أَغْفِرُ عَيْتِي ، واستغفرُ بِالي
عن خَطِيئَاتِ خِيالي ؟
أَيُّ جَدوى فِي انتقالي
بَيْنَ مَوْتِي واغتيالي
واحفالي بليالي الإنهياراتِ
على ضَوْءِ النَّهَارَاتِ اللَّيالي ؟ !
* *

كُنْتُ بَرِيئاً دائماً
من حُبِّ أمريكا
وَمِنْ حُبِّ الَّذِي يُحِبُّ أمريكا
عليها وعلى آباءِ اللَعْنَةِ .
هل لي مِنْ شَفَاعَةٍ ؟
قِيلَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ !

قُلْ هُوَ الشَّعْبُ ..
لَهُ رُوحِي ومالي .
فِي سَبِيلِ الشَّعْبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبٍ
وَرَخِيصٌ كُلُّ غَالٍ .
قُدُّهُ فِي دَرْبِ النُّضَالِ
واخْتَمِلْ كُلَّ المَرَارَاتِ
لِيَرْقَى لِلْمَعَالِي .
* *

قُدْتُ يَا سَادَّةُ .. لكنْ
لَمْ أَقْدِ إِلَّا ظِلَالِي !
لَمْ يَكُنْ شَعْبِي حِيَالِي .
قَدَفَ النِّوَالِي لَهُ قِطْعَةً إِعْلَانٍ جِهَادٍ

فارتقى منشغلاً عني بتقليب السؤال :
هل نسيه صلاح الدين
أم ندعوه قمعاعاً

أم الأتسب أن يدعى أبا زيد الهلالي ؟

* *

هكذا أنفقت عُمري

أزرع النيران في القطب الشمالي !

أي عقل في خبالي ؟

إنني ما زلت أزداد إنطفاءً

كلما ازداد اشتعالي !

* *

لتقع صاعقة

أيثها الوردة عودي للبساتين
وعذ يا أيها الشر لوكناات الجبال .
أنا مالي ؟

خلق الوالي على شكل الموالي .

كل أرض ولها ثبتهها ..

ذلك بحر ..

يخرج البحر لآلي .

تلك بالوعة أقدار

فهل تخرج من بالوعة

إلا السحالي ؟ !

مُشَامَة

قال الصبي للجبار : (ياغي) .

قال الجبار للصبي :

(يا غربي) !

وليات سيل

ولتقم زلزلة

ولتكنس الأرض

فلا يبق بها غير الزوال .

أنا مالي ؟

أنا خلقت هذا الشعب

حتى أبلى وخدي بسوءت عيالي ؟ !

وردة ألفت بها الريح على مزبلة

نشرت مشى صدقة، بين الشمال

تلك ما علت شذا الورد

ولا تلك علت نحر الأعالي .

غلطه ..

الكارثة



حَالُنَا رَتْ إِلَى حَدِّ لُهُ تُرْثِي الرُّثَاةُ !
يَتُّنَا الْمَبْنِيُّ هَذَا
أَحْرَقَ الْبَانِي أُنَاقَهُ .
حَقَلْنَا الْحَالِي مِنَ التُّرْبَةِ وَالْفَلَاحِ
مُكْتَظُّ بَيْرَانِ الْجِرَائَةِ !
بَدَرْنَا الْفَارِغَ مُلْقَى فِي فِرَاقِ
خَوْفٍ أَنْ تَمْلَأَهُ بِالْقَمَحِ آفَاتُ الرُّثَاةِ !
هَزَلَتْ أَذْوَانُنَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا إِلَّا الْغَثَاةُ !

الدَّوْلَةُ

قَالَتْ خَيْرٌ :
شِيرَانِ .. وَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرَ .
لَا تَطْمَعُ فِي وَطَنِ اكْبَسِرْ .
هَذَا يَكْفِي ..
الشُّرْطَةُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ
وَالْمَنْعُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ .
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ « الْحَفَرَ » !
فَتَقَرَّغَ لِحِمَاسٍ وَانْحَرَّ .
إِنَّ النُّحْرَ عَلَى أَيْدِيكَ سَيَغْدُو أَيْسَرَ !

آه .. كَمْ نَحْنُ اسْتَفْتَنَّا ،
وَاسْتَفْتَنَّا ، وَاسْتَفْتَنَّا ...
حَتَّى أَتْنَا تَسْتَفِيثُ الْإِسْتَفَاةِ !
غَيْرَ أَنَّا شَغَلَتْ كُلُّ أَيْدِي الْغَوَثِ عَنَّا
بِسُيُولٍ
وَمَجَاعَاتٍ
وَهَزَاتٍ
وَأَشْيَاءَ سَوَاهَا دُونَ مَعْنَى ..
سَامِعَ اللَّهَ وَكَالَاتِ الْإِغَاةِ .
إِنَّهَا لَوْ عَدَلَتْ ، وَاسْتَعْرَضَتْ كُلَّ الرِّزَايَا
لَمْ تَجِدْ كَارِثَةً مَاقِفَةً
مِثْلَ الْحَدَاةِ !

وصايا البغل المستنير

التبائس

قال بغلٌ مُستنيرٌ واعظاً بغلاً قتيلاً :
يا قتيّ اصغرِ إلحاً ..
إنما كان أبوكُ امرأً سوءٍ
وكذا أمكُ قد كانت بغياً .
انت بغلٌ
يا قتيّ .. والبغلُ ثقلٌ
فاحذرِ الظنَّ بأنَّ اللهَ سواكَ نبياً .
يا قتيّ .. انت عبيٌّ .
حكمةُ اللهِ ، لأمرٍ ما ، أراذك غيباً

- راحضاً كنتُ
وكانوا مِن ورائي يوكضونُ .
كلُّما أبعدُ عن انظارِهِمْ
يقتربونُ !
كان كابوساً رهيباً ..
كلُّ ما فيهِمْ عيونُ
وبأيديهِمْ عيونُ
أينَ منها الحاسدونُ !
تذرفُ الدُمعَ رصاصاً

فاقبلِ النصحَ
تَكُنْ بالنصحِ مرضياً رَضِيّاً
انتَ إن لم تَتَعَبَّذْ مِنْهُ فَلَنْ تَخْسَرَ شَيْئاً .
يا قتيّ .. مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْمِلَ أَثْقَالَ الْوَرَى
صَبْرَكَ اللَّهُ قَوِيّاً .
يا قتيّ .. فاحمِلْ لَهُمْ أَثْقَالَهُمْ مَا دُمْتَ حَيّاً
وَاسْتَعِذْ مِنْ عُقْدَةِ النِّقَمِ
فلا تَرَكِلْ ضَعِيفاً حِينَ تَلْقَاهُ ذَكِيّاً .
يا قتيّ .. احْفَظْ وَصَايَايَ
تَعِشْ بَغْلاً ،
ولاً ..
رُبَّمَا يَمْسُخُكَ اللَّهُ .. رَبِّيساً عَرِيّاً !

ولهيباً
ردُّخاناً
أهٍ .. كَمْ هُمْ مُرْعَبُونَ !
- شُرْطَةٌ .. أمْ مُجْرِمُونَ ؟
- لستُ أدري .
كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ الْفَرْقَ
وَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ وَاحِدَةٌ يَرْتَزِقُونَ ؟ !

مَجَامَعُ الشَّجَعَانِ

اَكْتُبُ : (لا) ..
يَجْعَلُهَا : (لا تَكْذِبِي) !
اَكْتُبُ : (زُورُ الْأَجْنَبِيِّ) ..
تُصَبِّحُ : (زَارَنَا النَّبِيُّ) !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ الْحُكْمَ ..)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ ..) فَتَقَطُّ .
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (لَوْ اَكْتُبُ لَوْ)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
أَنْتَرَكُ صَفْحَتِي لَهُ خَالِبَةً
يَصْرُخُ كَالْمَلْسُوعِ :

قَبْلْتُ كَفَّ الْجُوعُ
وَقُلْتُ مَرَعَاكَ دَمِي
مَا دُمْتُ تَرَعِي فِي فَمِي
حُرْبَةُ الْيَنْبُوعِ !
يَا صَاحِبِي .. يَا جَرُوعُ
بَهْدَكَ لَا قِصَائِدِي قِصَائِدِي
وَلَا يَدِي تَعْرِفُ مَا خَطَّتْ يَدِي !
اَكْتُبُ .. لَكِنْ قَلَمِي
مِنْ قَلَمِي مَنْزُوعُ .

مَمْنُوعُ
غَيَّرْنَا الْمَوْضِعُ !
* *
يَا جَمْرِي الْمَنْقُوعُ .
يَا خَفْضِي الْمَرْفُوعُ .
يَا صَمْتِي الْمَمْرُوعُ .
كَمْ ثَمَنٍ دَقَعْتُهُ
لِلثَّمَنِ الْمَدْفُوعِ .
شَبِعْتُ جُرْعًا بَعْدَمَا
فَارَقْتَنِي يَا جُوعُ !

أَهْتَفُ .. لَكِنْ قَلَمِي
بِلِقَمَتِي مَرْقُوعُ !
الْبَيْتُ أَيْبُهُ أَنَا فِي سِتَّةِ
لَكِنْ مِنْ يَتَاعُهُ
يَهْدِمُهُ عَلَيَّ فِي أَسْبُوعِ !
أَبْحَثُ عَنْ مَقْطُوعِي
فَلَا أَرَى مِنْهَا سُرَى
ذِرَاعِيهَا الْمَقْطُوعِ
أَوْ رَأْسِهَا الْمَصْدُوعِ
أَوْ أَنْفِهَا الْمَجْدُوعِ
تَكَثَّرَتْ أَصَابِعِي
وَلَمْ أَزَلْ فِي أَوَّلِ الْمَشْرُوعِ .

الأبيض والأسود

جوار وطني

(١)

رَجُلٌ أَيْضٌ
يَغْفُو مُبْتَرِداً فِي الظِّلِّ .
رَجُلٌ أَسْوَدُ
يَعْمَلُ مُحْتَرِقاً فِي الْحَقْلِ .
هَذَا الْأَسْوَدُ
يَجْنِي (الْقُطْنِ) ..
وَذَاكَ الْأَيْضُ
يَجْنِي عَرَقَ الْأَسْوَدِ !
دَعَوْتُنِي إِلَى جِوَارِ وَطَنِي .
كَانَ الْجِوَارُ نَاجِحاً ..
اِقْتَعَسَنِي بِأَتْيِ اصْلَحُ مَنْ يَحْكُمُنِي .
رَشَّحْتُنِي .
قُلْتُ لَعَلِّي هَذِهِ الْمَرَّةَ لَا أَخْذَعُنِي .
لَكِنْ وَجَدْتُ أَنَّنِي
لَمْ اِتَّخِذْنِي
إِنَّمَا اِتَّخِذْتُنِي !
لَمْ يُرَضِّنِي هَذَا الْجِدَاعُ الْعَلَنِي .

(٢)

فِي مَوْقِدِنَا .. يُحْرِقُ قَحْمٌ مُقَعَّدٌ .
مِنْ مَوْقِدِنَا .. خَيْطُ دُخَانٍ يَصْعَدُ .
يُحْرِقُ ذَاكَ .. لِصَعْدِ هَذَا !
لِمَنِ السُّودُّ ؟
إِلَهَذَا الْأَيْضِ .. أَمْ ذَاكَ الْأَسْوَدُ ؟
عَارَضْتُنِي سِرّاً
وَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَسْقِطَنِي !
لَكِنِّي قَبْلَ اخْتِمَارِ خُطَّتِي
وَسَّيْتُ نِيَّ إِلَيْهِ
فَاعْتَقَلْتُنِي !
* *

(٣)

فِي رَأْسِ أُمِّي .. كَانَ يَمِيشُ الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ .
يَوْمَ أَنَاهُ الشَّعْرُ الْأَيْضُ
لَمْ يُقْتَلْ أَوْ يُطْرَدُ .
لَكِنْ لَمَّا أَزْدَادَ الْأَيْضُ يَوْماً ..
طَرَدَ الْأَسْوَدُ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ .
فَلَوْ كُنْتُ مَسْكَانِي
رُبَّمَا أَعْدَمْتُنِي !

فَتَوَىٰ إِلَى الْعَيْنِينَ

- يا أبا العينين .. ما قُتِرَاكَ فِي هَذَا الْغَلَامِ ؟
- هل دَعَا - فِي قَلْبِهِ - يَوْمًا إِلَى قَلْبِ النَّظَامِ ؟
- لا ..
- وهل جَاهَرَ بِالتَّفْكِيرِ أَتْنَاءَ الصِّيَامِ ؟
- لا ..
- وهل شُوهِدَ يَمْشِي لِلْإِمَامِ ؟
- لا ..
- إِذْنٌ صَلَّى صَلَاةَ الشَّافِعِيَّةِ .
- لا ..

- هل سَنَلَفِي الشَّرْعَ
من أَجْلِ صَلَاةِ ابْنِ الْحَرَامِ ؟
كُلُّ شَيْءٍ وَكَهْ شَيْءٌ ...
• نَمَامٌ .

* *

صَدَرَتْ فَتَوَى الْإِمَامُ :
(يُنْطَعُ الرَّاسُ)
وَتَبَقَى جُفَّةُ الْوَعْدِ تُصَلِّي
آه ... يَا لَيْلِي .
وَالسَّلَامُ !

صَبَاحُ اللَّيْلِ يَا وَطَنِي

- إِذْنٌ أَنْكَرَ أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ كُرْوِيَّةً .
- لا ..
- أَلَا يَبْدُو مُصَابًا بِالزُّكَّامِ ؟
- لا ..
- لِنَفَرِضْ أَنَّهُ نَامَ
وَفِي النَّوْمِ رَأَى حُلْمًا
وَفِي الْحُلْمِ أَرَادَ الْإِتِسَامَ .
- لَمْ يَنْمُ مِنْذُ اعْتَقَلْنَاهُ ..
- إِذْنٌ .. مُتَّهَمٌ دُونَ اتِّهَامٍ !
- بِدَعْوَةٍ وَاضِحَةٍ مِثْلَ الظُّلَامِ .
- إِطْعَمُوا لِي رَأْسَهُ
- لَكِنَّهُ قَامَ يُصَلِّي ..

تَمَّانَ النَّهَارُ قَاتِمًا .
بِزِيْدَةِ الْقِتَامِ
لَوْ سَلَّمَ الْمَرْءُ عَلَى صَاحِبِهِ
لَا حَاجَ أَنْ يَلْبَسَ نَظَّارَتَهُ
لِيَسْمَعَ السَّلَامَ !
لَمْ يَكْتَفِ النَّظَامُ .
* *
صَارَ النَّهَارُ خَالِكًا .
صَارَ النَّهَارُ قِطْعَةً مِنْ مُهْجِ الْحُكَّامِ !

قد مشترك

لو قفز المرء إلى يقظته
لازطلعت رجلاه بالنظام !

هل اكتفى ؟

وا أسفا ..

لم يكتف النظام .

* *

صار النهار ليلة داجية

من شدة الظلمة

صارت لا ترى طريقها الاحلام !

قلنا عسى ان يكتفي .

لم يكتف النظام .

* *

يخرج الصياد للرزق
يلقي في المياه الشبكة .
تخرج الاسماك للرزق
تلقى في الشباك التهلكة .
ياكل الصياد منها سمكة
تخلق الصياد منها حكة !
هي ماسة ولكن مضحكة :
مهلك يهت .. والجاني هلاك الهالكه !

* *

صار الظلام داميا .

لو سافر المرء إلى أعماقه

لمات في حادثة اصطدام !

قلنا هنا سيكتفي .

لم يبق شيء عندنا لم ينطفي .

لم يكتف النظام !

* *

خلاصة الكلام

مد النظام كفه .. واطفا الظلام !

يا كلاب الصيد
من قال بان البركة
دائما في الحركة ؟
احذري
ثم احذري
اقدارنا مشتركة .
رُبما تأتي على حرة مملوك ..
ولا ترخل إلا
بانحسار الملكة !

جَبَّةُ حُرَّة!

شاهد إثبات

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ أَيْتِهَا الرَّعِيَّةُ .

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ ..

بَلْ مَارِسِي الْحُرِّيَّةَ .

إِنْ رَضِيَ الرَّاعِي .. فَالْفُ مَرْحَبَا

وإن أُمِي

فحاولي إقناعَهُ بِاللُّطْفِ وَالرُّؤْيَةِ ..

قولي له أن يَشْرَبَ الْبَحْرَ

وإن يَلْعَ نَصْفَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ !

ما كانتِ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ

إِخْتَفَى صَوْتِي

فَرَاغَتْ طَلِيبِي فِي الْخَفَاءِ .

قَالَ لِي : مَا فِيكَ دَاءٌ .

جَبَّةُ فِي الصَّوْتِ لَا أَكْثَرَ ..

أَدْعُوكَ لِأَنْ تَدْعُو عَلَيْهَا بِالْبَقَاءِ !

قَدَّرَ حِكْمَتُهُ أَمْنُكَ مِنْ حُكْمِ (الْقَضَاءِ) .

جَبَّةُ الصَّوْتِ

تَتُعْفِيكَ مِنَ الْحَبْسِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْمَوْتِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْإِرْهَاقِ

مَا بَيْنَ هُرُوبٍ وَاخْتِبَاءٍ .

وَعَلَى أَسْرَا فَرَضِي

سَوْفَ لَنْ تَهْتَفَ بَعْدَ الْيَوْمِ صُبْحاً وَمَسَاءً

بِحَيَاةِ اللَّقْطَاءِ .

بِاخْتِصَارٍ ..

أَنْتَ يَا هَذَا مُصَابٌ بِالشَّقَاءِ !

أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ

لَكِي يَضُمُّهَا إِلَى أَمْلَاكِهِ الشُّخْصِيَّةِ

إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ

زَوَاهَا جَانِباً

أَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَمُهَا هَدِيَّةً .

قُولِي لَهُ : إِنِّي وَلَدْتُ حُرَّةً

قُولِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ .

إِنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ فَهَاتِي شَاهِدًا

وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدُقِيَّةً !

نداء

شيخ يضحك
(لا تعملها في السروان)
يضحك شيخ
(يا بوال)

ويشيخ صراخ الأطفال .

* *

يسقط طفل
شيخ يضحك
طفل يسقط

يضحك شيخ

يتقطع لحم الأطفال إلى أوصال
تقطع أنفاس شيوخ الضحك الباكي

الف ريال
يحملها رجل الأعمال إلى البنغال
ليجيء بشحنة أطفال
للشيخ الطيب في دولة آل ...
الشيخ يحب الأطفال .

* *

تأتي الشحنة ..
يُفرغها الآلات لكي يختار الآل .
يختار قمتد جبال

ما بين ضراط وسعال .
لا فائز في هذي الحال .

* *

يقف الشيخ الطيب معدوم الآمال
يتجمد مثل التمثال .
ضاع الفوز ، ضاع المال .
يا للأطفال الانذال !

تقيدهم فوق جمال .

تعدو الهجن
وقلب الشيخ الطيب يعدو ..
(جملي الغالب باسم الله)
يهتف شيخ
(لا والله ..)

بل جملي .. إن شاء الله)

شيخ يهتف

(واجملاً) .

تعدو الهجن ، وللأطفال صراخ عال
يضحك شيخ

(ما أجبن هذا الجمال !)

١ / غربة كاسرة

ضَاعَ عُمْرِي وَأَنَا أَعْدُو ..
فَلَا يَطْلُعُ لِي إِلَّا الْآعَادِي
وَأَنَا أَدْعُو
فَلَا تَنْزِلُ بِي إِلَّا الْعَوَادِي .
كُلُّ عَيْنٍ حَدَقَتْ بِي
خَلَّتْهَا تَوَيِّصَاتِي !
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحَتْ لِي
خَلَّتْهَا تَنْوِيصَاتِي !
غُرْبَةٌ كَاسِرَةٌ تَقْتَاتِي .. وَالْجُوعُ زَادِي .
لَمْ تَعُدْ بِي طَائِفَةً ..
يَا رَبُّ خَلِّصْنِي سَرِيعاً
مِنْ بِلَادِي !

رَبِّ طَالَتْ غُرْبَتِي
وَأَسْتَرْفُ الْيَأْسَ عِنَادِي .
وَفُؤَادِي
طَمَّ فِيهِ الشُّوقُ حَتَّى
بَقِيَ الشُّوقُ وَلَمْ يَبْقَ فُؤَادِي !
أَنَا حَيٌّ مَيِّتٌ
دُونَ حَيَاةٍ أَوْ مَعَادٍ
وَأَنَا خَبِطٌ مِنَ الْمَطَاطِ مَشْدُودٌ
إِلَى فِرْعَ ثَنَائِي أَحَادِي .



كُلَّمَا ارْزَدَدْتُ اقْتِرَاباً
زَادَ فِي الْقُرْبِ ابْتِعَادِي !
أَنَا فِي عَاصِفَةِ الْغُرْبَةِ نَارٌ
يَسْتَرِي فِيهَا انْحِيَاظِي وَجِيَادِي
فَإِذَا سَلَّمْتُ أَمْرِي أَطْفَأْتِي
وَإِذَا وَاجَهْتُهَا زَادَ انْقَادِي .
لَيْسَ لِي فِي الْمُنْتَهَى إِلَّا رَمَادِي !
وَطَنًا لِلَّهِ يَا مُحْسِنُ
حَتَّى لَوْ بَحُلُمُ ..
أَكْثَرُ هُوَ أَنْ يَطْمَعَ مَيِّتٌ
فِي الرُّقَادِ ؟!

.. وقال يمدح شاعراً

ولم يخف أن يتسلى بتهمتي ..
حاشاه .

مات معي ولم يرك .. من قرط ما أحياه !
إذا تأوّهت أنا ..

شاركني في الآه .
وإن جرت مدامي ..
ترقرقت عيناه .

وإن تشوّقت إلى لقائه
قدون أن أطلبه القاه .
ليس عليّ غير أن ..
أنظر في المرآة !

احفظه يا الله .

لم يبق لي إلاه .

أنا وحيد .. يائس .. مستوحش لولاه .
هو المواسي وحده في وفدة الماساه .

كل رفاق الشعر ماتوا ترفاً
فبعضهم منبطح أعلاه .

يكي على ليلاه .

وبعضهم منبطح أدناه .

يحيكي لدى مولاه .

وفاة ميت !

والبعض ما يئنهما

يهرق جاء شعره من أجل بعض الجاه .

هم كلهم تطوعوا ..

لخدمة الإكراه !

ومارسوا فعل الحنا ..

لكن من الأقواء !

إلا الفتى إيساه .

هو الفتى منهما اتى ، وكلهم أشباه .

هو ابتغى أن يجلد البني معي

وهم مضوا كل إلى مبعاه .

لم يتكر مرة لصحبتى ..

حاشاه .

- مات الفتى .

- أي فتى ؟

- هذا الذي كان يعيش صامتاً

وكان يدعو صمته أن يصمتاً

وكان صمت صمته يصمت صمتاً خافياً !

- مات متى ؟

- اليوم .

- لا ..

هذا الفتى عاش ومات ميتاً !

تقويم اجسامي

تلاحم

سألت أستاذ أخى
عن وضعه المفضل
فقال لي : لا تسأل .
أخوك هذا فطحل !
حضوره منظم
سلوكه محترم
تفكيره منسلس .
لأنه يدور مثل مغزل
وعقله يعدل ألف محمل .

أول مرة ..
الكلبة تضحك للهرة
والهرة تضحك للفارة
والفارة تضحك بأمية
من ضحك قوانين الفطرة !
* *
بعد استفاد الضحكات
يجلسن معاً ملتحات !
عهد مرة ..

ناهيك عن تحصيله ..
ماذا أقول ؟ كامل ؟
كلاً .. أخوك أكمل .
ترتبه ، يا سيدي ، يجيء قبل الأول !
وعنده معدل أعلى من المعدل !
لوشفتها بالجميل
أخوك هذا يا أخى ليس له
مستقبل !

الكلبة في حضن السيد
والهرة في بطن الكلبة
والفارة في بطن الهرة !
* *
إسرائيل
ودولة بؤاس
والثورة !

مسألة

أيقظتني طرقات فوق رأسي ،
افتح الباب لنا يا ابن الزنى .
افتح الباب لنا .
إن في بيتك حلماً خائفاً !

قُلْتُ للحاكم : هل أنت الذي أنجبنا ؟
قال : لا .. لست أنا .
قُلْتُ : هل صيرك الله إلهاً فربنا ؟
قال : حاشاً ربنا .
قُلْتُ : هل نحن طلبنا منك أن تحكمنا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : هل كانت لنا عشرة أوطان
وفيها وطن مُتعمِّل زاد على حاجتنا
فوهبنا لك هذا الوطن ؟

قالت له الأجراس

لا يعرفُ الشكوتُ
بأنه حاس .
عليه أن يموتُ
لكي يعيشَ الناسُ .
الناسُ ؟
أين الناسُ ؟

* *

ناسٌ بلا إحساسٍ
فداؤهم شاعر ؟

قال : لم يحدثُ .. ولا أحسبُ هذا ممكناً .
قُلْتُ : هل أقرضتنا شيئاً
على أن تخسفَ الأرضُ بنا
إن لم تُسدِّدْ ديننا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : ما دمتَ ، إذن ، لستَ إلهاً
أو أباً
أو حاكماً مُتخَباً
أو مالِكاً
أو دائياً
فلماذا لم تتركْ ، يا ابنَ الكُذِّا ، تركبنا ؟
... وانتهى الحلمُ هنا .

تمرد

هل تُفتدي بالراس؟
سلامة الحافر؟
ما أبشع المقياس!

(عش.. ولهم أرماس
لا تُفتد الموتى .
لَمْ يَلْفِظُوا الْآنَفَاسُ
لو عانقوا الموتى)

قالت له الأجراس .

هل كثرة الأكياس
تُغني عن النعمة؟

هتف الحائط : يكفي .

راسك اندق

وقلبي تحت رجلك انفطر .

انت مُفطر؟!

تمرد ..

لو تمردت فهل أكثر من هذا الضرر؟

نحن مخلوقان حي نحضن شباكاً وباباً

ولكي نخمّل رقاً وكتاباً

ياحي نحمي الأسر .

نحن يا مسمار لم نخلق لتعليق الصور .

هبطت مطرقة ..

راوغها المسمار ، أذنته ،

تحي ،

هبطت ،

راع ،

اصابته ،

تلوى ،

هبطت ،

قام قليلاً .. وانكسر .

ما قيمة القِرطاس

لو ماتت الكلمة ؟

ما قيمة الإفلاس ؟!

عش أيها الحساس

تحتاجك الدنيا .

لو ماتت الأغراس

يجذرها تحيا .

عش ..

انت كل الناس !

خارج المنزل كانت صورة الغرّ الآخر
فوق أعناق الجماهير
وما بين أياديهم
وفي كل ممر .
والهتافات له هائلة مثل المطر .
* *

ضحك الحائط :
لا ترضى بأن تحمّل عارا
وإذا ، يوما ، حملناه اضطرارا
فعلى أيدي البشر .
الف شكر لك يا رب على أنا
حديد وحجر !

أدوار الإستحالة

• مراحل استحالة البعوضة :
بويضة .
دودة في يرقنة
عدراء وسط شرنقة .
بعوضة كاملة
.. ثم تدور الحلقة .
• مراحل استحالة المواطن :
بويضة
قطعة معلقة

مُضغّة مخلّقة
فلحمة من ظلمة لظلمة منزلة
فكتلة طرية بلفّة مختنقة
فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة .
فهمة بالرقّة
أو تهمة بالزندقة
أو تهمة بالهرطقة
فجثة راقصة تحت جبال المشتة
وحولها سرب من البعوض
يعرض وسط لحمها
ويرتوي من دمها
ويطرح البيوض .

وللبويض دورة استحالة موقفة :
بويضة
دودة في يرقنة
عدراء وسط شرنقة
بعوضة كاملة ...
حفلة شتى لاحقة
.. ثم تدور (الحلقة) !

المتكلم

• لا تَتَكَلَّمْ .
دافع عن نفسك .. أو تُعَدِّمْ !
-!
• لا تَتَكَلَّمْ ؟
افعل ما تهوى .. لِجَهَنَّمَ .
* *
شُنِقِ الْآبَكَم !

• أَلْقَيْتَ خِطَاباً فِي النَّادِي ،
وَتَلَوْتَ قَصَائِدَ فِي الْمَقْهَى ،
وَتَقَدَّتِ السُّلْطَةُ فِي الطَّعْمِ .
هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
-!

• فِي يَوْمٍ كَذَا ..
حَاوَرْتَ مُذِيعاً غَرِيباً
وَعَرَضْتَ بِتَصْرِيحٍ مُبْهِمٍ
لِنِبَاوَةِ قَائِدِنَا الْمُلْهِمِ .

عاقبة الصراحة

هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
-!

• فِي يَوْمٍ مَذَا ..
جَارَكَ سَلَّمَ .
فَصْرَخْتَ بِهِ : أَيُّ سَلَامٍ
وَكِلَانَا ، يَا هَذَا ، نَعْنُ
يَتَنَقَّلُ فِي بَلَدٍ مَا تَسْمُ ؟
هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
هَذَا أَمَلُهُ .. وَالْحَافِي أَعْظَمُ
إِنْ مِلَّكَ هَذَا مَتَخَمُ !
هل عِنْدَكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ؟
-!
نَجْلِسُ فِي الْمَقْهَى وَنَمْضِي فِي الْجَدَلِ ..
يَسْأَلُ : هل أنتَ مَعَ الـ .. ؟
أَقُولُ : بَلْ أَنَا مَعَ الـ ..
وَأَنْتَ ؟ هَلْ ؟
يَقُولُ : بَلْ ..
أَسْأَلُهُ : هَبْ أَنْتُهُم ..
يَقُولُ لِي : عَلَى الْأَقْل ..
أَسْأَلُهُ : وَمَا عَى .. ؟
يَقُولُ : لَا أَدْرِي .. لَعَلَّ ..

• فِي يَوْمٍ مَذَا ..
جَارَكَ سَلَّمَ .
فَصْرَخْتَ بِهِ : أَيُّ سَلَامٍ
وَكِلَانَا ، يَا هَذَا ، نَعْنُ
يَتَنَقَّلُ فِي بَلَدٍ مَا تَسْمُ ؟
هل تَحْسَبُ أَنَا لَا نَعْلَمُ ؟
هَذَا أَمَلُهُ .. وَالْحَافِي أَعْظَمُ
إِنْ مِلَّكَ هَذَا مَتَخَمُ !
هل عِنْدَكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ؟
-!

وهكذا نسيرُ في جِدارِنا
وكلُّ مَنْ سارَ على الدَّرَبِ وَصَلَ !

بَعْدَ الوُصُولِ دائِماً
نُشْهِدُهُ عِزّاً وَجَلّاً
أَنْ لَا نَقُولَ كَلِمَةً صَرِيحَةً
مِنْهُمَا حَصَلَ
إِذَا تَرَكْنَا الْمُعْتَقَلَ !

إِنِّي أَعْتَذِرُ الْآنَ - عَنِ الْمَاضِي -
لِإِحْسَاسِي الرُّهِيْفِ
وَلِإِنِّي الطَّاهِرِ الْحَرُّ الْعَفِيفِ .
إِنِّي لَنْ أَشْتِمَ الْحُكَّامَ ،
مَا شَانِي بِالْحُكَّامِ ؟
مَلْعُونٌ أَبُو أَشْرَفِهِمْ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ حَقّاً شَرِيفٌ !

إِعَادَةُ نَظَرٍ

عَفْوٌ مُشْرُوطٌ

أَنَا مَا لِي أَشْتِمُ الْحُكَّامَ ؟
مَاذَا سَأُضِيفُ
لِلْمَرَا حِيضٍ
إِذَا قُلْتُ لَهَا : أَنْتِ كَيْفَ ؟ !
وَإِذَا مَا قُلْتُ لِلْجَيْفَةِ : يَا جَيْفَةُ ،
مَاذَا سَوْفَ يَجْرِي ؟ هَلْ تَجِيفُ ؟ !
لَا . . . كَفَى الْحُكَّامَ شُتْمًا أَنَّهُمْ هُمْ !
وَكَفَانِي رَادِعًا
أَنْ يَهْمَ بِتَسْيِخِ الشَّتْمِ التُّظْلِيفُ !

أُصْدِرُ عَفْوَ عَامٍ
عَنِ الَّذِينَ أَعْدِمُوا
بِشَرْطٍ أَنْ يُقَدِّمُوا :
- عَرِيضَةً اسْتِرْحَامٍ
مَنْصُولَةً الْأَقْدَامِ .
- غَرَامَةً اسْتِهْلَاقِهِمْ لِبَطَاقَةِ النُّظَامِ .
- كِفَالَةً مِقْدَارُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ عَامٍ .
- تَعَهُدًا بِأَنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ أَرَامِلٌ

اسمعُ ورداً هاتفاً للقُنفُذِ الفاطِسِ :
(نَفْدِيكَ يَا خَائِسُ) !

* *

لي أملٌ خَبَّأْتُهُ لِلزَّمَنِ العَابِسِ
أَدْعُوهُ : هل أنتَ هُنَا ؟
يُجِيبُنِي : نَعَمْ، هُنَا
لَكُنِّي يائِسُ !

ولا لَهُمْ ثَوَاكِيلُ
ولا لَهُمْ أَيْتَامُ .
- شَهَادَةُ التَّطْعِيمِ ضِدَّ الجُدَرِيِّ .
- قصيدةٌ مِنيَّةٌ لِلْبُحْثَرِيِّ .
- خريطةٌ واضحةٌ لِأَخِيرِ الأَحْلَامِ .
هذا .. وَمَنْ لم يَلْتَزِمْ بِهَذِهِ الأَحْكَامِ
مَصِيرُهُ الإِعْدَامُ !

أجراح النبيل

أملٌ أخير

اللَّهُ أَهْدَعُ طَائِرَا
وَحَبَّاءُ طَبَعَا
أَنْ يَلُودَ مِنَ المَوَاصِفِ بِالذُّرَى
وَيَطِيرَ مُقْتَحِمَاً، وَيَهْطُ كَاسِيراً
وَيَعْفُ عَنْ ذُلِّ القِيُودِ
فَلَا يُسَاعُ وَيُسْتَرَى .
وَإِذِ اسْتَوَى سَمَاءُهُ نَسْرَا ..
قالَ : مَثَلُكَ السَّمَاءُ
وَمَثَلُ النَّاسِ الثُّرَى .

فِي صُبْحِنَا الدَّامِسِ
السَّحَابُ لِهَضَا رَاكِضَا
فِي أَقْصَرِ الحَارِسِ !
أَرَى حِمَارَا رَاكِجَا
بِرُذْمَةِ الفَارِسِ !
أَرَى حَبِيبَا دَاعِيَا
بِالنَّصْرِ لِلْحَائِسِ !
السَّحَابُ عُرْيَانَا يَبْقَى بِجِلْدِهِ القَارِسِ
أَحْذِيَةُ اللَّائِسِ !

وَجَرَى الزَّمَانُ ...

وَذَاتَ دَهْمٍ

أَشْمَلَتْ نَارَ الْفُضُولِ بِصَدْرِهِ نَارُ الْقُرَى

فَرْنَا

فَكَانَتْ رُوحُ تِلْكَ النَّارِ نُورًا بَاهِرًا

وَدَنَا

فَابْصُرْ بِلَبْلَاءِ رَهْنِ الْإِسَارِ

وَحُزْنُهُ يَسَابُ لِحْنًا أَسِيرًا

وَهَفَا

فَالْفَى الدُّودُ يَأْكُلُ جِيْفَةً ..

فَتَحُورًا .

ماذا جرى ؟!

وَرَقَّةٌ مِثْلَ الزُّهُورِ

وَهَيَاةٌ مِثْلَ الْوَرَى .

(كُنْ)

أَغْمَضَ النَّسْرُ النَّبِيلَ جَنَاحَهُ ،

وَصَحَا ..

فَأَصْبَحَ شَاعِرًا !

الغزاة

النَّارُ سَالَتْ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى

وَاللَّحْنُ عُرْشَ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى !

النَّسْرُ لَمْ يَذُقِ الْكَرَى

النَّسْرُ حَوْمٌ حَائِرًا

النَّسْرُ خَلَقَ ثُمَّ خَلَقَ ثُمَّ عَادَ الْقَهْقَرَى

(إِلَيَّ الذَّرَى)

وَأَنَا كَدِيدَانِ الْقُرَى ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أَعْمُرًا .

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِذْنٌ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخِرًا ..

لَكَ قُوَّةٌ مِثْلَ الصُّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النُّجُورِ

الْأَصُولِيُونَ قَوْمٌ لَا يُحِبُّونَ الْمَجْبَةَ .

مَلَأُوا الْأَوْطَانَ بِالْإِرْهَابِ

حَتَّى امْتَلَأَ الْإِرْهَابُ رَهْبَةً !

وَيَلَهُمْ ..

مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا ؟!

كَيْفَ جَاؤُوا ؟!

قَبْلَهُمْ كَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ رَحْبَةً .

قَبْلَهُمْ مَا كَانَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَعْطِيسَ

إِلَّا حِينَ يَتَأَذَّنُ شُعْبَةً !

وَإِذَا دَاهَمَهُ الْعَطْسُ بِلاِ إِذْنِ
تَسْحَى ..

وَرَجَا الأُمَّةَ أَنْ تَغْفِرَ ذَنْبَهُ !

لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ رُغْبٌ

وَلَا قَهْرٌ

وَلَا جَرَحٌ

وَلَا قَتْلٌ

وَلَا كَانَتْ لَدَى الْاَوْطَانِ غُرْبَةٌ .

كَانَ طَعْنُ الْمَرْحُومِ

وَهَوَاءُ الْخُنْثَى طَلْقًا

وَكُؤُوسُ السُّمِّ عَذَابَةٌ !

كَانَتْ الْاَوْضَاعُ حَقًّا .. مُنْتَبَهَةٌ !

وَإِنْ فَرَزَتْ عَلَيْهِمْ

جَمَعُوا الحُبَّةَ قُبَّةً !

فَإِذَا أَلْقَتْ بِهِمْ فِي الْحَبْسِ

قَالُوا أَصْبَحَ الْمَوْطِنُ عُلْبَةً .

وَإِذَا مَا ضَرَبْتَهُمْ مَرَّةً

رَدُّوا عَلَى الضَّرْبِ .. بِبُيَّةٍ !

وَإِذَا مَا شَتَّتَهُمْ .. وَاجَهُوا الشَّتْ بِضَرْبَةٍ !

وَإِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِمْ مِدْقَمًا

مَدَّوْا لَهَا فِي الْحَالِ .. حَرَبَةً !

وَإِذَا مَا حَصَلُوا

فِي الْإِنْتِخَابَاتِ عَلَى أَعْظَمِ نِيبَةٍ

زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا

ثُمَّ جَاؤُوا ...

فَإِذَا النُّكْثَةُ

تَأْتِينَا عَلَى آثَارِ نَكْبَةٍ .

وَإِذَا الْإِرْهَابُ

يَنْقُضُ عَلَى انْقِاضِنَا مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ،

وَاحِدٌ .. يَقْرَأُ فِي الْمَجْدِ خُطْبَةً !

وَاحِدٌ .. يَشْرَحُ بِالْقُرْآنِ قَلْبَهُ !

وَاحِدٌ .. يَغْبُدُ رَبَّهُ !

وَاحِدٌ .. يَحْمِلُ « مِوَاتَا » مُرِيًّا !

وَاحِدٌ .. يَلْبَسُ جُبَّةً !

أَهْ مِنْهُمْ

يَسْتَفْزِزُونَ الْحُكُومَاتِ

بِأَنْ يَسْتَلِيمُوا الْحُكْمَ ..

كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْبَةٌ !

وَإِذَا الدَّوْلَةُ ، فِي يَوْمٍ ،

تَتَّ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

أَوْ لِنَفَرِيضٍ وَقُفِرَتْ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

وَلْتَقُلْ نَامَتْ لَهُ نَوْمًا ..

- لَوْجِهَ اللَّهِ طَبْعًا لَا لِرَغْبَةٍ -

الْبَدِيثُونَ يَقُولُونَ عَنِ الدَّوْلَةِ قَحْبَةً !

* *

الأَصُولِيُونَ آذُونَا كَثِيرًا

وَانْشَرُوا جِدًّا

وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى الدَّوْلَةِ هَيْبَةً .

فَبَحِّقْ الْأَبَ وَالْإِبْنَ وَرُوحَ الْقَدَسِ ،
وَكُزِّبْنَا
وَبُودَا
وَيَهُودَا
تُبْ عَلَى دَوْلَتِنَا مِنْهُمْ
وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ يَارَبُّ تَوْبَةً !

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ ..)
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَجْدِكَ هَذَا
وَعَلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ .
أَيُّ مَجْدٍ يَا بَلِيدُ ؟ !
كَلِمَةً يَتَاعَكَ الدَّانِي بِهَا دَوْمًا
وَنَشْرِيكَ الْبَعِيدُ .
عَلَّكَ يَصْقُهَا الطَّاغِي الْمَوْلِي
وَيُوَالِي مَضْغَهَا الطَّاغِي الْجَدِيدُ .
ذَمْعَةً .. يَفْجُهَا هَذَا وَهَذَا
لَيْسَ جَبًّا فِي حُسَيْنٍ
بَلْ بِاطْبَاقِ الثَّرِيدِ .
وَهُنَايَتِ الْقَصِيدِ !

دَجَاجُ الْفَتْحِ

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
وَسَلِيلُ الْمَجْدِ مَلُولٌ
مِنْ الْوَجْدِ
عَلَى قَارِعَةِ الْأَمْجَادِ يَنْتَجِدِي
فُضَالَاتِ الْمَبِيدِ !
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
يَصْعَدُ التَّصْفِيقُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الشَّعْبِ
لِلْأَسْفَلِ
مَنْ تَقْلِبِ الْحَدِيدُ !

رُبْعُ قَرْنٍ
وَأَبُو الْقَرْنَيْنِ
يَعْدُو بِكَ مِنْ قُرْنٍ لِقُرْنٍ
وَيُطْرِيكَ بِدُهْنٍ ؛
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
رُبْعُ قَرْنٍ
وَدَجَاجُ الْفَتْحِ - فِي الْخَارِجِ -
مِنْ خُنِّ الْخُنِّ
يَطْرَحُ الْبَيْضَ يَفْنَنُ ؛
يَيْضَةُ : حِزْبٌ وَلِيدُ .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ مُرَجَّى .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ أَكِيدُ .

أَمَلُ التَّخْرِيرِ مَعْقُودٌ عَلَى الْغَرْبِ
 وَأَقْصَى أَمَلٍ لِلْغَرْبِ
 مَعْقُودٌ بِتَحْرِيكِ عَقِيدٍ
 وَيَسَانِ أَوَّلُ مُسْتَمْعِلٍ
 عَنْ حَظَرِ تَجَوَّالٍ وَإِطْلَاقِ تَشِيدٍ :
 (أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
 يَنْتَهِي عَهْدُ مُبَادٍ
 يَسْتَدِي عَهْدُ مُبِيدٍ !
 وَنِظَامُ الْحُكْمِ يَتَبَدَّلُ تَغْلِيهِ
 فَلَا يَحْكُمُ حِزْبٌ أَوْحَدٌ
 لَكِنَّمَا .. حِزْبٌ وَحِيدٌ !
 وَلَكِنَّمَا أَيَّامُ شَهْدٍ

بِضَّةٌ : كُنْثَى ضَفْطٍ
 بِضَّةٌ : لَجَنَةُ شَفْطٍ
 بِضَّةٌ : مُؤْتَمَرٌ
 مِنْ أَجْلِ تَقْقِيسِ الْمَزِيدِ !
 وَزَمٌّ غَيْرُ حَمِيدٍ
 كُلَّمَا ثَارَ جَرَى مِنْهُ الصَّدِيدُ :
 (أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ
 إِنَّمَا نَقْتَرِبُ ، الْآنَ ، مِنْ الْيَوْمِ السَّعِيدِ)
 قُلْ لَهُ : أَيُّ اقْتِرَابٍ تَدْعِي
 يَا ابْنَ الْبَعِيدِ ؟
 أَيْنَ نَجْمُ الْقُطْبِ مِنْ دُودِ الصَّمِيدِ ؟
 نَحْنُ فِي الثَّارِ وَأَنْتُمْ فِي الْجَلِيدِ .

وَلَنَا (يَوْمُ الشَّهِيدِ) !
 تَبِيتِي تَبِيتِي
 مِثْلَمَا رُحْتَ ...
 وَمِنْكُمْ نَسْتَعِيدُ !
 * *

إِسْأَلُوا جُغْرَافِيَا التَّارِيخِ :
 هَلْ حُورِبَ شَيْطَانٌ بِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ ؟
 وَاسْأَلُوهَا : أَيُّ شَيْءٍ يَنْغَسِلُ الْعَارَ ..
 نَدَى الْوَرْدَةِ أَمْ جَنْمُ الْوَرِيدِ ؟
 وَاسْأَلُوهَا مَرَّةً أُخْرَى :
 أَجَاءَتْ ثَوْرَةٌ مِنْ ثَوْرَةِ يَوْمٍ ؟
 وَهَلْ جَاءَ انْتِصَارُ الْبَرِيدِ ؟ !

نَحْنُ فِي سُودِ الْمَقَادِيرِ
 وَأَنْتُمْ فِي مَقَاصِيرِ السُّرُودِ !
 نَحْنُ مَرَصُودُونَ بِالمَوْتِ
 وَأَنْتُمْ مُسْتَعْبِتُونَ بِتَضَخِيمِ الرُّمُودِ .
 نَحْنُ نُرِنَا
 وَانْتَظَرْنَا أَنْ نَرَى مِنْكُمْ حُيْنًا
 لِيَقْدِرَ الزُّخْفَ مَا بَيْنَ يَدَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّا بَعْدَ شَيْقِ النَّفْسِ
 أَصْبَحْنَا عَلَى نَفْسٍ يَزِيدُ !
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا ..
 وَلَكُمْ مِنْ بَهْدِنَا الْعُمْرُ الْمَدِيدُ .
 * *

شخص واقعي

(١)

أنا في الواقع

رجل قانع .

أسكن في بيت متواضع

لكن أهواي مُشرعة

دوماً للدأخل والطاليع .

نَحْمَدُ .. فالطرح واسع .

أنا في الواقع

يمني الشارع !

(٣)

أنا في الواقع

رجل لامع .

أضواء الشهرة تلحقتني

وأنا غاد وأنا راجع .

رسمي في كل مكان « مطلوب »

واسمي شائع .

لكن الدولة تحميني من زحمة إعجاب الناس .

نَحْمَدُ . لا اطرُق ذرياً

إلا وورائي الحُرَّاس .

هم من حولي وأنا صاحب

وعلى بابي .. وأنا هاجع !

(٢)

أنا في الواقع

رجل خائش .

أركع .. لا يمنني مانع .

أسجد .. لا يردعني رادع .

الدولة لا ترفع سيفاً في وجه الأجد والراكن !

بل ترفع سيفاً للظالم

في الإرهاب وفي ترويع الوطن الرائع .

نَحْمَدُ ..

لست القرآن

ولست الله

ولست الجامع !

(٤)

أنا في الواقع

رجل بارع .

كفّي ماهرة جداً

ولساني قاطع .

لا تستغني الدولة عني

هي يومياً تطلب مني

أن أحضر كل مهاراتي

في تادية العمل النافع .

كفّي .. في رقع وشاياتي

أو بصماتي .

ولساني .. في لصق الطابع !

(٥)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ وَادِعٌ .

اتْلَقَى الصَّفْعَةَ فِي خَدِّ
فَأَدِيرُ الْآخِرَ لِلصَّافِعِ .
كَمْ أَذَانِي بَعْضُ النَّاسِ
وَكَمْ شَتْمُونِي ..

وَأَنَا خَاضِعٌ .
(إِسْمَعْ يَا ابْنَ الْقَحْبَةِ)

سَامِعٌ !

(إِخْلَعْ نَعْلَكَ)

خَالِعٌ !

(٦)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ .. كَلَّا

امْرَأَةٌ .. كَلَّا
أَنْثَى مُسْتَرْجِلَةٌ ؟ .. كَلَّا
رَجُلٌ مَائِعٌ ؟
كَلَّا .. كَلَّا

كُلُّ الْأَجْنَسِ لَهَا رَأْيٌ ،
وَلَهَا هَدَفٌ ، وَلَهَا دَائِعٌ .

وَأَنَا طَوَّلَ حَيَاتِي خَانِعٌ .

أَنَا فِي الْوَاقِعِ

جِنْسٌ رَابِعٌ !

(إِنْسُزْ ثَوْبَكَ)

نَازِعٌ .

(إِرْفَعْ رِجْلَيْكَ إِلَى الْأَعْلَى)

رَافِعٌ !

مَا أَنَا صَانِعٌ ؟

شَعَتِي لَا تَقْتَرِفُ السُّبَّ فَتَغْرِي نَاصِعٌ .
وَيَدِي لَا تَرْتَكِبُ الضَّرْبَ فَعُنْدِي وَارِعٌ .

مَا بَيْنَ مَقَاهِدِ الْقَوْمِ وَيَنِي

بَسُوفٌ شَاسِعٌ

أَخْلَاقِي عَالِيَةٌ جِدًّا

فَأَنَا فِي مِرْوَحَةِ الْمَخْفِرِ

مَرْبُوطٌ لِلْيَوْمِ السَّابِعِ !

(٧)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ

مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَاقِعٌ .

أَرْجُو أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِّي

لَأَبُولَ عَلَى هَذَا الْوَاقِعِ !

وَأَبُولَ عَلَى هَذِي الدُّوَلَةِ

مِنْ حَاكِمِهَا حَتَّى التَّسَابِعِ .

مَآذَا أَخَشَى ؟

مَسَوْتِي مَاتَ لِشِدَّةِ مَسَوْتِي

وَحَيَاتِي .. فِي الْوَقْتِ الضَّائِعِ !

حَفَقَات 6

أحمد



نارات

قَطِّعُوا الزُّهْرَةَ ..

قالت :

مِنْ وِرائِي بُرْعُمُ سَوْفَ يَنُورُ .

قَطِّعُوا الْبُرْعُمَ ..

قالت :

غَيْرُهُ يَنْبِضُ فِي رَحْمِ الْجُدُورِ .

قَلِّعُوا الْجَذَرَ مِنَ التُّرْبَةِ ..

قالت :

إِنِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ

قبل أن نبدا ..

الْفَرْدُ فِي بِلَادِنَا

مُوَاطِنٌ .. أَوْ سُلْطَانُ .

لَيْسَ لَدَيْنَا إِنْسَانُ !

أحمد مطر

عَبَّاتُ الْبُنُورِ .

كَامِئِنْ تُأْزِي بِأَعْمَاقِ الثَّرَى

وَعَدَا سَوْفَ يَرَى كُلُّ الْوَرَى

كَيْفَ تَأْتِي صَرِخَةُ الْمِيْلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ .

تَبْرُدُ الشَّمْسُ ..

وَلَا تَبْرُدُ نَارَاتُ الزُّهُورِ !

الباب

بَابٌ فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ

مَفْتُوحٌ لِفَضَاءٍ مُطْلَقٍ .

لَيْسَ هُنَالِكَ أَيُّ بِنَاءٍ

كُلُّ مُحِيطِ الْبَابِ هَوَاءٌ .

- مَالِكُ مَفْتُوحٌ يَا أَحْمَقُ ؟!

- أَعْرِفُ أَنَّ الْأَمْرَ سَوَاءٌ

لَكِنِّي ..

أَكْرَهُ أَنْ أُغْلِقَ !

مكاسب ثوريّة

قُلْتُ : لا بأس ..
فَجَاءَتْنِي بِمُكْسِرٍ
تَحْتَ مَلَائِينَ النَّيَاشِينِ وَأَطْنَانِ الْوَقَارِ .
* *

كُنْتُ أَمْشِي فَوْقَ أَشْوَكِ اللَّيَالِي
صَابِرًا ، مَهْمَا نَأَى وَرَدُّ النَّهَارِ .
مُؤْمِنًا بِالْإِنْتِصَارِ .
أَوْقَفْتَنِي ثَوْرَةٌ وَاقِفَةٌ فَوْقَ الطَّوَارِ
خَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تَنْقُلَنِي بِالطَّائِرَةِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ سَنِينَ أَقْبَلْتُ مُعْتَذِرَةً :
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّسَبَانِ ..
ما عندي مَطَارٌ !
خَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تُرْسِلَ لِي سَيَّارَةً

الفتنة اللقيطة

لَكِنَّمَا مَا أُرْسَلْتُ بَعْدَ سَنِينَ الْإِنْتِظَارِ
غَيْرَ هَذَا الْإِعْتِذَارِ :
أَصْبَحْتُ سَيَّارَتِي حَاقِقَةً مُنْذُ الْحِصَارِ .
سَرَفَ أُعْطَيْكَ قِطَارًا يَا أَخِي ..
لَكِنَّمَا لَمْ تُعْطِنِي إِلَّا الْغُبَارَ
وَالصَّفِيرَ الْمُسْتَارَ :
أَلَفَ بُشْرَى ..
نَمَّ إِعْدَامُ الْقِطَارِ !
وَجِدَ الْكَلْبُ انْتِهَازِيًّا ثَنَائِي الْمَسَارِ
رَاقِصًا بَيْنَ يَمِينٍ وَيَسَارِ .
إِنْتَظِرْ .. لَا تَحْمِلِ الْهَمَّ .. سَأُعْطِيكَ جِمَارَ
وَلَفَرَطٍ الْإِضْطِرَارِ

إِنْسَانِ لَا سَوَاكُمَا ، وَالْأَرْضُ مِلْكٌ لَكُمَا
لَوْ سَارَ كُلُّ مَنْكُمَا بِخَطْوِهِ الطَّوِيلِ
لَمَا التَقْتُ خُطَاكُمَا إِلَّا جِلَالَ جِيلِ .
فَكَيْفَ ضَاقَتْ بِكُمَا فَكُنْتُمَا الْقَاتِلَ وَالْقَتِيلَ ؟
قَابِلُ .. يَا قَابِلُ
لَوْ لَمْ يَجِءْ ذِكْرُكُمَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
لَقُلْتُ : مُسْتَحِيلُ !
مَنْ زَرَعَ الْفِتْنَةَ مَا يَبْنِيكُمَا ..
وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِسْرَائِيلُ ؟ !

قالَ الدَّلِيلُ في حَدَرٍ :

إِنظُرْ .. وَخُذْ مِنْهُ الْعِزَّ .

إِنظُرْ .. فَهَذَا أَسَدٌ

لَهُ مَلَايِحُ الْبَشَرِ .

قَدْ قُدَّ مِنْ أَقْسَى حَجَرٍ .

أَضْحَمَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْكَ

وَحَبَلُ صَبْرِهِ

أَطْوَلَ مِنْ حَبْلِ الدَّهْرِ .

لَكِنَّهُ لَمْ يُعْتَبَرْ .

العِرافَةُ

جُتَّةٌ مَثْلُولَةٌ تَطْوِي الْمَسَافَةَ

بَيْنَ سِجْنٍ وَفِرَافَةٍ .

وَالْحَصَافَةُ

غَفُورَةٌ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَلِفَافَةٍ !

وَالصَّحَافَةُ

خَرِيقٌ مَا بَيْنَ أَفْحَاذِ الْخِلَافَةِ .

وَالرَّهَافَةُ

خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْكُذْبِ

كَانَ يَدُسُّ أَنْفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَانْكَسَرَ .

هَلْ أَنْتَ أَقْوَى يَا مَطَرُ ؟ !

كَانَ (أَبُوأَهْوَلٍ) أَمَامِي

أَثَرًا مُنْتَصِبًا .

سَأَلْتُ :

هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كَسَرَ أَنْفَهُ .. أَثَرُ ؟ !

وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ السَّخَافَةِ .

وَالْمُذْيَعُونَ .. خِرَافُ

وَالْإِذَاعَاتُ .. خُرَافَةُ .

وَعُقُولُ الْمُسْتَنْبِرِينَ

صَنَادِيقُ صِرَافَةٍ !

كَيْفَ تَأْتِينَا النِّظَافَةُ ؟ !

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَدَهَمْنَا أَلْفَ آفَةٍ

مُنْذُ أَبَدَلْنَا الْمَرَاحِيضَ لَدَيْنَا

بِوزَارَاتِ النِّقَافَةِ !

سيرة ذاتية

(٦)

جالسٌ في مائتي .
أتمنى أن أعزّيني
وأخشى
أن يظنّوا أنني لي أتمني !

(٧)

عربيّ أنا في الجوهرِ
لكنّ مظهري
يخيلُ شكلَ الآدمي !

(١)

نملةٌ بي تحمّي .
تحتَ نعليّ ترتعي .
أمنتُ ..

منذُ سنين

لَمْ أحرّكْ قدّمي !

(٢)

لستُ عبداً ليسوى ربّي ..
وربّي : حاكمي !

شروط الإستيقاظ

(٣)

كهي أسيغ الواقع المرّ
أخليه بشيء
من عصيرِ العلقم !

(٤)

منذُ أن قرّ زفيرِي
مُعرباً عن ألمي
لَمْ أذُق طعمَ فمي !

(٥)

أخذتني سنةٌ من يقظة ..
في حلمي .
أهدرَ الرّالي دمي !

- أيقظوني عندما يمتلئ الشعبُ زمانةً .

عندما ينسبط العدلُ بلا حدٍّ أمامه .

عندما ينطقُ بالحقِّ ولا يخشى الملامة .

عندما لا يستحي من لبسِ ثوبِ الاستقامة

وتجرى كلّ كنوزِ الأرضِ

لا تُعدّلُ في الميزانِ مثقالَ كرامة .

- سوفَ تستيقظُ .. لكنّ

ما الذي يدعوكَ للنومِ

إلى يومِ القيامةِ ؟!

قُلْتُ لِلإِسْكَافِ : أحتاجُ لِتَعْلِي
خَشِينَ الْجُلْدَةِ .. بِرَأْفِ الطَّلَاءِ .
أوماً الإِسْكَافُ لِلرَّفِّ وَرَائِي .
قالَ لي :
خُذْ واحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ .
كَانَ فَوْقَ الرِّفِّ صَفٌّ
مِنْ مَنَاطِ الشُّعْمَاءِ !
نُقِلَ الأمرُ عَلَى قَلْبِي
وَأَبْدَيْتُ اسْتِثْنائِي .

أَيُّهَا الشَّعْبُ
لماذا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
إِلَکَيَّ تَعْمَلُ ؟
لا شُغْلَ لَدَيْكَ .
إِلَکَيَّ تَأْكُلُ ؟
لا قُوتَ لَدَيْكَ ؟
إِلَکَيَّ تَكْتُبُ ؟
مَنْعُوعٌ وَصُولُ الحَرْفِ
حَتَّى لو مَشَى مِنْكَ إِلَيْكَ !

قالَ : لَمْ أُحْدِثْكَ .. صَدَقْ .
إِنَّ هَذَا الصَّنْفَ
مَخْصُوصٌ لِلْبَاسِ الخُلَفَاءِ .
قُلْتُ : إِنِّي أَبْتَغِي نَعْلًا لِيَرِجُلِي .
أَنَا لَمْ أَطْلُبْ حِذاءً لِجِذائِي !

أَنْتَ لا تَعْمَلُ
إِلَّا عَاطِلًا عَنْكَ ..
ولا تَأْكُلُ إِلَّا شَفَتَيْكَ !
أَنْتَ لا تَكْتُبُ بَلْ تُكَبِّتُ
مِنْ رَأْيِكَ حَتَّى أَحْمَصِيكَ !
فَلِمَاذا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَتَنْظُرُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ -
قَدْ سَوَّاهُمَا ..
حَتَّى تُسَوِّيَ شَارِيكَ ؟
أَوْ لِتَغْلِي عَارِضِيكَ ؟
أَوْ لِتَلْهَوْ بِهَمَّا
فِي فَرَكٍ مَا كَانَ يُسَمَّى حِصْنَيْتِكَ !؟

حاشَ لِلَّهِ ..

لَقَدْ سَوَّاهُمَا كَيْ تَحْمِلَ الْحُكَّامَ

مِنْ أَعْلَى الْكَرَاسِيِّ .. لِأَدْنَى قَدَمِكَ !

وَلَكِي تَأْكُلَ مِنْ أَكْفَانِهِمْ

مَا أَكَلُوا مِنْ كَيْفِيكَ .

وَلَكِي تَكْتُبَ بِالسُّوْطِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ

مَلْحَمَةً أَكْبَرَ مِمَّا كَتَبُوا فِي أَصْغَرِكَ .

هَلْ عَرَفْتَ الْآنَ مَا مَعْنَاهُمَا ؟

إِنْهَضْ ، إِذَنْ .

إِنْهَضْ ، وَكَثِّرْ غَنَاهُمَا .

إِنْهَضْ

وَدَعْ كُلَّكَ يَغْدُو قَبْضَتِكَ !

الْحَمِيم

وَحِينَ أُطَالِعُ اسْمَهُ .. تَنْطَفِئُ الْأَحْدَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الْأَوْرَاقُ .

وَحِينَ أَذْكُرُ اسْمَهُ .. يَلْدَغُنِي الْمَذَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُمُ اسْمَهُ .. أَحْسُ بِاخْتِنَاقٍ .

وَحِينَ أَنْشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِشُ الْأَفَاقُ .

وَحِينَ أَطْبِقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِقُ الْإِطْبَاقُ .

يَا لَأَسَى مِنْهُ ، عَلَيْهِ ، دُونَهُ ، فِيهِ ، بِهِ !

كَمْ هُوَ أَمْرٌ شَاقٌ

أَنْ أُحْمِلَ الْعِرَاقُ !

شَيْخَان

نَهَضَ النَّوْمُ مِنَ النَّوْمِ

عَلَى ضَوْضَاءِ صَمْتِي !

أَيْهَا الشَّعْبُ .. وَصَوْتِي

لَمْ يُحَرِّكْ شُعْرَةً فِي أُذُنَيْكَ .

أَنَا لَا عِلَّةَ بِي إِلَّاكَ

لَا لَعْنَةَ لِي إِلَّاكَ

إِنْهَضْ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ !

ذَاكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْرٍ

مُطَرِّقٌ مِثْلَ الْإِمَاءِ .

رَأْسُهُ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ

لِفَرْطِ الْإِنْخِصَاءِ .

بِزُرَّةِ نَارٍ حَرِيقٍ لِأَهَالِيهِ

وَنُورٍ لِظُلَامِ الْقُرْبَاءِ .

وَزِمَامِ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَعْقُودَةٍ عَلَى مِيلٍ وَتَفْرِيقِ الدَّلَالَةِ .

• •

أَجِبْ عَنْ أَرْبَعَةِ أَسْئَلَةٍ فَقَطْ

ذَاكَ شَيْخَ فَوْقَ بَيْتِ
مُفْعَمٍ بِالْكِرْيَاءِ .

رَأْسُهُ الشَّامِخُ أَسْمَى

مِنْ سَمَاوَاتِ السَّمَاءِ !

بَيْتُهُ قَبْرٌ عَمِيقٌ لِأَعَادِيهِ

وَرِيٌّ لِأَهَالِيهِ الظَّمَاءِ .

وَزِمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَقْهُودٌ عَلَى الْإِنْعَاءِ أَخْذًا وَعَطَاءً .

هَاهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ)

وَهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ) .

يَسْتَوِي الشُّكْلَانِ

لَكِنَّهُمَا لَيْسَا سَوَاءً !

- مَا هُوَ رَأْيُكَ فِي الْمَاشِيْنَ

مِنْ خَلْفِ جَنَازَةٍ (رَابِعٌ)

- طَلَّبُوا الْأَجْرَ عَلَى عَادَتِهِمْ

وَلَقَدْ ذَهَبُوا ،

وَلَقَدْ عَادُوا ..

مَاجُورِينَ !

- مَاذَا سَأَقُولُ لِمَسْكِينٍ

يَتَمَنَّى مَيْتَةً (رَابِعٌ) ؟

- قُلْ : آمِينَ !

- كَيْفَ أُوَاسِي الْمَرْزُومِينَ

بِوَقَاةِ أَخِيهِمْ (رَابِعٌ) ؟

- إِمْزَحْ مَعَهُمْ .

إِمْسَحْ بِالنُّكْتَةِ أَدْمُعَهُمْ .

إِدْرِ لَهُمْ طُرْفَةً تَشْرِيْنَ

دَغْدَغُهُمْ بِصَلَاحِ الدِّينِ .

ضَعْ فِي الْحَطَّةِ كُلِّ الْحَطَّةِ

وَاسْتَخْرِجْ أَرْنَبَ حِطِّيْنِ !

- هَاهُمْ يَكُونُ لِرَابِعٍ

لِمَ لَمْ يَكُونُوا لِفَلَسْطِينِ ؟!

- لِفَلَسْطِينِ ؟

مَاذَا تَعْنِي بِفَلَسْطِينِ ؟!

يَا إِلَهِي لَكَ نَذْرٌ :

إِنْ تَوَصَّلْتُ لِحَلِّ اللَّغْزِ هَذَا

فَسَأُعْطِيهِ لِكُلِّ الْفُقَرَاءِ .

حَلَجَلْتُ بِلَاءَ الْفَضَاءِ

ضِحْكَةً مِثْلَ الْبُكَاءِ :

شَيْخُ دُنْيَا .. بَيْتُ نِفْطٍ .

شَيْخُ دِينَ .. بَيْتُ مَاءٍ !

أسباب النزول

ديوان المسائل

قَالَ لَنَا أَعْمَى الْعِيَانُ :

بِنَعْمَةٍ أَعْشَارِ الْإِيمَانِ
فِي طَاعَةِ أَمْرِ السُّطَّانِ .

حَتَّى لَوْ صَلَّى سَكَرَانُ
حَتَّى لَوْ رَكِبَ الْفُلْمَانُ

حَتَّى لَوْ أَحْرَمَ أَوْ حَانُ
حَتَّى لَوْ بَاعَ الْأَوْطَانُ .

أَنَا حَيْرَانُ !

فَإِذَا كَانَ

إِنْ كَانَ الْغَرْبُ هُوَ الْحَاسِي

فَلِمَاذَا نَبْتَاعُ سِلَاحَهُ ؟

وَإِذَا كَانَ عَدُوًّا شَرِسًا

فَلِمَاذَا نُدْخِلُهُ السَّاحَةَ ؟!

* *

إِنْ كَانَ الْبَزْوَلُ رَخِيصًا

فَلِمَاذَا نَقْعُدُ فِي الظُّلْمَةِ ؟

وَإِذَا كَانَ ثَمِينًا جَدًّا

فَلِمَاذَا لَا نَجِدُ اللَّقْمَةَ ؟!

فِرْعَوْنُ حَبِيبَ الرَّحْمَنِ

وَالْجَنَّةُ فِي يَدِ هَامَانَ

وَالْإِيمَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ

فَلِمَاذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ؟!

أَلَيْكِي يُهْدِينَا مِسْوَاكًا

نَمَحُو فِيهِ مِنَ الْأَذْهَانِ

بِدَعَاةٍ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ ؟

أَمْ لِيُقْصَلَ (دَشْدَاشَاتِ)

تُشَبِّهُ أَنْصَافَ الْقُمْصَانِ ؟

أَلَيْذَلِكَ قَدْ أُنْزِلَ ؟ كَلَّا ..

مَا أَحْسَبُهُ أُنْزِلَ إِلَّا

لِيُحْرَمَ شُرْبُ الدُّخَانِ !

إِنْ كَانَ الْخَاكِمُ مَسْئُولًا

فَلِمَاذَا يَرِفُضُ أَنْ يُسْأَلَ ؟

وَإِذَا كَانَ سَمُورًا إِلَهَ

فَلِمَاذَا يَسْمُو لِلْأَسْفَلِ ؟!

* *

إِنْ كَانَ لِدَوْلَتِنَا وَزْرٌ

فَلِمَاذَا تَهْزِمُهَا نَمْلَةٌ ؟

وَإِذَا كَانَتْ عَفْطَةً غَنِيْرَ

فَلِمَاذَا نَدْعُوها دَوْلَةً ؟

* *

إِنْ كَانَ الثَّوْرِيُّ نَظِيمًا

فَلِمَاذَا تَتَسَخَّجُ الثَّوْرَةُ ؟

وَإِذَا كَانَ وَسِيلَةَ بُولٍ
فَلِمَاذَا نَحْتَرِمُ الْعَوْرَةَ؟!

وَإِذَا كَانَ لَدَيْهَا شَرَفٌ
فَلِمَاذَا تُدْعَى (أَمْرِيكَ)؟!

إِنْ كَانَ لَدَى الْحُكْمِ شُعُورٌ
فَلِمَاذَا يَحْتَسِي الْأَشْعَارُ؟

وَإِذَا كَانَ بِلا إِحْسَاسٍ
فَلِمَاذَا نَعُورُ لِحِمَارٍ؟!

محمد جعفر
أبراهيم

إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ رَجِيماً
فَلِمَاذَا نَمْنَحُهُ السُّلْطَةَ؟
وَإِذَا كَانَ مَلَكَاً بَرّاً
فَلِمَاذَا نَحْرُسُهُ الشَّرْطَةَ؟!

إِنْ كَانَ اللَّيْلُ لَهُ صُبْحٌ
فَلِمَاذَا تَبْقَى الظُّلُمَاتُ؟
وَإِذَا كَانَ يُخَلِّفُ لَيْلاً
فَلِمَاذَا يَمْحُو الْكَلِمَاتُ؟!

إِنْ كُنْتُ بِلا ذَرَّةَ عَقْلٍ
فَلِمَاذَا أَسْأَلُ عَنْ هَذَا؟
وَإِذَا كَانَ بِرَأْسِي عَقْلٌ
فَلِمَاذَا (إِنْ كَانَ .. لِمَاذَا) ؟!

الرمضاء والنار

إِنْ كَانَ الْوَضْعُ طَبِيعِيّاً
فَلِمَاذَا نَهْوِي التَّطْيِيعَ؟
وَإِذَا كَانَ رَهِينَ الْفَوَاضِي
فَلِمَاذَا نَمَشِي كَقَطِيعٍ؟!

- ذَلِكَ الْمَسْعُورُ مَاضٍ فِي اقْتِنَائِي .
صُنْ حَيَاتِي .

يَا أَخِي أَرْحُوكَ .. لَا تَقْطَعْ رَجَائِي
صُنْ حَيَاتِي .

- أَنَا يَا سَيِّدَتِي ؟!
لَكِنِّي لِمِصٍّ وَسَفَاكُ دِمَاءٍ !

- فَلْتَكُنْ مَهْمَا تَكُنْ
يَسْ مَهْمَا

.. إِنَّ شَرْطِيَّ وَرَائِي !

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَخْصِياً
فَلِمَاذَا يُغْضِبُهُ قَوْلِي؟
وَإِذَا كَانَ شَرِيفاً حُرّاً
فَلِمَاذَا لَا يُصْبِحُ بِثَلِي؟

إِنْ كَانَ لِأَمْرِيكَ عِهْرٌ
فَلِمَاذَا تَلْقَى التَّبْرِيكَ؟

كُلَّمَا حَاوَلْتُ إِلْغَاءَ ضَمِيرِي
لَمْ يُطَاوِعْنِي ضَمِيرِي !
أَسِيرٌ
مَا فَكُّ أَسْرِي مَرَّةً
إِلَّا بِشَرْطٍ
هُوَ : أَنْ يَغْدُو أَسْرِي !

يَرْجِفُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَبْدُو عَلَيَّ الْإِرْتَجَافُ .
يَضْمَتُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَوَحْدِي مُسْتَمِرٌّ بِالْجِتَافِ .
يَهْرَبُ النَّاسُ
إِذَا الشَّرْطِيُّ طَافَ
وَأَنَا أَتَّبَعُهُ طَوْلَ الْمَطَافِ !
إِنِّي مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أَشَدَّ الْإِخْتِلَافِ .

إِفْتِرَاء

- شَعْبُ أَمْرِيكََا غَيِّ .
- كُفَّ عَنْ هَذَا الْهَرَاءِ .
لَا تَدْعُ لِلْحَقْدِ
أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الْإِفْتِرَاءِ .
قُلْ بِهَذَا الشَّعْبِ مَا شِئْتَ
وَلَكِنْ لَا تَقُلْ عَنْهُ غَيًّا .
أَقْبُولُونَ غَيًّا
لِلْغَبَاءِ !؟

وَعَلَيَّ الْإِعْتِرَافُ
إِنِّي لَسْتُ شُجَاعاً
بَلْ أَنَا مِنْ فَرْطِ خَوْفِي
خَائِفٌ مِنْ أَنْ أَخَافُ !

ماهية التاريخ

إِسْأَلِ التَّارِيخَ
هَلْ أَقْلَاهُ إِلَّا السَّكَائِينُ ؟
وَهَلْ أَوْرَاقُهُ إِلَّا الصُّحُورُ ؟!
* *

يَتَمَنَّى أَكِلُونَا التُّخَمُونَ

أَنْ يَكُونُوا نَحَفَاءً ..

وَلَنَا الْوَيْلُ لَأَنَّا

نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ .

نُكْتَةً !

نَحْنُ بِهِمْ مُسْتَهْلَكُونَ

وَبِنَا هُمْ هَالِكُونَ .

كُلُّنَا قَتْلَى .. وَلَكِنْ قَاتِلُونُ !

* *

أَلِهَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْبُطُونَ ؟!
أَلِهَذَا كُلُّ مَا كَانَ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ ؟!
رَبِّ غُفْرَانِكَ .. إِنَّا مُؤْمِنُونَ
غَيْرَ أَنَا وَسَطُ سَبِيلِ الْغَضَبِ
الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْقُرُونِ
لَمْ نَجِدْ فَايِدَةً تُذَكِّرُ لِلْبَطْنِ ..
سِوَى رَبْطِ حِزَامِ الْبَنَاطِلُونَ !

السفينة

إِنَّمَا التَّارِيخُ بَطْنٌ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِ الْحَوَاشِي وَالْمَتُونِ .

لَيْسَ لِلتَّارِيخِ ، لَوْلَا الْبَطْنُ ، إِلَّا

سَكْنَةُ الصَّنْتِ

وَإِطْرَاقُ السُّكُونِ .

كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمْعٍ هَتُونَ

وَقِلَاعٍ وَخُصُونِ

وَحُرُوبٍ وَمَنُونِ

وَانْقِلَابَاتٍ وَقَمْعٍ وَسُجُونِ

وَاضْطِرَابَاتٍ وَخُوفٍ وَجُنُونِ

هُوَ مِنْ فَضْلَةِ خَيْرِ الْبَطْنِ

مَهْمَا يَدْعُونَ !

هَذَا الْبِلَادُ سَفِينَةٌ
وَالْغَرْبُ رَيْحٌ
وَالطُّغَاةُ هُمْ الشَّرَاعُ !
وَالرَّأَكِبُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مَشَاعُ :
إِنْ أَذْعَنُوا .. عَطِشُوا وَجَاعُوا .
وَإِذَا تَصَدَّقُوا لِلرِّيَّاحِ
رَمَتْ بِهِمْ بَحْرًا .. وَمَا لِلْبَحْرِ قَاعُ .
وَإِذَا ابْتَغُوا كَسَرَ الشَّرَاعِ
تَرَنُّحُوا مَعَهَا .. وَضَاعُوا .

دَعَهُمْ

فَلَا الرَّاكِبِينَ هُمْ الْفَرَائِسُ .. وَالسَّاعِ !

دَعَهُمْ

فَلَوْ شَاءُوا التَّحَرُّرَ لاسْتَطَاعُوا .

هُمْ ضَائِعُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يَذَرُسُوا عِلْمَ الْمِلَاحَةِ .

هُمْ غَارِقُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يُتَقِنُوا فَنَ السَّابَةِ

هُمْ مُتَعَبُونَ لِأَنَّهُمْ .. رَكَنُوا لِإِرَاحَةٍ .

دَعَهُمْ

فَلَيْسَ لِيَمِيلُهُمْ يُرْجَى اللَّقَاءُ

.. لِيَمِيلُهُمْ يُرْجَى الْوَدَاعُ !

الغابة

صَدِيقِي الْوَقِيَّةُ ..

وَلَى الشَّبَابُ وَاَنْطَوَتْ أَحْلَامُهُ الْوَرْدِيَّةُ .

نَحْنُ عَلَى مُفْتَرَقٍ

أَنْوَارُهُ مُظْلِمَةٌ .. وَصَبْحُهُ عَشِيَّةٌ :

أَمَامَنَا مَمَاتُنَا

وَحَلْفُنَا وَفَاتُنَا

وَعَنْ يَمِينِنَا الرَّدَى

وَعَنْ يَسَارِنَا الرَّدَى

وَفَوْقَنَا مَنِيَّةٌ .. وَتَحْتَنَا مَنِيَّةٌ !

دَعَهُمْ

فَهُمْ هَمَجٌ رَعَاغُ .

بَاعُوا الْقَرَارَ لِيَضْمَنُوا

أَنْ يَسْتَقِيرَ لَهُمْ مَتَاعُ .

بَاعُوا الْمَتَاعَ لِأَيَّامِنَا

أَنْ لَا تَقْصُرَ لَهُمْ ذِرَاعُ .

بَاعُوا الذَّرَاعَ لِيَتَّقُوا ..

بَاعُوا

وَبَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا الْبَيْعَ

لَمَّا لَمْ يَبْعُدْ شَيْءٌ يُبَاعُ !

قَدْ آنَ ، مُنْذُ الْآنَ ، أَنْ تَنْتَبِهِيَ

كُلُّ الْخَطَى تَبْدَأُ حَيْثُ تَنْتَهِي

وَالْأَرْضُ لَا رِبْطَ لَهَا

بِالْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ .

الْأَرْضُ مَا عَادَتْ سِوَى

عَاصِرَةِ رَسْمِيَّةِ

قَبِيحَةٍ

قَاسِيَةٍ

غَنِيَّةِ

غَبِيَّةِ .

وَبَاخِصَّارٍ بِالْبَيْعِ :

الْأَرْضُ أَمْرِيكِيَّةٌ !

وَ(مَجْلِسُ الْأَمْنِ) هُوَ اسْمٌ

إِنَّمَا

مَعْنَى الْمُسَمَّى : (مَوْقِفُ الْوَحْشِيَّةِ) !

وَالدُّوَلُ الدَّائِمَةُ الْعُضْوِيَّةُ

دَائِمَةٌ .. لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ !

جَلَدَتْهَا ثَلْجِيَّةٌ

وَرَوْحُهَا نَارِيَّةٌ .

وَعِنْدَهَا ضَمَائِرٌ

يُمْكِنُهَا النُّوْمُ عَلَى الْعَوَاصِفِ الرَّعْدِيَّةِ

لَكِنْ تَفْرُ فُجَاءَةً

لَوْ هَمَسْتَ عَنْ بُعْدِ أَلْفِي سَنَةٍ ضَوْئِيَّةِ

أَطْمَاعُهَا الشَّخْصِيَّةُ !

أَرْجُوزَةُ الْأَوْبَاشِ

قَادَتْنَا أَنْصَابُ

أَشْرَفُهُمْ نَصَابُ !

فِي حَرْبِهِمْ نَصَابُ

وَمَالَنَا نَصَابُ

لَوْ فَرَّقُوا الْأَسْلَابَ وَالرَّوَاتِبَ .

نَمُوتُ .. وَالسَّلَامُ

وَقَادَةُ السَّلَامِ

- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

يَحْيَوْنَ فِي سَلَامٍ

وَأَنْتِ يَا صَدِيقَتِي

عَلَى امْتِدَادِ دَرْبِهَا

مَفْرُوشَةٌ مَطْوِيَّةٌ

حَسَبَ طَقُوسِ الْبَيْتِ .

* *

وَوَاجِبُ الْوَاعِظِ قَوْلُ الْوَاجِبِ .

تُرْمَى لَنَا فِي الْبَابِ

مَوَاعِظُ الْأَرْبَابِ :

قُلْ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ

قُصُّوا مِنْ الْجِلْبَابِ

وَاعْفُوا لِلْحَى .. وَقَصُّوا الشَّوَارِبَ .

وَوَاعِظُ الْمَزَادِ

يَغْلِبُ شَهْرُ زَادِ .

فَلِإِنْ خَيْرَ الزَّادِ

بِالْكَذِبِ يُسْتَرَادِ

إِنْ لَمْ يُثِيرْ لِنَصِيرِ ذِي الْمَنَاصِبِ .

نَقُولُ : يَا رَبَّ الْعَصَا ..

كَيْ تَمْلِكِي كَيِّنُونَةَ فِي الْغَايَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَكَيْ تَكُونِي حُرَّةً

أَيْتُهَا الْحُرِّيَّةُ

لَا بُدَّ أَنْ تَمْلِكِي

قُنْبُلَةَ ذَرِيَّةٍ !

إِنَّ الصَّلَاحَ دِيثُ
بِكَاذِبِ (الْحَدِيثُ)
وَاسْتَغْلَقَ الْحَدِيثُ
بِالْأَذْبِ الْحَدِيثُ
وَدَامَ حُكْمُ الذَّنْبِ .. بِالثَّعَالِبِ !

نَلْبَسُ غُرْبًا خَالِصًا .
كَيْفُ نَقْصُ النَّاْقِصَا ؟
يَقُولُ : قَصِّرُوا الْخُصَى
وَاعْفُوا الْكُلَى .. وَهَذِبُوا الْحَوَالِبِ !
وَقَوْلُهُ قَوْلُ الْحَقِّ
مَنْ لَمْ يُطِغُهُ يُسْحَقْ .
وَحَوْفُ أَنْ لَا يُلْحَقْ
جَاوَزَا لَهُ بِمُلْحَقْ .
يُمَارِسُ التَّنْوِيمَ بِالتَّوَابِ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ
مَنْ طَبَعَهُ سُوءُ الْأَدَبِ
وَقَلْبُهُ (بَيْتُ الْأَدَبِ)

نَاقِصُ الْأَوْصَافِ

نَزَعُمْ أَنَا بَشَرٌ
لَكِنَّا خِرَافُ !
لَيْسَ مَمَاماً .. إِنَّمَا
فِي ظَاهِرِ الْأَوْصَافِ .
نُقَادُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْعِي مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْبِحُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
تِلْكَ طَبِيعَةُ الْغَنَمِ .
لَكِنْ .. يَظَلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا احْتِلَافُ .

صَارَ عَمِيداً لِلْأَدَبِ
وَاسْتَبَدَلَ اهْبَاتِ بِالْمَوَاهِبِ .
وَارْتَاخَ قَلْبُ الْقَادَةِ
لِلصُّحُفِ الْمُنْقَادَةِ
فَالشَّاعِرُ النُّقَادَةُ
نِيرَانُهُ وَقَادَةُ
لِكُلِّ مَنْ فِي الْحَقِّ لَا يُوَارِبُ .
خُلَاصَةُ الْأَشْعَارِ :
يَنْهَضُ حُكْمُ الْعَارِ
بِالْفِكْرِ ذِي الْأَبْعَارِ
وَدِينِ شَيْخِ عَارِ
يَنْصَحُنَا أَنْ نَلْبَسَ الْجَوَارِبِ !

قصة مدينة

في وِطْني مَدِينَة .. ظَلَّتْ لَأَلْفِ عَامٍ
تُحِيطُهَا مِلْسِلَةٌ مِنْ أَشْرَسِ الْحُكَّامِ .
مَا طَاحَ فِيهَا سَافِلٌ .. إِلَّا وَوَعْدٌ قَامَ !
جَمَلُهَا (السَّقَا حُ) فِي ابْتِدَائِهَا ..
وَزَانِهَا فِي الْمُنْتَهَى (صَدَّامُ) !
وَاسْتَوَعَبَ الْقَوَّاسَانِ مَا بَيْنَهُمَا
عِبَارَةٌ مِنْ عِبْرَاتٍ وَدَمٍ
يَدْعُونَهَا : الْإِيَّامُ !

**

نَحْنُ بِلَا أُرْدِيَّةٍ ..
وَهِيَ طَوَالَ عُمْرِهَا تَرْفُلُ بِالْأَصْرَافِ !
نَحْنُ بِلَا أَحْدِيَّةٍ
وَهِيَ بِكُلِّ مَوْسِمٍ تَسْبِيلُ الْأَطْلَافِ !
وَهِيَ لِقَاءَ ذُلِّهَا .. تَتَغَوَّرُ وَلَا تَخَافُ .
وَنَحْنُ حَتَّى صَمْتُنَا مِنْ صَوْتِهِ يَخَافُ !
وَهِيَ قُبَيْلَ ذَبْحِهَا
تَفُورُ بِالْأَعْلَافِ .
وَنَحْنُ حَتَّى حُرُوعُنَا
يُخَيِّبُنَا عَلَى الْكَفَافِ !

**

هَلْ نَسْتَحِقُّ ، يَا تُرَى ، تَسْمِيَةَ الْخِرَافِ ؟ !

إلحاح

مَدِينَة .. مَدِينَة !
كَانَتْ .. فَكَانَتْ أَرْضُهَا صَحِيفَةً أَتَّهَامُ
وَكَانَ حَتَّى صَخْرُهَا
لِفَرْطِ خَوْفٍ خَوْفِهِ مِنْ صَخْوَةِ الْأَزْلَامِ
فِي نَوْمِهِ يَنَامُ !
وَكَانَ حَتَّى صُبْحُهَا
خَوْفَ اقْتِضَاحِ أَمْرِهِ
يَطْلُعُ فِيهَا لِابْسَاءِ عِبَاءَةِ الْإِظْلَامِ !

**

مَدِينَة مُذْ وَلِدَتْ
تَقَاعَدَ الْمَوْتُ بِهَا
وَاشْتَغَلَ الْإِحْرَامُ .

- مَا تُهَمِّنِي ؟
- تُهَمِّنُكَ الْعُرُوبَةُ .
- قُلْتُ لَكُمْ مَا تُهَمِّنِي ؟
- قُلْنَا لَكَ الْعُرُوبَةُ .
- يَا نَاسُ قُولُوا غَيْرَهَا .
- أَسْأَلُكُمْ عَنْ تُهَمِّنِي ..
لَيْسَ عَنِ الْعُقُوبَةِ !

إطلاقها : إلجام

تَحْيِيرُهَا : إرغام

راخْتُهَا : إيلام

صَحْتُهَا : أسقام

وأهَوُّ الأَحْكَامِ في قانونها :

عُقُوبَةُ الإِعْدَامِ !

**

مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ

مِنْ قَرَطِ مَا تَحْمِلُ مِنْ هَيَاكِلِ الْعِظَامِ .

كَانَ اسْمُهَا وَلَمْ يَزَلْ

(مَدِينَةُ السَّلَامِ) !

أكابرُ ؟!

كَلَّا .. أَنَا الْكِبْرِيَاءُ !

أَنَا تَوَأَّمُ الشَّمْسِي

أَعْدُو وَأُمْسِي

بَغَيْرِ انْتِهَاء .

وَلِي ضَفَّتَانِ : مَسَاءُ الْجِدَادِ وَصُبْحُ الدَّفَائِرِ

وَشِعْرِي قَنَاطِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرُ ؟

**

إِذَا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَاَلَمْتُ خَامِرُ .

فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتُ شِعْرًا

وَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِرُ !

مُكَابَرَةٌ

أكابرُ .

أَضْمَدْتُ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرِ

وَأَمْسَحْتُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي

وَأَوْقَدْتُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي

وَأَخَذُوا بِصَمْتِي مِثَاتِ الْخَنَاجِرِ

أَحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمَحَاصِرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فَيْكَ حَاضِرُ !

**

عيوب شرعية

بَحَثْتُ عَنْ أَضْحِيَّةٍ لِعَبِيدِنَا الْأَكْبَرِ .

لَمْ أَلَقْ كَبِشًا وَاحِدًا يَصْلُحُ أَنْ يُنَحَرُ .

كَمْ مَلِكًا ؟

ثَلَاثَةٌ فِي السُّوقِ لَا أَكْثَرُ .

وَكُلُّهُمْ أَغْبَرُ :

فَوَاحِدٌ وَحِيدٌ قَرْنٍ ، ضَامِرٌ ، أَزْغَرُ .

وَوَاحِدٌ أَبْتَرُ .

وَوَاحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرُونُهُ سَلِيمَةٌ

.. لَكِنَّهُ أَعْوَرُ !

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر ،

وعيد الأضحى ،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرّجْم

ولكن الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد .

كنتُ طفلاً

عندما كان أبي يعملُ جُندياً

بجيش العاطلين !

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي خَدِيشٌ .

قيلَ لي

إنَّ ابنَ عَمِّي في عِدادِ الميتين .

وأخي الأكبر في منْفاه ، والثاني سجين .

لكن الدُّمعة في عَيْنِ أبي

سِرَّ دفين .

قيلَ له : في أيِّ بلاد ؟

قالَ الراوي :

مِنْ تُونِسَ حَتَّى تَطْرَافِ

مِنْ صُنْعَاءَ إِلَى عَمَّانَ

مِنْ مَكَّةَ حَتَّى بَغْدَادَ .

* *

قُتِلَ الرَّاوي .

لكنَّ الرَّاوي يا مَوتى

عَلَّمَكُمْ سِرَّ المِلاَدِ .

عَلَّقْتُ بِجِلِّ مِنْ نَحْرِي

وَتَحَاذَبَ ظَهْرِي قِيدَانُ !

راضٍ بِمَصْرِي لَوْ كَانَ

ثَمَنًا لِرِزَالِ الْأَدْرَانِ !

لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانِ

سَأْغَادُرُ جِلِّي كَيْ أَكْوِي

وَأُغَادِرُ نَارِي كَيْ أَطْوِي

وَأُغَادِرُ سِلْسِلَةَ الْبَلْوِي

كَيْ يَدْخُلَ جِلْدِي سُلْطَانُ !

أنا لا أدري

ما جدوى فَرْكِي أو عَصْرِي

مَادَامَ مَصْرِي سَيَّانُ !

إحصائية

أحصيتُ مَكاسِبَ أيَّامي
خَنَقَتْنِي كَثْرَةُ أَرْقَامِي .
فَوْقِي ، تَحْتِي ،
مِنْ حَوْلِي ،
خَلْفِي ،
قُدَّامِي .
يَا سَتَّارُ ..
مَا أَكْثَرَ هَذَا الْأَصْفَارُ !

يَخْتَرِقُ الْخَاكِمُ أَحْلَامِي .
فَأَقُولُ لِأَحْلَامِي : نَامِي .
وَنَامُ .. فَتَحْلُمُ بِي أَحْلُمُ بِالْأَحْلَامِ !
كَيْفَ تُحَارُ
أَسْرَارُ تُقْشِي الْأَسْرَارَ !

مَا نَفْعُ صَلَاتِي وَصِيَامِي ؟
إِنْ صَلَّيْتُ .. فَلِلْأَصْنَامِ .
وَإِذَا صُمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّوْمِ يُغْطِي عَامِي !
وَالْأَبْرَارُ
فِي الْجَنَّةِ .. وَالْجَنَّةُ نَارُ !

هَذَا أَنَا مِنْ بَعْدِ أَعْوَامٍ طَوَالٍ
أَشْتَهِي لَوْ أَنِّي
كُنْتُ أَبِي مُنْذُ سِنِينَ .
كُنْتُ طِفْلاً ..
لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ مَا مَعْنَى
بُكَاءِ الْفَرَحِينِ !

الإرهابي

دَخَلْتُ بَيْتِي خُلْسَةً مِنْ أَغْبِينَ الْكِلَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
نَزَلْتُ لِلسَّرْدَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
دَخَلْتُ فِي الدُّوْلَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
هَمَسْتُ هَمْسًا خَائِفًا : (فَلْيَسْقُطِ الْأَذْنَابُ)
وَشَتَّ بِي الْأَبْوَابُ !
دَامَ اعْتِقَالِي سَنَةً .. بِتُهْمَةِ الْإِرْهَابِ !

العجائب السبع !

مُتَجَنِّبٌ يَفْخَصُ أَنْغَامِي
يَسْمَعُ بِالْأَقْدَامِ كَلَامِي !
يُسْقِطُ عِنْدَ الْفَخَصِ (مَقَامِي)

أَمْشِي فِي الْحَقْلِ ، وَمِنْ خَلْفِي
ظِلِّي يَتَّبِعُنِي كَالطُّفْلِ .
يَا لِلدَّهْشَةِ !

دُونَ مَقَامِي .
يَا لِلْعَارِ
لَوْ فَخَصَ الْمُصْفَرُّ .. جِمَارًا !

* *

هَذَا أَمْرٌ يَصُغُّ أَنْ يَقْبَلَهُ الْعَقْلُ !
هَلْ يَحْدُثُ هَذَا بِالْفِعْلِ ؟!
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي أَمْشِي !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنْ يُوجَدَ فِي وَطَنِي حَقْلٌ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي ظِلٌّ ..

أَنَا مَذْذُورٌ مُنْذُ فِطَامِي
أَنْ أُعْطِيَ لِلْبَغْلِ زِمَامِي
وَمُؤَخَّرَتِي .. لِمَقَالِيدِ الرُّكْلِ السَّامِي .
وَإِذَا جَارُ
أَعْطَاهُ مُؤَخَّرَةَ الْجَارِ !

كَيْفَ يَكُونُ لِظِلٍّ ظِلٌّ ؟!
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنْ يَمْشِيَ مِنْ خَلْفِي ظِلٌّ ..
وَالْعَادَةُ أَنْ يَمْشِيَ بَعْلٌ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ :
أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ بِالْأَصْلِ !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنَّ الْقَتْلَ
لَمْ يَشْمَلْ طِفْلاً مُجْتَمِعاً
مَعَ (كَافِ التَّشْبِيهِ) وَ (أَلِ) !
وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنْ يُدْهِشَنِي
خَلَلٌ
فِي وَطَنٍ مُحْتَلٍّ !

لَا شَيْءَ يُضَاهِي هِنْدَامِي .
أَفْضَلُ أَحَدَيَّ : أَقْدَامِي .
وَحِزَامِي : جِلْدِي
وَتِيَابِي : جِلْدُ حِزَامِي !
وَالْأَزْرَارُ ؟
دَعَهَا لِخَيْثِ الْأَفْكَارِ !

* *

لَا قَبْدَ يُفَارِقُ الْهَامِي
أَنَا خُرٌّ فِي غَضٍّ لِحَامِي .
أَلْتَرَمُ (الْمَبْدَأُ) فِي شِعْرِي .. وَهُوَ (خِتَامِي)
وَالْأَشْعَارُ
تَنْشُرُ دَوْمًا .. بِالْمِنْشَارِ !

مزرعة الدواجن

الماء في الغريبال

سَبْعُ دَجَاجَاتٍ

وَدَيْكَ وَاحِدٌ

مُسْتَهْدَفٌ لِلرَّغْبَةِ الْعِمْلَاقَةِ .

تَنْثُرُ حَبَّ الْحَبِّ فِي أَحْضَانِهِ

وَعَلَفَهَا الْأَفْرَاحُ تَشْكُرُ الْفَاقَةَ !

سُبْحَانَ مَنْ يَقْسِمُ

مَا بَيْنَ الْوَرَى أَرْزَاقَهُ .

وَالسَّبْعُ بِلَاكِ بَاقَةٍ

نَارِيَّةٌ سِبَاقَةٍ

ذَابَ بِكَفِّكَ الْقَلَمُ

وَذُبْتَ مِنْ فَرْطِ الْأَلَمِ .

وَاسْتَوَطَّنْتَكَ غُرْبَةً

وَاسْتَوَطَّنَ الْغُرْبَةَ هَمٌّ .

فَلَا تَحَرَّكَتْ يَدٌ

وَلَا اشْتَكَى السُّكُوتَ فَمٌّ .

وَأَنْتَ لَمْ

تُكْفَ عَنْ زُرْعِ الْمُنَى

فِي تُرْبَةٍ لَا يُحْتَنَى

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفُهَا

مَلْهُوفَةٌ مُشْتَاقَةٌ

كُلٌّ - لِأَنَّ قَلْبَهَا

لَا يَرْضَى إِرْهَاقَهُ -

لِقَاءَ هَتْكَ عَرِضِهَا ..

تَعْرِضُ بِذَلِكَ (الطَّاقَةُ) !

وَالَّذِيكَ فِيمَا بَيْنَهَا ...

يُطَبِّعُ الْعِلَاقَةَ !

مِنْ غَرَبِهَا إِلَّا السُّدَمَ .

فَكُلُّمَا الْحَيْرُ بَكِي

تَغْرُ الْمَصَائِبِ ابْتِسَامُ !

وَكُلُّمَا الْجَرْحُ شَكَا

عَلَى الْمَلَامَةِ التَّأَمُّ !

فَكَمْ بَرِيءٍ عَاجِزٍ

كُنْتُ لَهُ مُعْجِزَةً

وَأَنْتَ مِنْهُ مُتَّهِمُ !

تَلْعَنُ مَنْ يَطْعَنُهُ

فَيَطْعَنُ اللَّعْنَ بِذَمِّ .

يَقُولُ : لَا ..

أَسْرَفَتْ فِي هَتْكَ الْحُرْمِ .

يَقُولُ : لا ..

جَرَّخْتَ إِحْسَانَ الْقِيَمِ .

يَقُولُ : لا ..

حَافِظٌ عَلَى حُسْنِ الشَّيْءِ .

عار

يُغْطِي عَوْرَةَ الْعَارِ الَّذِي عَرَّاهُ !

ما هذا ؟

أَحْلَ عَارٍ ..

وَلَكِنْ مُحْتَرَمٌ !

فِي غَايَةِ الْبُخْلِ عَلَى طَاعِنِهِ

بِقَوْلِ (لا)

لَكِنَّهُ عَلَيْكَ وَاسِعُ الْكَرَمِ .

ماذا تروم يا ترى

مِنْ نَبَشِ هَذِهِ الرَّمَمِ ؟

أَتَرْتَجِي انْبِعَاطَهَا ؟

هَبْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ تَمَّ

ماذا عسالك أن ترى

سِوَى تَصَدُّعِ الثَّرَى

مِنْ ثِقَلِ هَذِهِ الْغَنَمِ ؟!

نحن بالخدمة

يَلُوكُ لَاعَاتٍ وَيَلُوكُ بِهَا

وَهُوَ الَّذِي

مِنْ قِمَّةِ الرَّأْسِ إِلَى بَطْنِ الْقَدَمِ

لَيْسَ سِوَى شَخْصٍ

عَلَى شَكْلِ (نَعَم) !

يَا هَارِبًا مِنْ عَدَمٍ

وَرَاكِبًا فِي عَدَمٍ

وَلَا حِصًّا إِلَى عَدَمٍ ..

أَمَا أَصَابَكَ السَّأَمُ ؟!

أَلَسْتَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ؟

تَبِعْتَ يَا هَذَا .. فَتَمَّ .

قُلْ جَاءَنَا الطُّغْيَانُ ، بِالصُّدْفَةِ ، مِنْ غِيَمِهِ

وَقُلْ مَعَ الْأَمْطَارِ

جَاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغْمَةِ .

قُلْهَا

وَدَعْنِي بَعْدَهَا أَسْأَلُكَ بِالذِّمَّةِ :

لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الثَّرَى ، وَالشَّمْسُ ، وَالنِّسْمَا

كَيْفَ نَمَا الطُّغْيَانُ ؟

كَيْفَ التَّهَمَّتْ قَلْبَ الثَّرَى

أَنْيَابُهُ الضَّخْمَةُ ؟

ليلة

لِشَهْرَازَادَةِ قِصَّةٍ
تَبْدَأُ فِي الْخِتَامِ !
فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى صَحَّتْ
وَشَهْرِيَارُ نَامَ .
لَمْ تَكْتَرِبْ لِتَغْلِيهَا
ظَلْتَ طَوَالَ لَيْلِهَا
تَكْذِيبُ بَانْتِظَامِ .
كَانَ الْكَلَامُ سَاحِرًا ..
أَرْقَهُ الْكَلَامُ .

وَكَيْفَ تَحْتَ ظِلِّهِ
مَاتَ الْهَوَا مُخْتَبِقًا
مِنْ شِدَّةِ الرُّوحَةِ

وَاحْتَاجَتْ الشَّمْسُ لِضَوْءِ شِمَعَةٍ
يُؤْنِسُهَا فِي حَالِهَا الظُّلْمَةِ ؟
هَلْ غَابَةُ الْعَذَابِ هَذِي كُلُّهَا
طَالِقَةً مِنْ تَرْبَةِ الرَّحْمَةِ !؟
هَلْ فِي الدُّنَا قِسَامَةٌ
يَكُونُ أَدْنَى سَفْجِهَا أَنْفَى مِنَ الْقِيَمَةِ !؟
* *

لَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ
حُكْمَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَهُ .

حَاوَلَ رَدُّ نَوْبِهِ
لَمْ يَسْتَطِيعْ .. فَقَامَ
وَصَاحَ : يَا غُلَامُ
خُذْهَا لِبَيْتِ أَهْلِهَا
لَا نَفْعَ لِي بِمِثْلِهَا .
إِنَّ ابْنَةَ الْحَرَامِ
تَكْذِيبُ كِذْبًا صَادِقًا
يُبْقِي الْخَيَالَ مُطْلَقًا .. وَيَحْبِسُ الْمَنَامَ .
فَلَقْتُ مِنْ قُلُقَائِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ .
خُذْهَا ، وَضَعْ مَكَانَهَا ..
وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ !

وَيَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا
يَكُونُ فِي خِدْمَتِهِ حَيَّشٌ وَخَنْدَرْمَةٌ .
وَنَحْنُ بِالْخِدْمَةِ .
قَبْلَتُنَا مَعْدُنَا .. وَرَبُّنَا اللَّقْمَةُ !
* *
أَرَدْتُ أَنْ أَدْعُو عَلَى الطُّغْيَانِ بِالنَّقْمَةِ .
لَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي
فَتَهْلِكَ الْأُمَّةُ !

كَانَتْ مَعِيَ صَبِيَّةً
مَرْبُوطَةً بِثُلِي
عَلَى مِرْوَحَةٍ سَقْفِيَّةٍ .
جِرَاحُهَا
تَبْكِي السَّكَاكِينُ لَهَا ..
وَنُوحُهَا
تَرْتِي لَهُ الرَّحْشِيَّةُ !
حَضَنْتُهَا بِأَدْمُعِي .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي .

رَأَيْسُنَا كَانَ صَغِيرًا ، وَانْفَقَدُ
فَانْتَابَ أُمُّهُ الْكَمَدُ
وَانْطَلَقَتْ ذَاهِلَةً
تَبْحَثُ فِي كُلِّ الْبَلَدِ .
قِيلَ لَهَا : لَا تَجْزَعِي
فَلَنْ يَضِلَّ لِلْأَبَدِ .
إِنْ كَانَ مَفْقُودُكَ هَذَا طَاهِرًا
وَابْنَ حَلَالٍ .. فَسَيَلْقَاهُ أَحَدٌ .
صَاحَتْ : إِذَنْ .. ضَاعَ الْوَلَدُ !

عبّاس فوق العادة !

مَهْمَا اسْتَطَالَ قَهْرُنَا ..
لَا بُدَّ أَنْ تُدْرِكَنَا الْحُرِيَّةُ .
تَطَلَّعْتُ إِلَيْ ،
ثُمَّ حَشَرَخَتْ حَشَرَخَةَ الْمَيِّتَةِ :
وَأَسْفَا يَا سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْحُرِيَّةُ !

فِي حَمَلَةِ الْإِبَادَةِ
(عَبَّاسُ) كَانَ كُتْلَةً مِنْ قُوَّةِ الْإِرَادَةِ :
هَذَا الْخُصُومُ بَيْتُهُ
وَاجْتَصَبُوا زَوْجَتَهُ
وَأَعْدَمُوا أَوْلَادَهُ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِبَادَةً .
قَالَ لَهُمْ :
لِي زَوْجَةٌ ثَانِيَّةٌ وَلَادَةٌ !

* *

حَازَ الْخُصُومُ سَيْفَهُ
وَصَادَرُوا خِنْجَرَهُ
وَفَجَّرُوا عِنَادَهُ .

لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : سَيَحْفَظُ السُّرُوالُ لِي خَلْفِي
فِي مَقْعِدِ الْقِيَادَةِ !
* *

قَصُرُوا لَهُ شِمَالَهُ ، وَانْتَزَعُوا سِرْوَالَهُ
أَسْرَعَ مِنْهُ عِنْدَمَا يَنْتَرِعُ الْإِفَادَةَ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : لَمْ أُنْقِصْ .. فَانِلَيْ زِيَادَةٍ !
* *

جِنَايَةِ

.. وَفَجَاءَ ، يَا سَيِّدِي ، تَوَقَّفَ الْإِرْسَالُ .
وَامْتَلَأَتْ صَالَتُنَا بِأَغْلَظِ الرِّجَالِ .
صَاحَ بِهِمْ رَبِّهِمْ : هَا هُوَ ذَا الدَّجَالُ .
شُدُّهُ بِالْأَغْلَالِ .
.. وَاعْتَقَلُوا تِلْفَازَنَا !
قُلْتُ لَهُ : مَاذَا جَنَى ؟
حَدَّقَ بِي وَقَالَ :
تِلْفَازُكُمْ يَا ابْنَ الزُّنَى
عَلَى النِّظَامِ بَالٌ !

زُرُقُ الْيَمَامَةِ

الْآيِرُ بِالْفَتْوَى أَعْوَزَ
وَالنَّاطِقُ بِالْفَتْوَى أَعْمَى
وَالْعَامِلُ بِالْفَتْوَى أَحْوَلُ !
الْحَاصِرُ ، مُرْتَبِكًا ، يَسْأَلُ :
بِالْأَعْيُنِ هَذَا يَا رَبِّي ..
كَيْفَ أَرَى دَرْبَ الْمُسْتَقْبَلِ ؟ !

حَاصِرُهُ الْخُصُومُ حَتَّى مَنَعُوا
دَوَاءَهُ ، وَمَاءَهُ ، وَزَادَهُ .
عِنْدَيْهِ
حَمَى وَطَيْسَ دُغْرِهِ
وَأَعْلَنَ اسْتِنجَادَهُ !
قَالُوا لَهُ : نُعْطِيكَ بَعْضَ الْخُبْرِ لَوْ ..
أَعْطَيْتَنَا السَّجَادَةَ .
صَاحَ بِصَوْتٍ طَافِحٍ بِالْعِزِّ فَوْقَ الْعَادَةِ
كَلَامًا ..
فَهَذَا عَمَلٌ
يُخِيلُ بِالسِّيَادَةِ !

إِسْتَأْذَنَّا مِنْ أَمْرِيكَ
وَوَلَّيْنَا رُحَصَةَ أَوْرُبَا
وَوَرَّجُونَا إِخْوَةَ شَاحَالٍ .
بُسْنَا أَبْوَابًا مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنَا صَدَأَ الْأَقْفَالِ
وَوَهَبْنَا الْأَنْفُسَ وَالْمَالِ
وَوَقَفْنَا فِي الْبَابِ نِيَامًا
وَوَزَعْنَا لَهُمُ السَّرْوَالِ .
قَالُوا : سَتَفَكَّرُ فِي هَذَا .

تُفَاحَةَ طَازِجَةً
تُعْلِنُ عَنْ حَاجَتِهَا الْقُصْوَى
إِلَى دُودَةٍ !
* *

دُرَاجَةً نَارِيَّةً
تَطْلُبُ مَنْ يَرْكَبُهَا .
مُلْحُوظَةٌ :
صَفَائِحُ الْبَرْوَلِ مَوْجُودَةٌ !
* *

بَعْدَ جِدَالٍ طَالٍ وَطَالٍ
وَامْتَدَّ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ
رُحٌّ وَتَعَالٍ
وَقِيلَ ، وَقَالَ ، وَحَيْثُ ، وَرُبُّ ،
وَأَنْ ، وَلَكِنْ ، وَبِمَا أَنْ ، وَأَيُّهُ حَالٌ .
أَعْطَوْنَا الْإِذْنَ بِمِثْقَالٍ .
الْحَمْدُ لَهُ
أَصْبَحَ فِي إِمْكَانِ الدُّوَلَةِ
أَنْ تَفْعَلَ ، فِي الْخَفِيَّةِ ، خَفَلَةٌ
لِلْمُنَاسَبَةِ الْإِسْتِقْلَالِ !

نَافِذَةٌ مَفْتُوحَةٌ
نُعْلِنُ لِلشَّاكِيَيْنِ مِنْ عُفُونَةٍ
أَنَّ الرِّيَّاحَ ، الْيَوْمَ ، مَسْدُودَةٌ !
* *
عُرُوبَةً طَازِجَةً
نَارِيَّةً
مَفْتُوحَةً
تُعْلِنُ
[قَفْ .
مِسَاحَةٌ (الْإِعْلَانِ) مَحْدُودَةٌ] !

المَغْبُيون

مُلْحَجاً لِلإِغْتِصَامِ

وَأَمَانٍ وَسَلَامٍ .

وعلى رَغَمِ أَيْدِيهِ عَلَيْكُمْ

لا يَرى مِنْكُمْ مِوَى مُرِّ الْخِصَامِ !

* *

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَاماً

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ لِكِرَامِ الْكِرَامِ .

بَدَلاً مِنْ أَنْ تُضَيِّعُوا شَمْعَةً

حَيُّوا الظُّلَامَ !

مُؤْمِنٌ

يُغْبِضُ عَيْنِيهِ ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَاماً ..

وَالسَّلَاطِينَ نِيَاماً .

مُسْرِفٌ فِي الْإِحْتِشَامِ .

إِنَّمَا يَمَسِّرُ عُرْيَ النَّاسِ

حَتَّى فِي الْحَرَامِ !

حَسْبُهُ أَنْ يَحْبِلَ اللَّهُ

مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ جِبَالِ الْإِثْمَانِ .

مُفْتَرِقٌ

مُنْصِفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ

تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكَخْلَاءُ

تِجَارَةُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .

مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ

يُحْيِي صَامِتاً

لَكِنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .

طَيِّبٌ

يَفْتَحُ لِلْحَائِجِ أَبْوَابَ الطُّغَمَاءِ

جِئْنَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .

بَلْ يُوَارِي أَتْرَ الْمُحْتَاجِ

لَوْ فَكَّرَ فِي السُّطُورِ عَلَى مَالِ الطُّغَمَاءِ .

وَيُغْطِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْنِ النَّظَامِ .

يُولَدُ النَّاسُ جَمِيعاً أَهْرِيَاءَ .

فَإِذَا مَا دَخَلُوا مُعْتَبَرَ الدُّنْيَا

رَمَاهُمْ وَفَقَ مَرَمَاهُمْ بِأَرْحَامِ النِّسَاءِ

فِي اتِّجَاهَيْنِ :

فَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا مُسْتَقِيمِينَ ..

وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا رُؤْسَاءَ !

تطبيق عملي

أَسْكِنُوا لِي صَنْتُكُمْ جِدًّا .. وَإِلَّا
سَوْفَ أُبْرِي فَوْقَكُمْ هَذَا الْحِذَاءُ (
أَيْنَ كُنَّا؟

ها .. عَنِ الْقَانُونِ ..
لَا تُصْغِ إِلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ .
أَنْتَ بِالْقَانُونِ حُرٌّ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ
وَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ .
لِمَنِ الدُّورُ ؟
تَقَدَّمَ .

أُرِنِي الْأَوْرَاقَ ..
هَذَا الطَّابِعُ الْمَالِي ،

كُلُّ مَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ هُرَاءُ
(أَنْتَ يَا خِنْزِيرُ ، قِفْ بِالذُّورِ ، إِحْرَسْ .
يَا ابْنَةَ الْقَحَّةِ .. عُودِي لِلرَّوَاءِ) .
أَيْنَ كُنَّا ؟

ها .. بِمَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ ..
نَعَمْ . مُحَضُّ افْتِرَاءٍ .
نَحْنُ لَا نَقْمَعُ .
(قِفْ يَا ابْنَ الرُّزْنِ حَلْفَ الَّذِي حَلَفْتَ ..
هِيَ .. أَنْقِيرِي يَا خُنْفُسَاءُ) .

هَذِي بَصْمَةُ الْمُخْتَارِ ،
هَذَا مُرْفَقُ الْحِزْبِ ،
تَوَاقِعُ شُهُودِ الْعَدْلِ ،
تَقْرِيرٌ مِنَ الشَّرْطَةِ ،
فَخَصُّ الْبَوْلِ ،
فَاتُورَةُ صَرْفِ الْغَازِ ،
وَصَلُّ الْكَهْرِبَاءِ .
طَلَّبَ مَا شِ عَلَى الْقَانُونِ
مِنْ غَيْرِ التَّوَاءِ .
حَسَنًا ... (طُبَّ)
هَا هُوَ الْخَتْمُ .. تَفْضَّلْ
تَسْتَطِيعُ ، الْآنَ ، أَنْ تَشْرَبَ مَاءً !

أَيْنَ كُنَّا ؟
بِخُصُوصِ الْقَمْعِ ..
لَا تُصْغِ لِدَعْوَى الْعَمَلَاءِ .
نَحْنُ بِالْقَانُونِ نَمْشِي
وَجَمِيعُ النَّاسِ
فِي مِيزَانِ مَوْلَانَا سَوَاءٍ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ وَأَفْعَلْ ...
لِحِظَةٍ .
دَعْنِي أُرْبِي هَوْلَاءِ .
(تَفْ .. خُذُوا .. تَفْ ..
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
صَنْتُكُمْ أَطْرَشَتِي يَا لُقْطَاءَ .

وراء قضبان الماء

ماء النار على هامتها ، وبرجليها نار الماء .
هي لا تنهق ، لكن تنهق
كي تستنشق بعض هواء .
هي لا تقفز .. بل تنحامي
من نهش النار المسعورة !
هي مثلي بين الشعراء
لكن دماها البيضاء
تثال قسايد مسورة !

* *

أحمل مأساتي بضلوعي
وبصفحة مראה دموعي
أحضن مأساة النافورة !

راقصة حناء الصورة
تبدو ضاحكة مسرورة .
تتقافز في حفرة ماء
وتللم ذعر الأضواء
بيد الخصلات المذعورة !
دائرة داخل دائرة
صرعى بدوار الآراء :
هي أسطورة ..
بل ساجرة .. بل مسحورة .

هذا هو السبب

سممت باللوم دمي .
فلقت رأسي بالعتب .
ذلك قول منكسر .
ذلك قول مستحب .
ذلك ما لا ينبغي
ذلك مما قد وجب .
ما القصد من هذي الخطب ؟
تريد أن تشعرني بأني بلا أدب ؟
نعم .. أنا بلا أدب !

ساخنة ترجف مقرررة !
مطفأة تهمد مسحورة !
عطشى تروي عطش الماء !

* *

ألقط أنفاسي المبهورة
وأرمم روحي المكسورة
وأعلق صمتي في شفتي
مثل العاصفة البكماء :
كفروا عنها يا بلهاء ..
هي ليست ترقص راقصة
لكن .. تلتوى مفهورة !
هي وسط الحفرة مأسورة .

جدول الأعمال

نَعَمْ .. وَشِعْرِي كُلُّهُ

لَيْسَ مَبْرُورٌ شَتْمٌ وَسَبٌّ .

وَمَا الْعَجَبُ ؟!

النَّارُ لَا تَنْطَلِقُ إِلَّا لَهَبًا

إِنْ خَنَقُوا بِالْحَطَبِ .

وَإِنِّي مُخْتَنِقٌ

حَدَّ التَّهَامِي غَضَبِي

مِنْ قَرَطِ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّبِّ ؟!

هَآكَ سُلَاطِينُ الْعَرَبِ

دَرَيْتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ

أَبِي لَهَبٍ .

هكذا أقسم يومي :

مِثُّ سَاعَاتٍ .. لِهَمِّي .

مِثُّ سَاعَاتٍ .. لِهَمِّي .

مِثُّ سَاعَاتٍ .. لِضَيْمِي .

مِثُّ سَاعَاتٍ ..

لِهَمِّي وَلِهَمِّي وَلِضَيْمِي !

لَحْظَةً وَاحِدَةً مِنْ يَوْمِي التَّالِي ..

لِكَيْ أَبْدَأَ فِي تَقْسِيمِ يَوْمِي !

مسألة

نَمَازِجُ مِنَ الْقَرَبِ

أَسْفَلُهَا رَأْسٌ

وَأَعْلَاهَا ذَنْبٌ !

مَزَابِلُ أَيْقَةٍ

غَاطِمَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ

وَسَطُ مَزَابِلِ الرُّتَبِ !

أَشِيرُ لَوَاحِدٍ .. وَقُلْ :

هَذَا الْحِمَارُ مُتَّعَبٌ .

وَبَعْدَمَا تَقْنَعُنِي

- بِغَيْرِ تِسْعَاتِ النِّسْبِ -

تَعَالَ عَلَّمَنِي الْأَدَبُ !

- مائة ناقصُ تسعة ؟

- عاشقٌ إلا ثلاثة .

- كيفَ هذا الحُلُّ يا هذا ؟!

- على كَيْفِي .. حَدَاثَةٌ !

أُعْلِنَ الْإِضْرَابُ فِي دُورِ الْبَغَاءِ .

الْبَغَايَا قُلُنَ :

لَمْ يَتَّقِ لَنَا مِنْ شَرَفِ الْمِهْنَةِ

إِلَّا الْإِدْعَاءُ !

إِنَّمَا مَهْمَا اتَّسَعْنَا

ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ

مِنْ رَحْمَةٍ فِسْقِ الشُّرَكَاءِ .

أُبْغَايَا نَحْنُ ؟!

كَلَّا .. أَصْبَحَتْ مِهْنَتُنَا أَكْلُ هَوَاءٍ .

بَعْدَ قَتْلِي

سَلَّمُوا التَّابُوتَ ، مَخْتُومًا لِأَهْلِي .

دَفَنْتِي امْرَأَةً تُكَلِّي ،

وَأَهْلِي

دَفَنُوا الشَّحَصَ الَّذِي حَلَّ مَحَلِّي !

هِيَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهَا

تَبْكِي عَلَى تَرْبَةِ قَبْرِي .

وَعَلَى تَرْبَةِ غَيْرِي

هُمْ يَنُوحُونَ لِأَجْلِي !

رَجِمَ اللَّهُ زَمَانًا

كَانَ فِيهِ الْخَيْرُ مَوْفُورًا

وَكَانَ الْعَهْرُ مَقْصُورًا

عَلَى جَنْبِ النِّسَاءِ .

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ ؟

مَا عَادَ فِي الدُّنْيَا حَيَاءُ !

كُلَّمَا جِئْنَا لِمَبْغَى

فَتَحَ الْأَوْغَادُ فِي جَانِبِهِ مَبْغَى

وَسَمَّوْهُ : اتِّحَادَ الْأَدْبَاءِ !

وَعَلَى قَبْرِ ابْنِهَا .. شَيْخٌ يُصَلِّي :

رَبِّ تَبَّتْ لِي عَقْلِي .

إِنِّي شَيْخٌ عَقِيمٌ ..

مِثْلُ هَذَا كَيْفَ صَارَ ابْنًا لِمِثْلِي ؟!

دود الخَل

بين نارين

شَغِي مَجْهُولٌ مَعْلُومٌ !
لَيْسَ لَهُ مَعْنَى مَفْهُومٌ .
يَتَنَبَّأُ أَغْنِيَةَ الْبُلْبُلِ ،
لَكِنْ .. يَتَغَنَّى بِالْبُومِ !
يَصْرُخُ مِنْ آلامِ الْحُمَى ..
وَيَلُومُ صُرَاخَ الْمَغْدُومِ !
يَسْحَدُ سَيْفَ الظَّالِمِ ، صَبْحاً ،
وَيُؤَلِّوهُ ، لَيْلاً : مَظْلُومٌ .
يَعْدُو مِنْ قَدَرٍ مُحْتَمَلٍ ..

يَدْعُو لِقَضَاءِ مَحْتَمٍ !
يَنْطِقُ صَمْتاً
كَئِلا يُقْفَلَ !
يَحْيَا مَوْتاً
كَئِلا يُقْتَلَ !
يَتَحَاشَى أَنْ يَدْعَسَ لُغْماً
وَهُوَ مِنْ الدَّاحِلِ مَلْفُومٌ !
* *

قِيلَ اهْتَفِ لِلشَّعْبِ الْغَالِي .
فَهْتَفْتُ : يَعْيشُ الْمَرْحُومُ !

وَبَصَحَوْتِنَا :
نُسْوانُ بِشَابِ (طَوَارِقِ)
وَرِجَالُ بِالْيَمِينِ حُوبُ !
* *
مَا بَيْنَ السَّابِقِ وَالْآخِيقِ
نَفْسُ الدَّاءِ ..
وَكُلُّ الْفَارِقِ :
تَبْدِيلُ مَكَانِ الْيَكْرُوبِ !

وَصَفُّوا لِي حَاكِمًا
لَمْ يَقْتَرِفْ ، مِنْذُ زَمَانٍ ،
فِتْنَةً أَوْ مَذْبَحَةً !
لَمْ يُكَذِّبْ !
لَمْ يَخُنْ !
لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ عَلَى مَنْ دَمُهُ !
لَمْ يَنْتَرِ الْمَالَ عَلَى مَنْ مَدَحَهُ !
لَمْ يَضَعْ فَرْقَ فَمٍ دَبَابَةً !
لَمْ يَزْدْرِغْ تَحْتَ ضَمِيرٍ كَاثِبَةً !

كُلُّ مَسَاءٍ أَلْتَقِي
أَخْلَصَ أَصْحَابِي .
أَفْتَحُ بَابِي صَائِحًا :
أَهْلًا بِأَحْبَابِي .
وَقَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ ..
أَحْضُنُ صَوْتِي
وَالصُّدَى
وَفَتْحَةَ الْبَابِ !

إحتياط

لَمْ يَجْرُ !
لَمْ يَضْطَرِبْ !
لَمْ يَخْتَبِ مِنْ شَعْبِهِ
خَلْفَ جِبَالِ الْأَسْلِحَةِ !
هُوَ شَعْبِي
وَمَاوَاهُ بَسِيطُ
يُنْثَلُ مَاوَى الطُّبَقَاتِ الْكَادِحَةِ !
* *
زُرْتُ مَاوَاهُ الْبَسِيطِ ، الْبَارِحَةِ .
.. وَقَرَأْتُ الْفَاتِحَةَ !

فَجِئْتُ بِي زَوْجَتِي .. حِينَ رَأَيْتَنِي بِاسِمَا !
لَطَمْتُ كَفًّا بِكَفٍّ ، وَاسْتَجَارَتْ بِالسَّمَاءِ
قُلْتُ : لَا تَنْزِعْ عَنِّي .. إِنِّي بِخَيْرٍ
لَمْ يَزَلْ دَائِي مُعَافَى ، وَانْكِسَارِي سَالِمًا !
إِطْمَئِنِّي .. كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ مَا زَالَ كَمَا ..
لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ أَنْ أَتَّبِعِمَا
كُنْتُ أَجْرِي لِفَمِي بَعْضَ التَّمَارِينِ احْتِيَاظًا
رُبَّمَا أَفْرَحُ يَوْمًا ..
رُبَّمَا !

عكاظ

قُمْ وافتَحِرْ يا حَارُ .

العَرَبِيُّ : لَيْسَ لِي شَيْءٌ سِوَى الْأَعْدَارِ

وَالنَّفْيِ وَالْإِنْكَارِ

وَالْعَجْزِ وَالْإِدْبَارِ

وَالْإِيْتِهَالِ ، مُرْغَمًا ، لِلوَاجِدِ الْقَهَّارِ

بَأَنْ يُطِيلَ عُمُرَ مَنْ يُقَصِّرُ الْأَعْمَارُ !

بِالشَّكْلِ إِنْسَانًا أَنَا

.. لَكِنِّي جِمَارُ .

الْجَحْشُ : طَارَتْ نَوْبَتِي

وَفَعَسَرُ قَوْمِي طَارَ .

أَيُّ افْتِحَارٍ يَا تُرَى ..

مِنْ بَعْدِ هَذَا الْعَارِ ؟ !

الْأَرْضُ : تَغْرِي أَنَهَرُ

لَكِنْ قَلْبِي نَارُ .

الْبَحْرُ : أَيْدِي بَسْمَتِي ..

وَأَضْمِرُ الْأَخْطَارُ .

الرَّيْحُ : سِلْمِي نَسْمَةُ

وَعُضْبَتِي إِعْصَارُ .

الْغَيْمُ : لِي صَوَاعِقُ

تَمْشِي مَعَ الْأَمْطَارِ .

الصُّمْتُ : فِي بَالِي أَنَا .. تُزَجِّجُ الْأَفْكَارُ .

أَقْسَى مِنَ الْإِعْدَامِ

- الْإِعْدَامُ أَخَفُّ عِقَابٍ

يَتَلَقَّاهُ الْفَرْدُ الْعَرَبِيُّ .

- أَهْذَاكَ أَقْسَى مِنْ هَذَا ؟

- طَبَعًا ..

فَالْأَقْسَى مِنْ هَذَا

أَنْ يَحْيَا فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ !

الصُّخْرُ : أَدْنَى كَرَمِي أَنْ أَمْنَحَ الْأَحْجَارُ

لَأَشْرِفَ الشُّوَارُ .

النَّمْرُ : رَأْيِي مِخْلَبُ

وَمَنْطِقِي مِيقَارُ .

النَّمْرُ : نَابِي دَعْوَتِي ..

وَحُجَّتِي الْأَطْفَارُ .

الْكَلْبُ : لَسْتُ خَائِنًا

وَلَسْتُ بِالْعَدَاوُ .

بَلْ أَنَا أَحْمَى صَاحِبِي ،

وَأَعْقِرُ الْأَشْرَارُ .

الْجَحْشُ : نَوْبَتِي أَنَا

بَعْدَ الْأَخِ الْمُنْهَارُ .

حقوق الجيرة

السَّهْلُ الْمُمتَنِع

جاري أتانِي شاكياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلَمِ :
 نَعِيتُ يا غَمِي .
 كَأَنِّي أَعْمَلُ أُسْبُوعَيْنِ فِي اليَوْمِ !
 فِي الصُّبْحِ فَرَّاشَ
 وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَاءَ
 وَبَعْدَ الْعَصْرِ نَجَّارَ
 وَعِنْدَ اللَّيْلِ نَاطُورَ
 وَفِي وَقْتِ فَرَاحِي مُطَرِّبَ
 فِي مَعْهَدِ الصُّمِّ !

يَهَيِّفُ الشَّغْرُ بِرَأْسِي :
 كُفَّ عَن صَفْعِي وَرَفْسِي .
 أَنْتَ مَهْمَا كُنْتَ
 لَا تَمْلِكُ إِطْلَاقِي وَحَبْسِي .
 أَنَا لَا تَحْبِسُنِي رَنْةُ أَصْفَادِ
 وَلَا تُطْلِقُنِي رَنْةُ فَلْسِي .
 هَكَذَا طَبَعَ حَيَاتِي
 أَنَا أَتِي وَقَتَمَا أَرْغَبُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي .
 فَإِذَا شِئْتُ .. بَعِزُّ الظُّهْرِ أَمْسِي !

وَرَغَمَ هَذَا فَأَنَا
 مُنْذُ شَهْوَرٍ لَمْ أَذُقْ رَائِحَةَ اللَّحْمِ .
 جِئْتُكَ كَي تَعِينَنِي .
 قُلْتُ : عَلَى خَشْمِي .
 قَالَ : خَلَّتْ وَظَلِيفَةُ
 أَوْدُ أَنْ أَشْغَلَهَا .. لَكِنِّي أَمْسِي .
 أُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ لِي
 وَشَايَةَ عَنْكَ
 وَأَنْ تَخْتِمَهَا بِاسْمِي !

وَإِذَا شِئْتُ .. أَعِيرُ اللَّيْلَ شَمْسِي !
 أَنَا لَا أَسْمِعُ ، بِالْإِيجَارِ ، حَرْسِي
 وَأَصِيمُ الْأَرْضَ ، مَحْجَانًا ، بِهَمْسِي !
 أَنَا لَا تُولِّعُنِي مَسْرُودَةَ الصُّوفِ
 وَلَا يُسْعِدُنِي ثَوْبُ الدَّمَقْسِ .
 شَامِخُ رَأْسِي
 إِذَا كُنْتُ عَلَى أَدْنَى رَصِيفِ
 أَوْ عَلَى أَرْفَعِ كُرْسِي .
 لَا تُخْرِجْنِي .. فَتَأْسِي
 حَيْثُ لَا يُجِدِي النَّاسِي .
 أَنَا بِالْإِكْرَاهِ لَا أُمْنَحُ أَنْفَاسِي
 وَبِالرَّغْبَةِ .. لَا أُمْنَعُ نَفْسِي !

عَضَلَكِ الْجُوعُ ؟

إِذَنْ .. مُتْ نَاقِصَ الْعُمُرِ

وَلَكِنْ لَا تَمُتْ نَاقِصَ حِسِّ .

أَنْتِ بِالْبُوسِ مَعِي تَبْقَى

وَلَكِنْ

سَوْفَ تَفْنَى إِنْ تَتَعَمَّتِ بِيُوسِي .

إِنْ تَكُنْ ثَلَاثَةَ تَعْمَلُ بِالزَّرِّ

فَلِإِنِّي

لَسْتُ قَيْنَةً بِنِيسِي !

المفتري عليه

قَالَ مُحَقِّقَانِ بِنُ بِلَاعِ ال .. عَصِيرُ :

قِيلَ لِنِّي لِي عِقَارَاتُ

وَلِي مَالٌ وَفَيْرُ .

إِنَّهُ وَهْمٌ كَبِيرُ

كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ خَمْسُونَ قَصْرًا

أَتَقِي الْقَيْظَ بِهَا وَالزَّمْهَرِيرُ .

أَيْنَ أَمْضَى

مِنْ سِيَاطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ؟

أَطِيرُ ؟!

المظلوم

وَرَصِيدِي كُلُّهُ

لَيْسَ سِوَى عِشْرِينَ مِليَارًا ..

فَهَلْ هَذَا كَثِيرٌ ؟!

أَهْ لَوْ يَدْرِي الَّذِي يَحْمِدُنِي

كَيْفَ أَحْيَرُ .

بِنَهُ مَأْكُولِي وَمَشْرُوبِي

وَمَلْبُوسِي وَمَرْكُوبِي

وَبِتِرْوَالِ الْفَوَانِيسِ .. وَأَقْسَاطِ السَّرِيرِ .

وَعَلَيْهِ الشَّايُّ وَالْقَهْوَةُ وَالتَّبَغُ

وَفَاتِسُورَةُ تَرْقِيعِ الْحَصِيرِ .

لَا .. وَهَذَا غَيْرُ (حَفَاطَاتِ)

بِحَقِّقَانِ الصَّغِيرِ !

جَلْدُ جِذَائِي يَابِسُ

بَطْنُ جِذَائِي ضَيِّقُ

لَوْ جِذَائِي قَاتِمُ .

أَشْعُرُ بِي كَأَنِّي أَلْبَسُ قَلْبَ الْحَاكِمِ !

يَعْلُو صَرِيرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمُ .

لَيْسَ لِهَذَا الشَّيْءِ قَلْبٌ مُطْلَقًا

أَمَّا أَنَا .. فَلَيْسَ لِي حَرَائِمُ .

بِأَيِّ شُرْعَةٍ إِذَنْ

يُمَدِّحُ بِاسْمِي ، وَأَنَا أَسْتَقْبِلُ الشَّتَائِمَ ؟!

الواحد في الكل

مالذي يَغْفِرُهُ مِنِّي ؟

أستجدي .. لكي يَفْتَحُوا أَنِّي فَقِيرٌ ؟

وأشاعوا أَنِّي أَنْظَرُ لِلشَّعْبِ

كما أَنْظَرُ لِلدُّودِ الْحَقِيرِ !

فووووو !!

إلهي .. أَنْتَ جَاهِي

بِكَ مِنْهُمْ أَسْتَجِيرُ .

فَسَمًّا بِاسْمِكَ إِنِّي

عِنْدَمَا أَرْسُو لِشَعْيِي

لَا أَرَى إِلَّا الْحَمِيرَ !

مُخْبِرٌ يَسْكُنُ جَنِّي

مُخْبِرٌ يَلْهُو بِجَنِّي

مُخْبِرٌ يَفْخَصُ عَقْلِي

مُخْبِرٌ يَنْبُشُ قَلْبِي

مُخْبِرٌ يَدْرُسُ جِلْدِي

مُخْبِرٌ يَقْرَأُ نَوْبِي

مُخْبِرٌ يَزْرَعُ خَوْفِي

مُخْبِرٌ يَخْصِيذُ رُغْبِي

مُخْبِرٌ يَرْفَعُ بَصْمَاتِي يَقِينِي

مُخْبِرٌ يَنْحُثُ فِي عَيْنَاتِي رَيْبِي

مُخْبِرٌ خَارِجٌ أَكْلِي

مُخْبِرٌ دَاخِلٌ شُرْبِي

مُخْبِرٌ يَرْصُدُ بَيْتِي

مُخْبِرٌ يَكْنُسُ دَرْبِي .

مُخْبِرٌ فِي مُخْبِرِي

بَيْنَ مُنْبَعِي حَتَّى مَصْبِي !

مُخْلِصًا أَدْعُوكَ رَبِّي

لَا تُغْذِّبْهُمْ بِذَنْبِي

فَإِذَا أَهْلَكَهُمْ

كَيْفَ سَاحِيَا .. دُونَ شَعْيِي !؟

وَيَقُولُونَ ضَمِيرِي مَيِّتٌ !

كَيْفَ يَصِيرُ !؟

هَلْ أَتَاهُمْ خَبَرٌ عَمَّا يَنْفُسِي ..

أَمْ هُمُ اللَّهُ الْخَبِيرُ !؟

كَذَّبُوا ..

فَاللَّهُ يَدْرِي

أَنِّي مِنْ بَدءِ عُمْرِي

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ضَمِيرٌ !

لَوْ سَقَطَ الثَّقْبُ مِنَ الْإِبْرَةِ !
لَوْ هَوَتْ الْحُفْرَةُ فِي حُمْرَةِ !
لَوْ سَكِرَتْ قَيْنَةُ حُمْرَةِ !
لَوْ مَاتَ الضُّحْكُ مِنَ الْحَسْرَةِ !
لَوْ قَصَّ الْغَيْمُ أَظْفَارَهُ
لَوْ أَنْجَبَتِ النَّسَمَةُ صَخْرَةَ !
فَسَأْؤِمِّنْ فِي صِحَّةِ هَذَا
وَأَقْرُ وَأَبْصِمُ بِالْعَشْرَةِ .
لَكِنْ .. لَنْ أَوْمِّنَ بِالْمِرَّةِ

مِنْ طَرْفِ الدَّاعِي ..
إِلَى حَضْرَةِ حَمَالِ الْقُرْخِ :
لَكَ الْحَيَاةُ وَالْفَرَحُ .
نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَا يَهْمُنَا
شَيْءٌ سِوَى فِرَاقِكُمْ .
نَوَدُّ أَنْ نُغَلِّمَكُم
أَنْ أَبَاكُم قَدْ طَفَحَ .
وَأَمَّاكُمْ تَوَفَّيْتُ مِنْ فَرْطِ شِدَّةِ الرُّشْحِ .
وَأُخْتَكُم بِالْفِرْعَوْنِ عَمِيرٍ .. إِنَّمَا

- تشربُ شايًا ؟
- يا أخي اشتقنا ..
- وربِّي إِنِّي ضَحِيَّةٌ اضْطَراري ..
- تُحِبُّهُ حُلُوءًا ؟
- وما قَلْتُ لَدَيَّ إِحْوَةٌ هُنَاكَ بِانْتِظَارِي ؟!
(يَاللِقِنَاعِ الْعَارِي !
يَاللَّجَلِيدِ النَّارِي !
كَأَنَّهُ لَمْ يَتَحَيَّمْ تَأْمُلِي ..
وَلَا اقْتَفَى ، يَوْمًا ، صَدَى أَفْكَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي خَطَّطَ لِي أَسْفَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَفْشَى لَهُمْ أَسْرَارِي !
هَذَا أَوْأَنْ ثَارِي .)

أَفْرَضُ أَنْ شُرْطَةً أَصْغَوْا إِلَى جِوَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنَّهُمْ هَدُّوا عَلَيَّ دَارِي .
أَزْعُمُ أَنَّ جَارِي
شَارَكَنِي أَسْفَارِي !
* *
أَشْعُرُ أَنَّ جَمْرَةَ تَسِيلُ فِي أَغْوَارِي
تُحْرِقُنِي بَعَارِي
تُضَيِّئُ بِاتِّقَادِهَا .. هَزِيمَةُ انْتِصَارِي !
* *
أَعْدِلُ عَنْ قَرَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنِّي حَيِّنُ التَّقِيَّتِ جَارِي
لَمْ أُنْتَقِمْ مِنْ جَارِي !

ملحوظة : كُلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عَنْ مَرَضِي بِالضُّغْطِ وَالسُّكْرِ .. صَحْ .

ملحوظة ثانية : دِمَاغُ عَمَلِكَ انْفَتَحَ .

وابنةُ خَالِكَ اخْتَفَتْ .

لَمْ نَذِرْ ماذا فَعَلْتَ

لكنْ خَالَكَ انْفَضَّحَ !

ملحوظة أخيرة :

لَكَ الحَيَاةُ والْفَرَحُ !

مصادر

أنا مالي قلبي محروق !

أبكي للئيسِ المربوطِ، وأرني للكَبِشِ المَعْنوقِ.

وأثورُ لِذَبْحِ الثَّيَرانِ

وأدعو لِحَقوقِ البُغْرانِ

وأستَكِرُّ إعدامَ النُوقِ !

أيُّ حَقوقِ ؟

نَشِيفَ الخَلْقِ وَجَفَ المَوَقِ

وأنا أركضُ كالمَلْحوقِ

وأصبحُ صِيَاخَ المَصْعوقِ

إضاءة

يُخَيِّمُ الصَّبَاحُ ..

فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي

وأشعلُ المِصْبَاحَ !

وإذا أَقْلَقَ نومَكَ لَصْرُ

بالرَّوْحِ وبالذَّمِّ يُفْديكَ !

لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقٌ

مِنْ شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ

عندَ مُناداةِ (مَواليكِ) !

لا يَخْشى المَالِكُ خادِمَهُ

لا يَتَوَسَّلُ أن يَرْحِمَهُ

لا يَطْلُبُ مِنْهُ التَّبرِيكَ.

فلماذا تَعْلُو، يا هذا،

بمراتبِهِ كي يُدْنِيكَ ؟

ولماذا تَنْفُخُ جُنتَهُ

حَتَّى يَنْزُو .. وَيُفْسِكَ ؟

(لَيْلٌ .. وَبَدْرٌ سَاطِعٌ .. وَأَنْجُمٌ)

يا شعراءَ تَرَجِّمُوا .

يَقُولُ فِيهَا الْخَدَمُ :

عِبَاءَةُ السُّلْطَانِ ، وَالذِّينَارُ ، وَالذَّرَاهِمُ !

وَيَشْرَحُ الْبَهَائِمُ :

مَائِدَةُ السُّلْطَانِ ،

ثُمَّ الصَّحْنُ ، ثُمَّ اللَّقْمُ !

وَتَنْهِنُ الْحَمَائِمُ :

سَفِينَةُ السَّلَمِ ، وَإِسْرَائِيلُ ، وَالْمَغَانِمُ !

دَقَّ بَابِي كَأَنَّ يَحْمِلُ أَغْلَالَ الْعَيْدِ

بَنِيْعٌ ..

فِي فَمِي عَدَوِي

وَفِي كَفِّي نَفْسِي

وَبِعَيْنِي وَعَمِيْدُ .

رَأْسُهُ مَا بَيْنَ رَجُلِيهِ

وَرَجُلَاهُ دِمَاءُ

وَذِرَاعَاهُ صَدِيدُ .

قَالَ : عِنْدِي لَكَ بُشْرَى .

قُلْتُ : خَيْرًا ؟!

قَالَ : سَجَلٌ ..

حُزْنُكَ الْمَاضِي سَيَغْدُو مَحْضَ ذِكْرَى .

سَوْفَ يُسَبِّدُ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدِ !

إِنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بِالْأُخْرِ

فَلَنْ تَدْفَعَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَجْرًا .

سَوْفَ يُعْطُونَكَ يَتِيًّا

فِيهِ قُضْبَانُ حَدِيدٍ !

لَمْ يَعْذُ مُحْتَمَلًا قَتْلَكَ غَدْرًا .

إِنَّهُ أَمْرٌ أَكْبَدُ !

قُوَّةُ الْإِيمَانِ فِيكُمْ سَتَزِيدُ .

سَوْفَ تَنْحَوْنَ مِنَ النَّارِ

أَمَّا الْخَدَائِيُونَ

فَاللَّيْلُ لَدَيْهِمْ (يَا الْمَشَى)

وَالْبَدْرُ (كَرَشُ الثُّقْبِ)

وَالْأَنْجُمُ (حَيْطُ غَائِمٍ) !

وَهَكَذَا أَتَرَجِّمُ :

الْأَنْجُمُ الْغُرَاءُ .. أَشْعَارِي ،

وَالْبَدْرُ .. أَنَا ،

وَاللَّيْلُ .. هُمْ كُلُّهُمْ !

فلا يَدْخُلُ في النَّارِ شَهِيدٌ !
إِبْتِهَاجٌ ..

حَشَرْتُ مَعَ الْحِرْفَانِ عَيْدُ !
قُلْتُ : ما هذا الكلامُ ؟
إنَّ أَعْوَامَ الْأَسَى وَلَّتْ ، وَهَذَا خَيْرُ عَامٍ
إنَّه عَامُ السَّلَامِ .
عَفْطَ الْكَائِنُ في لِحْيَتِهِ ..
قالَ : بَلِيدٌ .

قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَمَاذَا يا ثَرَى مِنِّي تُرِيدُ ؟
قالَ : لا شَيْءَ بَنَاتًا ..
إنِّي العامُ الْجَدِيدُ !

من الأدب المقارن

في (فيفي) أَرْبَعُ حَصَلَاتٍ
تَجْعَلُ حَاكِمَنَا قُبَّابًا :
(فيفي) رَاقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَسْتَمِيرُ جِسْمًا خَلَابًا
يَهْتَزُّ فَيُطِئُنَا عَجَبًا
وَيَمِيلُ فَيَحْمِلُ إِعْجَابًا
أَبْرَدُ ما فِيهِ حَرَارَتُهُ
أَنْقَلُ ما فِيهِ رَهَافَتُهُ
أَقْبَحُ ما لَدُو طَابًا !

لا تَحْمِلُ أَسْلِحَةً .. إِلَّا
شَفَرَاتٍ تُدْعَى الْأَهْدَابُ !
وَتَحْوِضُ الْحَرْبِ بِلَا (راءِ) ..
وَتَكِيرُ فَتَأْسِرُ أَلْبَابًا .
ما حَشِيتُ (فيفي) أوْ هَابَتْ
إِلَّا أَنْ تُحْشَى وَتَهَابَا !
والْحَاكِمُ لَيْسَ سِوَى ذَنْبٍ
يُنْسَلُ فَيُنْسَلُ أَذْنَابًا .
مِنْ حَقِيقَتِهِ .. أَصْبَحَ خَوْفًا
يَتَّخِذُ الرَّحْفَةَ جِلْبَابًا !
وَيَنَامُ وَيَصْحُو .. مُتَبَّهَا
وَيَقْرُؤُ وَيَقْعُدُ .. مُرْتَابًا .

لا يَأْسُنْ حَتَّى أُسْرَتْهُ ،

وَأَقَارِبُهُ ، وَالْأَصْحَابَا !

وَلَفَرَطٍ وَلَاءِ عِصَابَتِهِ

يَقْطُنُ فِي أَعْمَقِ سِرْدَابِ

سِرْدَابَا يَقْطُنُ سِرْدَابَا !

وَلَفِيفِي حِسِّ قَوْمِيَّ

يَعْتَبِرُ التَّطْبِيعَ خَرَابَا

وَيَرَى إِسْرَائِيلَ غُرَابَا

وَيَرَى السَّلَمَ حِصَانًا حَمَشًا

يَتَحَدُّ الإِذْعَانُ رِكَابَا !

تَطْبِيعُ ؟

سَمَرُ مُنْبَطِحًا ، وَيَسْمِي

إِجْرَاءَ (السَّيْبِ) ثَوَابَا !

آخِرُ دَعْوَاهُ وَأَوَّلُهَا :

قُلْ رَبِّي زِدْنِي رُكْبَا !

وَيُطَاطِئُ لِلرَّاكِبِ .. فَرَضًا

ثُمَّ يُكَافِئُهُ .. اسْتِحْبَابَا .

هُوَ أَوَّلُ مَرْكُوبٍ تَعَبٍ

يَذْفَعُ لِلرَّاكِبِ أَتْعَابَا !

وَهُوَ بِأَعْجَازِ عَجِيزَتِهِ

أَصْبَحَ مَسْلُوبًا سَلَابَا !

يَدْخُلُ إِسْرَائِيلَ خَرُوفًا ..

وَيَعُودُ إِلَيْنَا قَصَابَا !

لَيْسَ طَبِيعِيًّا

أَنْ تُزَوِّيَ الْحُمْلَانُ ذُنَابَا !

سِلْمُ ؟

يَا (سُمُّ) عَلَى سِلْمٍ

قُلْتُهُ تَلَبَّسُ أَنْيَابَا !

لَا تَغْيِرُ (فِيفِي) أَوْبَةً

غَرَقْنَا شَعْبًا وَتُرَابَا .

وَلِيُعْمِقَ جِرَاحَ مَشَاعِيرِهَا

تَصْرُخُ (فِيفِي) : رَجَعْتَ طَابَا

لَكِنْ فُؤَادِي مَا طَابَا !

وَالْحَاكِمُ عَارَ غُرْيَانٍ

يَعْتَبِرُ الْعُورَاتِ يُيَابَا !

(فِيفِي) بَنَتْ أَيْهَا شُرْعَا

مِنْ أُمٍّ مَا حَمَلَتْ عَابَا .

وَأَبُوهَا - أَنْعِمَ بِأَيْهَا -

هُوَ مَنْ عَلَّمَهَا الْآدَابَا .

هُوَ فِي (الْحِشْمَةِ) صَعْبٌ جِدًّا

لَا يَقْبَلُ لَوْمًا وَعَيْتَابَا .

فَصَلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ حِجَابَا ..

وَقَضَى لِلنَّهْدِينَ نِقَابَا !

مَا غَابَ عَنِ ابْتِئِأِ أَبَدًا ..

مَنْ مَيَّحَزَّمَهَا لَوْ غَابَا !؟

وَلَدَى حَاكِمِنَا وَالِدَةٌ

تَمْشِي وَتَلْقَطُ أَنْسَابَا !

لو ساءَ لَهَا عَنْ وَالِدِهِ
لَزَوَّتْ حَاجِبَهَا اسْتِغْرَابًا
وَلَقَالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أَحْمِلُ فِي الْقَلْبِ كِتَابًا ؟!
هُوَ (مَحْمُودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْرِي)
كلّاً .. (سامي)
لا .. (خورشابا) .
(راضي) ؟!
(عاشور) ؟!
مَعْرِزَةٌ ..
يَصْغُبُ أَنْ أَحْصِيَ الْأَصْلَابَ !

أَنْتَ (ابْنُ الشَّعْبِ) .. وَخَلَّصْنِي .
حَسْبُكَ أَنْ تَحْمِلَ أَحْسَابًا !
أَعْدَمُ (فِيْفِي) لو حَاكِمُنَا
كَانَ بِمِثْلِ طَلَاقَةِ (فِيْفِي)
يَهْتَفُ : (حَزْمَنِي .. يَا بَابَا) !

حَفَقَات 7

أحمد



الْمُنْطَلَق

أَنَا عَصْفُورٌ .. وشاني
 أَنْ أُغْنِي وَأَطِيرُ.
 مَنْ تُرَى يَحْبِسُ فَنِي
 وَفُضَاءَ اللَّحَى أَقْلَامِي
 وَأَوْرَاقِي الْأَثِيرُ ؟!
 أحمد مطر

طبق الأصل

الدَّودَةُ قَالَتْ لِلْأَرْضِ :
 إِنِّي أَدْمَيْتُكَ بِالْعَضُ.
 زَلَزَلَتِ الْأَرْضُ مُقَهْقَةً :
 عَضِّي بِالطَّوْلِ وَالْعَرْضِ.
 مِنْ صُنْعِي هَيْكَلُكَ الْغَضُ
 وَدِمَاؤُكَ مِنْ قَلْبِي الْمَحْضُ.
 وَرِضَايَ بِعِضِّكَ إِحْسَانُ
 وَرِضَاكَ بِإِحْسَانِي فَرَضُ.
 إِنِّي قَدْ أَوْجَدْتُكَ حَتَّى

تواضع

تَنْتَرَعِي مِنْ جَسَدِي الْمَوْتَى
 وَلِلَّهِ الدَّفْعُ .. وَمِنْكَ الْقَبْضُ.

* *

الْأَرْضُ انْطَرَحَتْ بِسُوءٍ
 وَالْدَّودَةُ قَامَتْ فِي حَفْضٍ.
 وَأَنَا الْوَاقِفُ وَسَطَ الْعَرْضِ
 أَسْأَلُ نَفْسِي فِي اسْتِفْرَاجٍ :
 مَنْذَا يَتَعَلَّمُ مِنْ بَعْضٍ ؟
 الْأَرْضُ، تُرَى، أَمْ أَمْرِيكَ ؟
 الدَّودَةُ .. أَمْ دَوْلُ الرِّفْضِ ؟

يَشْهَقُ اخْجُدْ عَلَى ذُرْوَتِهِ،
 مُنْهَرًا، يَرْنُو إِلَيَّ.
 مُشْرِئًا نَحْوَ أَدْنَى قَدَمِي:
 سَيِّدِي .. خُذْ يَدَيَّ.
 تَنْحِي حَفَقَةَ قَلْبِي بِحَنَانٍ،
 وَتُنَادِي بِسَمَةِ فِي شَفَتَيَّ :
 يُبْ إِلَى أَذْيَالِ ثَوْبِي ..
 وَتَعْلُقُ يَا بُنَيَّ !

الطوفان

وصوتُ كلِّ نورةٍ
سيستحيلُ ضحّةً
أكبرَ ألفِ مرّةٍ
من ضحّةِ انجرةٍ !

* *

قدّ قامَ سدُّ ماربٍ
واقعدتُهُ فارةٌ !
فأيُّ سدٍّ عندكم
يملكُ سدَّ الثغرةِ
أمامَ نفسِ حُرّةٍ ؟

أنتم بأعلى شرفةٍ
أنا بأدنى حفرةٍ.
أنتم لديكم ميعولٌ
أنا لديّ إبرةٌ..
لكم هيبٌ يدفعُ .. ولي وميضُ فكرةٍ.
فلنرَ .. أنتم أم أنا
من سوف يبلغُ المني ؟
ولنرَ .. في أيّ يدٍ
سوف تكوّنُ القدرةَ ؟

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملكَ لصٌ
أعناقَ جميع الأشرافِ ؟
أيسرَ اللصُّ شجاعاً أبداً ..
لكن الأشرافَ تخافُ.
والثعلبُ قد يبدو أسداً
في عين الأسدِ الخوّافِ !
ما بلغَ (الواحد) مقداراً
لولا أن واحةً أصفاراً
فقدت آلاف الآلاف !

في عالم أعراضه
معروضة للأجرة
يمكنكم أن تشتروا
بالمال .. كلَّ نبرةٍ.
لكن براعي الذي
يشربُ مني جيرةٍ
سوف يثُثُ صرختي
في صمتِ كلِّ قطرةٍ
وسوف ينهضُ الصدى
منها .. بكلِّ ذرّةٍ.
وصوتُ كلِّ ذرّةٍ
سوف يكونُ نورةً.

أخطاء في النص

فَكَرْتُ بَانَ أَكْتُبَ شِعْرًا
لَا يُهْدِرُ وَقْتَ الرُّقْبَاءِ.
لَا يُتَعَبُ قَلْبُ الْخُلَفَاءِ.
لَا تَخْشَى مِنْ أَنْ تَنْشُرَهُ
كُلُّ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ.
وَيَكُونُ بِلَا أَدْنَى خَوْفٍ
فِي حَوِزَةِ كُلِّ الْقُرَاءِ.
هَيَّاتُ لَذَلِكَ أَقْلَامِي
وَوَضَعْتُ الْأُورَاقَ أَمَامِي

وَحَشَدْتُ جَمِيعَ الْأَرَاءِ.
ثُمَّ .. بِكُلِّ رِبَاطَةٍ جَاشٍ
أُودِعْتُ الصَّفْحَةَ إِمضَائِي
وَتَرَكْتُ الصَّفْحَةَ بِيضَاءً !

رَاجَعْتُ النَّصَّ بِإِمْعَانٍ
فَبَدَتْ لِي عِدَّةُ أَخْطَاءِ.
قُمْتُ بِحُكِّ بِيَاضِ الصَّفْحَةِ ..
وَاسْتَغْنَيْتُ عَنِ الْإِمضَاءِ !

ضدّ التيار

الْحَائِطُ رَغْمَ تَوَجُّعِهِ
يَتَحَمَّلُ طَقْنَ الْمَسَامِرِ.
وَالْفُصْنُ بِرَغْمِ طَرَاوِثِهِ
يَحْمِلُ أَعْشَاشَ الْأَطْيَارِ.
وَالْقَبْرُ بِرَغْمِ قِبَاحَتِهِ
يَرْضَى بِنَمْرِ الْأَزْهَارِ.
وَأَنَا مَسْمَارِي مَزْمَارِ.
وَأَنَا مَنفَايَ هُوَ الدَّارِ.
وَأَنَا أَزْهَارِي أَشْعَارِ.

فَلِمَاذَا الْحَائِطُ يَطْعَنُنِي ؟
وَالْفُصْنُ التَّخَفُّفُ مِنِّي .. يَسْتَقْفُنِي ؟
وَلِمَاذَا جَنَّةُ أَزْهَارِي
يَحْمِلُهَا الْقَبْرُ إِلَى النَّارِ ؟
أَسْأَلُ قَلْبِي :

مَا هُوَ ذَنْبِي ؟
مَا لِي وَخْدِي إِذْ أَنْثَرْتُ بَذْرَ الْحُرِّيَّةِ
لَا أَحْظِي مِنْ بَعْدٍ بِذَارِي
إِلَّا بِنَمْرِ الْأَسْوَارِ ؟
يَهْتَفُ قَلْبِي :
ذَنْبُكَ أَنْكَ عُصْفُورٌ يُرْسَلُ زَقَرَقَةً
لِتُقَدَّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارُ !

تواصل

مَرَّ (شُعَواطُ) الْأَصَمُّ
بالفتى (ساهي) الْأَصَمُّ.
قَالَ سَاهِي : كَيْفَ أَحْوَالُكَ .. عَمَّ ؟
قَالَ شُعَواطُ : إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ .
قَالَ سَاهِي : نَحْمَدُ اللَّهَ .. بِخَيْرٍ
قَالَ شُعَواطُ : أَنَا شُغْلِي الْغَنَمِ .
قَالَ سَاهِي : رَضَّةٌ فِي الرُّكْبَةِ الْيَمْنَى
وَكَسْرٌ عَرَضِيٌّ فِي الْقَدَمِ .
قَالَ شُعَواطُ : نَعَمْ .

إِقْبَلِي الشُّغْلَ
فَلَا عَيْبَ بِتَحْمِيلِ الْفَحْمِ .
قَالَ سَاهِي : نَشْكُرُ اللَّهَ .. لَقَدْ زَالَ الْأَلَمُ .
قَالَ شُعَواطُ : بِوَدِّي .. إِنَّمَا شُغْلِي أَهَمُّ .
لِمَ لَا تَأْتِي مَعِيَ أَنْتَ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ ؟
قَالَ سَاهِي : فِي أَمَانِ اللَّهِ .. عَمِّي
إِنِّي مَاضٍ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ !

الحواراتُ لَدَيْنَا
هكَذَا تَبْدَأُ دَوْمًا .. وَبِهَذَا تُخْتَتَمُ .
إِسْمُهَا الْأَصْلِيُّ : (شُعَواطُ وسَاهِي)
واسمُهَا المعروفُ رَسْمِيًّا : (قِمَم) !

ذُبُكُ أَنْتَ مُوسِيقِي
يَكْتُبُ الْخَانَا أَسِيرَةً
لِيُغْنِيَهَا عَنْهُ .. حِمَارُ !
ذُبُكُ أَنْتَ مَا أَذْنَبْتَ ..
وَعَارُكَ أَنْتَ ضِيْدُ الْعَارِ !

* *

فِي طُوفَانِ الشَّرَفِ الْعَاهِرِ
وَالْمَجْدِ الْعَالِي الْمُنْهَارِ ..
أَحْضَنُ ذُنْبِي
بِيَدَيَّ قَلْبِي
وَأَقْبِلُ عَارِي مُغْتَبِطاً
لَوْفُوفِي ضِيْدَ التِّيَّارِ .

أَصْرُخُ : يَا تِيَّارُ تَقَدَّمْ
لَنْ أَهْتَرُ، وَلَنْ أَنْهَارُ .
بَلْ سَتُضَارُّ بِي الْأَوْضَارُ .
يَا تِيَّارُ تَقَدَّمْ ضِيْدِي
لَسْتُ لَوْحْدِي
فَأَنَا .. عِنْدِي !
أَنَا قَبْلِي أَقْبَلْتُ بَرْعُدِي
وَسَيَّابِقِي أَبْعَدُ مِنْ بَعْدِي
مَا دُمْتُ جَمِيعُ الْأَحْرَارِ !

تكافؤ

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَفْرِضُ شَرْطَةً :
نتنازَلُ عَنْ حَرْفِ الْفَاءِ .
وَلَكُمْ أَيْضاً

حَرْفُ اللَّامِ وَحَرْفُ السَّيْنِ
وَحَرْفُ الطَّاءِ وَحَرْفُ الْيَاءِ .
وَدَعُوا بَطْنَ النُّونِ .. لَدَيْكُمْ
شَرْطُ تَمْتَعْنَا بِالنَّقْطَةِ !

* *

وَفَدُّ الْبَطَّةِ وَسَطُ النَّقْطَةِ
يُعْلِنُ عَنْ تَشْكِيلِ السُّلْطَةِ :
الْحَاكِمُ : رَأْسُ الْعُرَفَاءِ
وَالْجُمْهُورُ : ثَلَاثَةُ شَرْطَةٍ !

مُتَمَرِّ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ :

فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْمَنِ بَطَّةٌ .
فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْسَرِ بِلُطَّةٌ !
وَلَدَا عَمَّ عَاشَا، غَلَطَا، فِي بَعْضَاءِ
وَأَحْبَا إِصْلَاحِ الْغَلْطَةِ !

* *

تَعْبِيراً عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ
يَا حَطَّةٌ بُوسَى الطَّاقِيَّةِ .
يَا طَاقِيَّةٌ دُوسَى الْحَطَّةِ !

حيرة

حَصَلَتْ وَرْطَةٌ .

حُسْنُ النِّيَّةِ

لَمْ يَجْرِ عَلَى وَفْقِ الْخِطَّةِ .

دُوسُ الطَّاقِيَّةِ مَدْرُوسٌ ..

وَالْحَطَّةُ بُوسَتُهَا (فُطَّةٌ) !

* *

وَفَدُّ الْبَلْطَةِ يُعْلِنُ سُحْطَةً .

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَمْحُو السَّقْطَةَ .

تَهْدَأُ بَيْنَهُمَا الْأَحْوَاءُ

مِنْ أَجْلِ حِوَارِ بِنَاءِ .

الطَّاقِيَّةُ تُصْبِحُ طَوْقًا ..

وَالْحَطَّةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَةِ !

مَا أَصْعَبَ الْقِرَارُ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْتَارُ
بَيْنَ حَيَاةِ الْقِطِّ .. أَوْ
بَيْنَ حَيَاةِ الْفَارِ .
فَلَا أَنَا مُوَهَّلٌ
لَأَنْ أَقْوَدَ دَوْلَةً
وَلَا أَنَا لِي رَغْبَةٌ
فِي دَوْرِ مُسْتَشَارٍ !

بَيْعَةُ الْفَاتِي

أسباب البقاء

تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟
 مَنْ ؟ أَنَا ؟!
 يَا سَيِّدِي أَحْسَلْتَ كَبِّي .
 مَا أَنَا إِلَّا فَرَاغُ
 يَمْلَأُ اللَّأَشْيَاءَ مِن فَوْقِي لِتَحْتِي !
 كَيْفَ بِي ذَكَرْتَنِي
 بِنَ بَعْدَمَا أَنَسَيْتَنِي وَصَفِي وَسَمْتِي ؟
 كَيْفَ لِي أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
 وَقَدْ هَدَمْتَ بَيْتِي ؟
 - مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ .. وَلَا وَقَرْدُ .
 مَا عِنْدَنَا مَاءٌ .. وَلَا سُودُ
 مَا عِنْدَنَا لَحْمٌ .. وَلَا جُلُودُ .
 مَا عِنْدَنَا نُقُودُ .
 - كَيْفَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟!
 - نَعِيشُ فِي حُبِّ الْوَطَنِ !
 الْوَطَنِ الْمَاضِي الَّذِي يَحْتُلُهُ الْيَهُودُ
 وَالْوَطَنِ الْبَاقِي الَّذِي
 يَحْتُلُهُ الْيَهُودُ !

كَيْفَ أُعْطِيكَ نِمَارِي ..
 بَعْدَ أَنْ أَلْغَيْتَ نَبِيَّ ؟!
 تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟!
 أُعْطِي رَأْسِي لَكَ أُعْطِيكَ صَوْتِي .
 أُعْطِي صَوْتِي لَكَ أُعْطِيكَ صَمْتِي .
 أُعْطِي صَمْتِي لَكَ أُعْطِيكَ مَوْتِي .
 أُعْطِي مَوْتِي .. كِفَاكَ اللَّهُ شَرِي
 وَكَفَانِي شَرُّ تَضْيِيعِي لَوْقِي
 بَيْنَ عَيْشٍ لَيْسَ بِمَضْيٍ
 وَوَفَاٍ لَيْسَ تَأْنِي !
 - أَيْنَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟
 - نَعِيشُ خَارِجَ الزَّمَنِ !
 الزَّمَنِ الْمَاضِي الَّذِي رَاحَ وَلَنْ يَعُودَ
 وَالزَّمَنِ الْآتِي الَّذِي
 لَيْسَ لَهُ وَجُودُ !
 - فِيمَ بَقَاؤُكُمْ إِذَنْ ؟!
 - بَقَاؤُنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
 نُعْطِيَ التَّصَدِّي حَقْنَةً، وَنُعِيشَ الصُّمُودَ
 لِكَيْ يَطْلَأَ شَوْكَةً
 فِي مُقْلَةٍ الْحَسُودُ !

قَسَمَ

وَأُحْلَصَ وَزَنِي مِنْ وَزَنِي
وَأَذَعُ لِسَانِ الْأَفْكَارِ
حُرِّيَّتَهَا أَنْ تَخْتَارَ :

أَمَّا أَنْ تَزْنِي .. أَوْ تَزْنِي !
هُوَ لَنْ يَرْضَى عَنِّي حَتَّى
أَتَلَوَّزَ الْوَنَاءُ شَتَّى
لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ لَوْثِي !
* *

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
أَقْسِمُ أَنْ أَتَبَرَّأَ مِنِّي !

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
سَيُكَلِّفُنِي الشُّكَّ بِفَنِّي !
سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأُورَاقِي
وَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأَخْلَاقِي
نَلْ سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِظَنِّي !
* *

إِنَّ رِضَاءَ الْحَاكِمِ عَنِّي
يَعْنِي أَنِّي
لَمْ أَفْطَنْ لِنَبْلُدِ ذَهْنِي

أُوبَةُ الْحَارِسِ

وَاسْتَأْمَنْتُ حَيَاةَ عَيْنِي
وَوَثِّقْتُ بِأَنْ أُنْطَقَ مَعْنِي
يَنْطَبِقُ عَنِّي مَا لَا أَعْنِي !
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ
أَنْ يَسْرِقَ مِنِّي أُمِّي
كَيدُ الْأَمَمِ.
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ أَنْ يَسْتَفْرِدَ الذَّئْبُ
بِقِطْعَانِ الْغَنَمِ !
* *

هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ
بِنَقَاءِ سَمَاوَاتِي الْأَرْضَا.
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَهْدِ الْوَرْدَ الْغَضَا
فِي مَوْلَاهِ .. بَاقَةَ مَرْضَى !
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَحْجَلْ رَأْسِي بِطَنِي

لَمْ أَنْتُمْ.
خِفْتُ أَنْ تَذَرُوا رِيَاخَ اللَّيْلِ
أَكْوَامَ الرَّمَمِ !
* * *

نِمْتُ ..
لَمَّا لَمْ يَعْذُ يُوجَدُ مَا أَحْرَسُهُ
إِلَّا الْقَدَمُ
أَيُّ فَرْقٍ عَادَ إِنْ نِمْتُ أَنَا
أَوْ لَمْ أَنْتُمْ ؟!
* * *

عَضَّنِي مِثْلُ الْقَلَمِ.
مَزَجَ الْحَمِيرَ بِدَمٍ :

لَيْسَ حُبًّا بِالْقِمَامَاتِ سَهَرْنَا
بَلْ غَرَامًا بِالْقِمَمِ ..
وَلْتَمَجِيدِ مَلَائِكُ، لَا لْتَمَجِيدِ صَنَمِ.
وَلِحِفْظِ الرَّأْسِ ..
لَا حِفْظِ الْقَدَمِ.
نَحْنُ،
إِرْضَاءَ هَذَا الْمَيِّدِ الْحَرِّ، سَهَرْنَا
لَا لِإِرْضَاءِ الْخَدَمِ.
* * *

نَخَافُ مِنْ رَيْسِنَا
لَأَنَّهُ يَخَافُ.
هُوَ الَّذِي أَخَافُنَا
وَحِينَ خِفْنَا خَافَ.
مَنْ سَيُزِيلُ خَوْفَنَا ..
وَكَلَّنَا خَوَافَ ؟!

رَخْتُ أُرْنُو لِضَمِيرِي ..
وَدَمِي لُحَّةُ بَرْدٍ مِنْ حَيَاءٍ ،
وَلِهَيْبٍ مِنْ نَدَمٍ :

أَلْمَحُ الْقِدْرَ عَلَى الْمَوْقِدِ تَغْلِي
وَأَنَا مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي أَغْلِي.
تَنْفُخُ الْقِدْرُ بُحَاراً
هَازِئاً بِي وَبُنْبُلِي :
فَمَ إِلَى شُغْلِكَ .. وَاتْرُكْنِي لِشُغْلِي.
أَنَا لَا أَوْضَعُ فَوْقَ النَّارِ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ يُوضَعَ فِي بَطْنِي أَكْلِي.
أَنَا أَرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نَارِي
وَأَنَا أَزِيدُ لَوْ طَالَ اسْتِعَارِي

أَطْبَقَ كَفِّيهِ عَلَى مَوْشِي،
أَنْشَبَ فَكِّيهِ بِرَاشِيْلُ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الْإِنْسَانَ عِلَاقَةً ..
وَكَأَنَّ الْوَاقِعَ تَمْنِيْلُ !
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَةَ لَيْلِي،
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَ خَلِيلُ !
يَا لِلْوَقْعَةِ !

وَأَنَا أَطْفِئُهُ بِالزُّفَرَاتِ غَلِي.
أَيُّهَا الْجَاهِلُ قُلْ لِي:
هَلْ لَدَيْكُمْ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ
يَفْعَلُ مِثْلِي ؟!

أَيُّ كَفِيلُ
سَيُحْلَصُهُ مِنْ أَمْرِيكَ ؟
أَيُّ سَبِيلُ
سَيُجَنِّبُهُ إِسْرَائِيلُ ؟
أَيِّنَ يَفِئْرُ
وَكَيْفَ سَيَنْجُو
هَذَا الْإِرْهَابِيُّ الْمَدْعُو ..
عِزْرَائِيلُ ؟!

أعذار واهية

وَقَدْ كَانَتْ قَذِيفَةً !
 - أَكُلْ عَيْشٍ ..
 - لم يُمْتْ حُرٌّ مِنَ الْجُوعِ
 ولم تَأْخُذْهُ إِلَّا مِنَ (حَيَاةِ الْعَبْدِ) خِيفَةً.
 لا .. ولا مِنْ مَوْضِعِ الْأَقْدَارِ
 يَسْتَرْزِقُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ.
 أَكُلْ عَيْشٍ ..
 كَسَبُ قُوَّةٍ ..
 إِنَّهُ الْعَذْرُ الَّذِي تَعْلِكُهُ الْمَوِيسُ
 لو قَبِلَ لَهَا : كَوْنِي شَرِيفَةً !

- أَيُّهَا الْكَاتِبُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ
 لَا تُسَوِّدْهَا بِتَبْيِضِ مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ.
 - أَيْنَ أَمْضَى
 وَهُوَ فِي حَوَزَتِهِ كُلِّ صَحِيفَةٍ ؟
 - إِمَضِ لِلْحَائِطِ
 وَاكْتُبْ بِالطَّبَاشِيرِ وَالْفَحْمِ ..
 - وَهَلْ تُشْبِعُنِي هَذِي الْوَلَطِيفَةَ !؟
 أَنَا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَكُلَ خَبْزاً ..
 - وَاصِلِ الصُّومِ .. وَلَا تَفْطُرْ بِخِيفَةٍ.

العروة الواعية

الْمِخْطِطُ الْمَنَاضِيلُ
 حَوْلَ فُتُوقِ سِتْرَةٍ قَدِيمَةٍ يُنَاضِلُ.
 إِلَى الْيَمِينِ صَاعِدُ
 إِلَى الْيَسَارِ نَازِلُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ خَارِجُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ دَاخِلُ.
 * *
 زِرٌّ دَعَا عُرْوَتَهُ :
 تَأْمَلِي يَا عُرْوَتِي هَذَا الرُّفِيقَ الْبَاسِلُ

- أَنَا إِنْسَانٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى كَسْبِ رَغِيفِي ..
 - لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ مَنْ يَكْسِبُ بِالْقَتْلِ رَغِيفَةً.
 قَاتِلٌ مَنْ يَتَقَوَّى بِرَغِيفِ
 قَصْرٍ مِنْ جِلْدِ الْجُمَاهِيرِ الضَّعِيفَةِ !
 كُلُّ حَرْفٍ فِي مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ
 لَيْسَ إِلَّا حِنْجَرًا يَفْتَحُ جُرْحًا
 يَدْفَعُ الشَّعْبُ نَزِيفَهُ !
 - لَا تُقَيِّدْنِي بِأَسْلَافِ الشَّعَارَاتِ السَّخِيفَةِ.
 أَنَا لَمْ أَمْدَحْ وَلَمْ أَرْدَحْ.
 - وَلَمْ تَنْقُذْ وَلَمْ تَقْدَحْ
 وَلَمْ تَكْشِفْ وَلَمْ تَشْرَحْ.
 حَصَاةٌ عَلِقَتْ فِي فَتْحَةِ الْمَجْرَى

يَطْعَنُ جَنْبَ الْفَتَى كَيْ يَرْتُقَهُ
وَيَلْحَمُ الْجِرَاحَ بِالْفَتَائِلِ.
أَلَيْسَ هَذَا مِثْلًا

لِلْمُسْتَبَدِّ الْعَادِلِ؟!

صَاحَتْ بِهِ : يَا جَاهِلُ

لَوْ كَانَ حَقًّا عَادِلًا

لَصَانَ عِرْضِي أَوَّلًا

مِنْ كُلِّ زُرٍّ سَافِلٍ !

لَا يَسْتَبِدُّ عَادِلٌ

وَلَا يُضَاءُ الْحَقُّ

مِنْ زَيْتِ ظَلَامٍ الْبَاطِلِ.

هَذَا عَمِلٌ عَابِلٌ

البقايا

جَلَسْنَا فَوْقَ سِجَّادَةٍ

عَلَيْهَا صُورَةٌ مِنْ حَرْبِ طُرُودَةٍ.

هُنَا قَصْرٌ

تُزَاجِمُ زُحْمَةَ الْأَقْدَامِ أَوْ تَأَذُّهُ.

هُنَا دُسْتُ

تَرْبَعُ فَوْقَهُ طُسْتُ.

هُنَا تَاجٌ يَلُودُ بِكَعْبِ إِبْرِي

هُنَا جَيْشٌ

يُغْطِي الْمَوْقِدَ الْمَسْجُورَ أَفْرَادَهُ.

مُزْدَوِّجٌ مِثْلَكَ

مَفْعُولٌ بِهِ .. وَفَاعِلٌ !

كِلَاكُمَا بَاهْتِكُ أَوْ بِالطَّعْنِ

مَدْفُوعٌ هُنَا بِدَافِعِ مُتَائِلٍ

وَمُنْتَهَى جُهْدِكُمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ طَائِلٍ

سِوَى قَضَاءِ شَهْوَةٍ

لِلدَّمِ .. وَالْمِبَازِلِ.

فَلَسْتَ إِلَّا زَانِيًا،

وَلَيْسَ غَيْرَ قَاتِلٍ !

يَا أَيُّهَا الزَّرُّ الْغَيُّ الذَّاهِلُ

أَنْتَ تَرَى تَحْرُكَ الْمَخِيطِ

لَكِنِّي أَرَى .. تَحْرُكَ الْأَنَامِلِ !

أُحَدِّقُ سَائِلًا نَفْسِي :

أَيْدِرِي صَاحِبُ الْأَجَادِ كَمْ عَجَزِ

يُغْطِي، الْآنَ، أَجْمَادَهُ؟!

أَيْدِرِي السَّيِّدُ الْمَقْدَامُ كَمْ نَعْلٍ

يَدُوسُ سَيَادَةَ السَّادَةِ؟!

وَأُضْحِكُ إِذْ أَرَى حَوْلِي

بَسَاطَةً أَحْمَرًا يَمْتَدُّ كَالْعَادَةِ

لِعِزِّ قِيَادَةٍ .. بِالذَّلِّ مُنْقَادَةٍ :

هُنَا مِنْ تَحْتِنَا

كُلُّ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْقَادَةِ.

فَمَاذَا لَوْ مَشَتْ سِجَّادَةٌ

مِنْ فَوْقِ سِجَّادَةٍ؟!

يَليْسُ فَكَرَ مَرَّةً

في أن يُطوِّرَ شُغْلَهُ ،

ليَصيرَ أَكثَرَ مُجرَما

وَيَصيرَ أَكثَرَ أَلَمَا

وَيَصيرَ أَكثَرَ مُرهَقاً

وَمُنافِقاً

وَمُكذِّباً

وَمُعذِّباً

وَمُهْدِماً.

مَحِيفَةً ..

عليها سَطوَرٌ كَثيفَةٌ

وفيها سَطوَرٌ كَثيفَةٌ

وفيها خَطوَرٌ ، وفيها صُوَرٌ

تَروُحُ وتَأْتِي بِنَفْسِ الخَبِيرِ :

يَعيشُ الخَلِيفَةُ .. بِحِيا الخَلِيفَةُ !

* *

سَقِيفَةً

على سَطحِها أَلْفُ حِيفَةٍ

وَيَكونُ في كُلِّ الأُمُورِ

مُبحِلًا وَمُنْعَمًا.

فاحتاجَ دَهراً كامِلاً

يرعى وَيَسقي شَرَّةً

حَتَّى اسْتَقَامَ وَبَرَّعَما.

وَلَدَى تَصَلُّبِ جَدْرِه

وَلَدَى تَفْتَحِ زَهْرِهِ

دَفَنَ اسْمَهُ في صَدْرِه

وَعِدا يُسمَى حاكِماً !

وفي بَطنِها أَلْفُ حِيفَةٍ

وفيها خِرافٌ ، وفيها بَقَرٌ

تَخورُ وتُغفو بِوَجْهِ الخَطَرِ :

يَعيشُ المُسدُّسُ .. بِحِيا القَذِيفَةِ !

* *

صَرِيفَةً

عليها سَماءٌ مُنِيفَةٌ

وفيها سَماءٌ مُنِيفَةٌ

وفيها أَنَا والمُنَى والفِكْرُ

بِنَفْسِ الرَوتِيرةِ نَحْدو الرَترَ :

تَعيشُ وَبِحِيا الحِياةِ الشَرِيفَةِ.

* *

لِكُلِّ مَقَرٍّ:

سَاءَ الصَّحِيفَةِ

أَرْضُ السَّقِيفَةِ.

وريحُ السَّقِيفَةِ رَوْحُ الصَّحِيفَةِ.

وبطنُ الصَّرِيفَةِ وَجْهِي الْأَعْرَى.

* *

تَخَافُ الصَّحِيفَةُ مِنْ نَشْرِ حَرْفِي

وَتَخْشَى السَّقِيفَةُ مِنْ نَشْرِ عَرْفِي

لَأَنِّي نَظِيفٌ

وَأَنِّي بَشَرٌ.

وتَهْوَى الصَّرِيفَةُ رَعْدِي وَفَضْئِي

وَتَرْمِي الدُّجَى وَالظُّلُمَا نَحْتَ كَفِّي

إِنْتِسَابِ

بَعْدَمَا طَارَدَهُ الْكَلْبُ

وَأَضَاهُ التَّعَبُ

وَقَفَ الْقِطُّ عَلَى الْحَائِطِ

مَقْتُولَ الشَّنْبِ !

قَالَ لِلْفَأْرَةِ : أَجْدَادِي أَسْوَدُ.

قَالَتْ الْفَأْرَةُ :

هَلْ أَنْتُمْ عَرَبٌ ؟!

خُذْ وَطَالِبْ

لَأَنِّي وَمِضْرٌ

وَأَنِّي مَطَرٌ.

* *

غَدًا حِينَ تُطْوَى سَطُورُ الصَّحِيفَةِ

وَيَقْضَى الْخَلِيفَةُ

وَيَنْسَى الْأَثَرُ مَكَانَ الْأَثَرِ

سَرَّوِي السَّيَرِ :

هُنَا شَاعِرٌ قَائِمٌ فِي صَرِيفَةٍ

نَظِيفٌ مَقِيمٌ بِدَنِيَا نَظِيفَةٍ !

خُذْ .. وَطَالِبْ.

هَذِهِ الْأَكْوَانُ لَمْ تُحْلَقْ يَوْمَ

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الصَّمَّ وَاجِبٌ.

كُنْ سِيَاسِيًّا مَعَ الْأَعْدَاءِ

رَاوِغُهُمْ بِضَبِطِ النَّفْسِ

طَاطِيءٌ، وَتَجَرَّدٌ، وَابْطِخْ، وَارْفَعْ،

وَحَاسِبٌ.

فَإِذَا قَصَّوْا لَكَ اللَّحِيَّةَ

طَالِبُهُمْ بِتَنْتِيفِ الشَّوَارِبِ.

مسائل غير قابلة للنقاش

وإذا هُم تنفوا الأهدابَ

طالبهُم بإحفاءِ الحواجِبِ.

وإذا ألغوا لك الحِصْبَةَ

طالبهُم بتعطيلِ الحوالبِ.

وإذا شقوا لك السروالَ

طالبهُم بتقطيعِ الجوارِبِ.

وإذا حطّوا على ظهرِكَ سَرَجاً

إقبلِ السَّرَجَ .. وطالبهُم براكِبِ.

وإذا هُم وضّعوا الرّاكِبَ

طالبهُم بمخازوقٍ مُناسبِ.

وإذا هُم ثَبَتُوا الخازوقَ ..

فَتَشْ عن مَطالبِ.

في الأساسُ

لم يَكُنْ في الأرضِ حُكَّامٌ ..

فَقَطْ

كَانَ بهذي الأرضِ ناسٌ !

* *

الشُّعوبُ

حينَ لم توصِدْ بوجهِ الشرِّ

أبوابَ القلوبِ.

وخطّت، سِرّاً، على دربِ الخطايا

هكذا .. شيئاً فشيئاً،

وبطولِ البالِ غَطَى بالمكاسِبِ.

خُذْ .. وطلِّبْ.

لا يَضِيعُ الحقُّ

مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبُ !

وتعاطتْ. خُفِيَّةً، كَأُلِّ الذنوبِ.

ظَهَرَ الحُكَّامُ فيها.

هكذا عاقَبها اللهُ وأخزأها ..

بإظهارِ العُيوبِ !

* *

لا جدالُ

إنَّ للحكّام، مهما أترفوا،

صِراً على خَمَلِ الثقالِ.

كم على أكتافِهِم مِن رُبّةٍ

تخلعُ أكتافَ الجبالِ.

كم على كاهلِهِم مِن لَقَبٍ

لو شالَهُ القيلُ لَمالُ.

كم على عاتقهم من بيت مال !

* *

الفقير

يجعل الحكام لا يغفون ..

من وخز الضمير.

حينما ينمى إليهم

في ليالي الزمهرير

أنه فوق الحصار الرث يغفو ..

كيف يغفون

وهم

لم يسرقوا منه الحصار ؟!

* *

ثم يعود الصفو للجو

ويتزاح الغبار.

هو يدعو : حاوروني.

هم يقولون له : صه يا حمار !

* *

لا أطيل ..

وجد الحكام في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل.

ما عداهم

كل ما في هذه الدنيا جميل !

خارج السرب

بيقين

خطأ حشر جميع الحاكمين

في عداد الكافرين.

إنما الكافر من يكفر بالدين

وهم أغلبيهم

من غير دين !

* *

للجوار

يلجأ الحكام دوماً

كلما الجمهور نار.

كلمة منه

ومنهم كلمة

رب سألني ..

فقد أرهقت أقراني ملياً.

لم يدع طبعي سروراً ظاهراً فيهم

ولم يترك لهم سراً خفياً.

إن طبعي مثل طبع الشوك ..

لا أعدو عن الوخز .. ولا أعدو طرياً.

وأنا كالخنجر المحمى

إذا ما أفتح الجرح

أزيد الجرح كيأ !

هزيمة المنتصر

وأنا (شمشون)

ما هَدَمْتُ، يوماً، مَعْبِداً

إِلَّا عَلَيْهِمْ .. وَعَلَيَّا.

يُخْرِسُونَ الذَّنْبَ فِي أَعْمَاقِهِمْ

لَكِنْ صَوْتِي

يَمْنَحُ الذَّنْبَ دَوْبًا !

يَدْفِنُونَ الْعَارَ .. لَكِنْ

حِينَ يَرْنُونَ إِلَيَّا

يَجِدُونَ الْعَارَ حَيًّا !

يَسْتَرُونَ الْقُبْحَ

لَكِنِّي أَزِيدُ الْقُبْحَ قُبْحًا

ثُمَّ أَبْدِيهِ حَيًّا.

لَوْ مَنَحُونَا الْأَلْسَنَةَ.

لَوْ سَأَلَمُونَا سَاعَةً وَاحِدَةً كُلَّ سَنَةٍ.

لَوْ وَهَبُونَا فُسْحَةً الْوَقْتِ بِضِيقِ الْأَمْكَنَةِ.

لَوْ غَفَرُوا يَوْمًا لَنَا ..

إِذَا ارْتَكَبْنَا حَسَنَةً !

لَوْ قَلَبُوا مُتَعَقِلًا لِمَصْنَعِ

وَاسْتَبَدَلُوا مِشْنَقَةً بِمَآكِنَةٍ.

لَوْ حَوَّلُوا السَّجْنَ إِلَى مَدْرَسَةٍ

وَكُلَّ أَوْرَاقِ الْوَشَايَاتِ إِلَى دَفَاتِرِ مِلُونَةٍ.

رَبِّ سَاخِنِي

لَأَنِّي خُنْتُ أَقْرَانِي مَلِيًّا

وَلَأَنِّي

كُنْتُ، دَوْمًا، لَخِيَانَاتِي وَفِيًّا !

هُمُ أَصْرُوا أَن يَعْيشُوا ..

وَأَنَا أَصْرَرْتُ أَن أَبْقَى نَفِيًّا !

لَوْ بَادَلُوا دَبَابَةَ بِمُخْبِرٍ

وَقَايَضُوا رَاجِمَةً بِمُطْحَنَةٍ.

لَوْ جَعَلُوا سُوقَ الْجَوَارِي .. وَطَنًا

وَحَوَّلُوا الرِّقَّ إِلَى مُوَاطَنَةٍ.

لِحَقِّقُوا انتِصَارَهُمْ

فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ

عَلَى دُعَاةِ الصَّهْنَةِ.

أَقُولُ : (لَوْ)

لَكِنْ (لَوْ) تَقُولُ : (لَا)

لَوْ حَقَّقُوا انتِصَارَهُمْ .. لَانْهَزَمُوا

لَأَنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ صِهَائِنَةٌ !

قُلْتُ لِلرَّيْحِ : اسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

قَالَتْ الرِّيحُ :

بهذا العاصفِ العاتي

سَيَنْشَقُّ رِدَائِي.

قُلْتُ لِلشَّمْسِ : اسْتَحْمِي.

هَتَفَتْ :

أخشى بهذا الوهجِ الساطعِ

أن يعمى ضيائي.

قُلْتُ لِلْبَحْرِ : تَحَمَّمْ.

ثوبٌ منشورٌ يَتَلَوَّى
يَقْطُرُ بِالدَّمْعِ وَبِالشُّكْوَى
مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ الْأَحْزَانِ :
ماذا كان ؟

بعضُ الوَحْلِ عَلَى الْأَذْيَالِ،
وَبُقْعَةُ زَيْتٍ فِي الْأُرْدَانِ.
هاهني ذِي قَدْ غُسِلْتُ عَنْيِ.
ماذا يعني ؟

ها إِنِّي - إِذْ صِرْتُ نَظِيفاً -

قَالَ لِي :

أخشى مِنَ الطُّوفَانِ

أَنْ يُغْرِقَ مَائِي.

ها أَنَا نَادَيْتُ أَقْرَانِي

وَمَا مِنْ أَحَدٍ لَبَّى نِدَائِي.

يَا دِمَائِي .. وَحَذَكِ، الْآنَ، عِزَائِي.

يَا دِمَائِي حَاوِلِي أَنْ تَسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

هَتَفَتْ :

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِاحْتَوَائِي.

إِنِّي أَلْتَفُّ فِي شَرْنَقَةِ الإِعْصَارِ

مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ.

إِنِّي غَارِقَةٌ فِي كِبْرِيَائِي !

عَلَّقْتُ بِحَبْلِ مَنْ نَحْرِي
وَتَحَاذَّبَ ظَهْرِي قِيدَانُ !
راضٍ بِمَصِيرِي لَوْ كَانَ
ثَمَنًا لِرُؤُوسِ الْأُورْدَانِ !
لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانٍ
سَأُغَادِرُ حَبْلِي كَيْ أَكُوِي
وَأُغَادِرُ نَارِي كَيْ أُطَوِي
وَأُغَادِرُ سِلْسِلَةَ الْبَلَوِي
كَيْ يَدْخُلَ جِلْدِي سُلْطَانُ !
أَنَا لَا أَدْرِي
مَا جِدْوَى فَرْكِي أَوْ عَصْرِي
مَادَامَ مَصِيرِي سَبِيَانُ !

وَسَخَّ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ.
يُغْسَلُ مِنْ وَجْهِي مِثْقَالُ
وَتَحُلُّ بِحَوْفِي أَطْنَانُ !
* *

ذَاكَ حَمَارٌ دُونَ لِبَاسٍ
هَذَا بَغْلٌ دُونَ قَمِيصٍ
ذَلِكَ ثَوْرٌ.. ذَاكَ بَعِيرٌ..

* *

وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ
زَوَّجْتُ صَاعِقَةَ الصُّلْحِ بِزُلْزَالِ الْوَنَامِ !
فَاسْتَنْزَنَا بِالظَّلَامِ.
وَاجْتَسَلْنَا بِالسُّخَامِ.
وَاحْتَمَيْنَا بِالْحِمَامِ !
هَذَا كَبْشٌ .. ذَاكَ حِصَانٌ.
كُلُّ يَتَبَخَّرُ عَرِيَانٌ.
وَأَنَا لَا أَدْرِي مَا ذَنْبِي
حَتَّى تَجْعَلَنِي يَا رَبِّي
فِي حَوْرَةِ أَسْرَى حَيَوَانٍ !

وَعَدُونَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا شُهَدَاءَ،
مَوْضِعاً لِلْإِتِهَامِ.

وَعَدَا جَيْشُ الْعِدَا يَطْرَحُنَا أَرْضاً
لَكِي يَذْبَحُنَا جَيْشُ النِّظَامِ !

* *

أَقْبِلِي، ثَانِيَةً، أَيَّتُهَا الْحَرْبُ ..
لِنَحْيَا فِي سَلَامٍ !

سَلاماً أَيَّتُهَا الْحَرْبُ

طُولُ أَعْوَامِ الْخِصَامِ
لَمْ نَكُنْ نَشْكُو الْخِصَامِ.
لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ طَعْمَ الْفَقْدِ
أَوْ فَقْدَ الطَّعَامِ.
لَمْ يَكُنْ يَضْطَرُّ الْأَمْسُ مِنَ الْخَوْفِ،
وَلَا يَمْشِي إِلَى الْخَلْفِ الْأَمَامِ.
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ كَالسَّاعَةِ يَجْرِي
بِانْتِظَامٍ.

هَا هُنَا جَيْشُ عَدُوٍّ جَاهِزٌ لِلْإِقْتِحَامِ.

ذخِر

قُلْتُ لِحَنَوْنَ اِجْنُونُ :
لو كانَ بَما عَوْنِ سُمِّ
وذووَ المَنزَلِ لا يَدْرُونُ.
ما ذا تَفعَلُ يا حَنَوْنُ ؟
قالَ : اُسُدُّ البابَ عَلَیْهِمْ
واَحْلِيهِمْ يَتَغَدَّوْنَ.

واذْكُرْهُمْ اَنْ يَغْتَسِلُوا
بَعْدَ الوُجْبَةِ .. بالصَّابُونِ.
قُلْتُ : وَلَكنْ .. سَيَمُوتُونَ !

قالَ : اِذَنْ سَأَتُفُّ شَعْرِي
واُسُبُّ السُّمَّ المَلْعُونُ.
ثُمَّ اُحاصِرُهُ في صَحْنٍ
واَقْرُبُهُ بِكُسْرِ الماعُونِ.
رُحْتُ اُقْبِلُهُ في جَذَلٍ
واَصْبَحُ كطَفلٍ مَفْتُونُ :
لو تَدْرِي ما ذا سَتَكُونُ !
يا ابنَ اَبِي حَنَوْنَ البَشَرى
سَتَكُونُ لأمْرِيكا دُخْرًا
حِينَ يَمُوتُ (البَتاغُونُ) !

ملاحظات

يُومِي هَذا تَوَأْمُ اَمْسِي،
وَغَدِي تَوَأْمُ هَذا اليَوْمِ.
أحياناً تَعْبِسُ اَيَّامِي.
لَكنْ أحيانِي لا تَعْدُو،
في العادَةِ، أَكثَرَ مِن .. ذَوْمِ !
* *

بَعْدَ النَّوْمِ اُقَسِّمُ وَقْتِي :
قِسْمٌ لِلنَّوْمِ اُخْصَصُهُ،
والْقِسْمُ الاَخرُ .. لِلنَّوْمِ !

إِفطارِي : جَوْعٌ،
وَغَدائِي :
شُكْرُ اللَّهِ عَلى إِفطارِي،
وَعِشائِي : طَبَقٌ مِن صَوْمِ !
* *

أذْكُرُ أَنِّي، ذاتَ سَكُونِ،
قُلْتُ بِمَلَأِ سَكُونِي خَرَساً.
وَإِلى الآنَ، وَهذاتُ صَمَتِي
تَجِلِدُ كِتَماني بِاللَّوْمِ !

حكمة الشيوخ

صالحوه.

مات ما فات،

وما خربته يمكنكم أن تصلحوه.

هو إنسان وقد أخطأ،

والدور عليكم .. صححوه.

ليس إلا كلمة ..

قولوا : صفحنا.

وإذا لم تستطيعوا ..

صافحوه !

أنا أدري ..

كل شيء واضح .. لا تشرحوه.

هو قد خسركم،

فاغتنموا فرصتكم

واجتهدوا أن تربحوه !

ذمكم في يده ؟ لا بأس ..

هاتوا خريقة مبلولة

ثم امسحوه !

هتك الأعراض ؟

حقاً ..

إنه فعل قبيح

حق أن تستقبحوه.

لكن الأخلاق

لا ترضى لكم أن تفضحوه !

ذبح الأبناء ؟ أدري ..

إنما هل كل من يذبح منكم أحداً

لا بُد من أن تذبحوه ؟!

عرب أنتم

وبين أخلاقيكم أن تنصحوه !

فإذا لم يتصحح وازداد ذبحاً ..

صارحوه

أنكم حقاً زعلتم.

وازعلوا منه، ولكن بالتراضي ..

ليس من أخلاقيكم أن تجرحوه !

صالحوه.

هي أخطأ

وقد آن لكم أن تغفروها.

فإذا عاد إليها من جديد ..

سامحوه !

الحائط يحتج

شَيْدُ بتفانيها خُلداً
واصْنَعُ مِنْ دُلَّتِهَا مَجْداً
واكْتُبْ بهزيمتها نَصْراً.
يا مَنْ تَهْرُبُ مِنْ مَأْسَاةٍ
لنلُوذِ مَأْسَاةٍ أُخْرَى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّاً !

رَجُلٌ يَمْشِي جَنْبَ الحَائِطِ
مُبْتَهلاً : يا رَبُّ السُّتْرِ ..
الحائطُ يرمُقُهُ شَزْراً :
مَنْ مِنَّا بالنَّجْدَةِ أُخْرَى ؟
أهوُ المَرْبُوطُ بِرَغْبَتِهِ ..
أَمْ مَنْ هوَ مَرْبُوطٌ قَسْراً ؟!
يا طَالِبَ سِتْرٍ مِنْ صَخْرٍ
ويداك تَهْدِئَانِ الصُّخْرَا
السُّتْرُ بِأَمْثَالِكِ يَعْرِى !

اقتباس

إنها لا تختفي.
إنها تقضي الليالي، دائماً،
في معطفي.
دائماً تحضن، في الظلمة، قلبي
هذه الشمس ..
لكي لا تنطفئ !

لو كُنْتُ أَحْرَكَ أَعْضَائِي
لَهَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي كَمَرَا
وَعَدَوْتُ لِمُقْطَعِ جِسْرَا
أَوْ صِرْتُ لَضَمَانٍ بِنْرَا
أَوْ كُنْتُ لَطَاغِيَةٍ قَبْرَا.
لَكِنِّي أَقْبَعُ مَثْلُولَا
لَا أَمْلِكُ كَرّاً أَوْ قَرّاً.
يا مَنْ تَحْمِي الظَّهَرَ بِصَدْرِي
أَنَا أَحْتَاجُ لَصَدْرِي ظَهْرَا.
قُمْ ..
أَطْلِقْ أَحْجَارِي الْأَسْرَى
واجعلها أَسْلِحَةً تَتَرَى

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِتَقْيِيفِي
وَصَرَفْتُ الْحَبَرَ بِتَأْلِيفِي
وَحَلَمْتُ بَعِيشَ حَضْرِي
لِحَمَّتِهِ دِينَ بَدْوِي
وَسُدَّاهُ نَدَى طَبْعِ رَيْفِي
يَعْنِي .. فِي بَحْرِ تَحَارِيفِي
ضَبَعْتُ، وَضَبَعْتُ بِجَادِيفِي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَائِي عَنِّْي
مِنْ قَرَطِ رِدَاءَةٍ (تَهْدِيفِي) !

النَّمْلَةُ قَالَتْ لِلْفَيْلِ :
قُمْ دَلَكْنِي.
وَمُقَابِلَ ذَلِكَ ضَحَكْنِي !
وَإِذَا لَمْ أَضْحَكْ عَوْضَنِي
بِالتَّقْبِيلِ وَبِالتَّمْوِيلِ.
وَإِذَا لَمْ أَقْنَعُ .. قَدَّمْ لِي
كُلَّ صَبَاحٍ أَلْفَ قَتِيلٍ !
ضَحِكَ الْفَيْلُ،
فَشَاطَتُ غَضَبًا :

وَرَجَعْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فَنِّ (التَّرْجِيفِ) !
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بِرَجْلِي.
وَأَنَا ذِهْنِي
لَيْسَ بِبَطْنِي.
كَيْفَ، إِذَنْ، يُمَكِّنُ تَوْطِيفِي
فِي زَمَنِ (الْفَيْفَا) .. وَ(الْفَيْفِي) ؟!

تَسْخَرُ مِنِّي يَا بِرْمِيلُ ؟
مَا الْمُضْحِكُ فِي مَا قَدْ قِيلَ ؟!
غَيْرِي أَصْغَرُ ..
لَكِنْ طَلَبْتُ أَكْثَرَ مِنِّي.
غَيْرُكَ أَكْبَرُ ..
لَكِنْ لَبَى وَهُوَ ذَلِيلُ.
أَيُّ ذَلِيلُ ؟
أَكْبَرُ مِنْكَ بِلَادُ الْعُرْبِ،
وَأَصْغَرُ مِنِّي إِسْرَائِيلُ !

منتهى الإيجاز

من غير أن يَطلبَ منه (الفائدة) !
 وله والدَةٌ مقتَصِدَةٌ
 تحفَظُ الصَّيفَ بثَلاَحيها
 من أجلِ أيامِ الشَّتاءِ الباردة !
 وله رَبَّةٌ بَيْتٍ ..
 رَبَّةٌ في داخلِ البيتِ،
 وفي خارجِهِ .. مُستَعْبِدَةٌ !
 وله ابْنٌ ثاقِبُ النظرةِ جدًّا ..
 لو شكَا من رجليه .. قَصَّ يَدَهُ !
 وابْنَةٌ شاطِيرةٌ
 تسقُطُ سهوًّا .. عامِدة !
 وله خالان :

عَوَّيْدُ القادةِ
 من عائِدِ بَيْعِ الغازِ ..
 أَلغاز !
 ونومُهُمُ للغُربِ باختيارِهِم، إنْ جاز ..
 إنْجازُ
 وَسَيَرُهُمُ نحوَ العِدا
 زَحْفًا على الأعْجازِ ..
 إعْجاز !
 تلكَ حَفايا وَضَعنا بِمُنْتَهى الإيجاز !

العائلة الكريمة

خالٌ دونما نَفْعٍ
 وخالٌ دونَ أدنى فائدة !
 وله عَمَّان :
 عَمٌّ عَيْنُهُ عَوْرَاءُ
 والثَّانِي بعَيْنٍ واحدة !
 وله مُرْضِعةٌ مُدْمِنَةٌ
 ما نَهَضَتْ، إلَّا وقامت .. قاعِدة !
 باختصار
 لِصِدِّيقِي أُمِّمٌ مُتَّحِدَةٌ !

لِصِدِّيقِي والدٌ مُنْشَغِلٌ بالعربِدةِ
 يبدؤُ اليومَ بطرحِ المالِ في الباري
 ويُنهِيه بضربِ الوالدةِ.
 وأخٌ هِمَّتُهُ مَشْدُودَةٌ
 بينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِدةِ.
 وأخٌ لم يَدْرُسِ الطَّبَّ
 ولكنَّ لَهُ فَنًّا بِزَرْقِ الأوردةِ !
 وابنٌ عَمٍّ طيبٌ
 يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ

كيف وأين وماذا ؟

صَحْرُ يَأْمُرُنِي بِالتَّقْوَى
وَأَبُو لَهَبٍ يَضَعُ الْفِتْوَى
وَأَبُو جَهْلٍ يَلْعَنُ شِرْكَِي ؟
* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا مُنْذُ الْعَهْدِ التُّرْكِي
مَتَّهَمٌ بِحِيَاظَةِ فَكِّي !
وَالْبَلَوَى أَوْلَاهَا شَكْوَى
وَالشَّكْوَى آخِرُهَا بَلَوَى
وَالشَّاكِي يَحْكُمُهُ الْمَشْكِي ؟
* *

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي !

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي.

كيفَ سأحكي
وأنا مُنْذُ الْعَهْدِ التُّرْكِي
لَمْ أَوْقِنُ إِلَّا فِي شَكِّي.
وأنا ما حَرَّكْتُ لِسَانِي
إِلَّا لِأَدِيرَ بِهِ عِلْكَي.
وأنا لم تَسْمَعْ أَذَانِي
إِلَّا (اِفْرَنْقِعْ) و (قِفَا نَبْكَ) ؟
* *

الْمُضْحِكُ فِي الْقِصَةِ أَنِّي
أَتَهَرَّبُ، عَمْدًا، مِنْ ضِحْكِي.
أَرْغَبُ أَنْ أَضْحَكَ لَكُنِّي
أَعْرِفُ أَنَّ الضَّحْكَ سَيَبْكِي !

ماذا أحكي
وأنا مُنْذُ الْعَهْدِ التُّرْكِي
حَكِّي مُنْهَصِرٌ
فِي حَكِّي
لِسُطُورٍ عَصِيٍّ فِي ظَهْرِي
وَسُطُورٍ حِبَالٍ فِي نَحْرِي
وَسُطُورٍ قُبُودٍ
فِي وَرْكَي ؟
* *

أَيْنَ سأحكي
وأنا مُنْذُ الْعَهْدِ التُّرْكِي
مَدَنِيٌّ فِي زَمَنِ مَكِّي.

فَلَسْ مُلْقَى فَوْقَ طَوَارِ
يَغْرِقُ فِي بَحْرِ الْأَفْكَارِ :
هَا أَنْذَا وَخَدِي مُتَبَدِّ
يَعْلُونِي صَدَأٌ وَغُبَارُ.
يَسْحَقُ رَأْسِي نَعْلُ الْمَارِ.
تُحْرِقُ عَيْنِي عَيْنُ الشَّمْسِ
وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِ الْأَمْطَارِ.
مَالِي مُحْفَظَةٌ تُزَوِّينِي
لَا صَاحِبَ عِنْدِي أَوْ حَارُ

حَدِيدٌ وَنَارُ.
يَدُورُ الدُّجَى، أَوْ يَدُورُ النَّهَارُ
حَدِيدٌ وَنَارُ.
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ كِلَانَا مَدَارُ
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ نَقَاسِي الدُّوَارُ
لَمَآذَا، إِذَنْ، بَيْنَمَا لَا يَدُورُ الْحِوَارُ ؟!
أَلَا يَا رَفِيقَ الطَّرِيقِ
حَرِيقُكَ هَذَا حَرِيقِي
وَرَوْحِي وَرَوْحُكَ هَذَا الْبُحَارُ.

لَا قِيَمَةَ لِي فِي الْأَسْعَارِ.
لَكِنِّي رَغَمَ مَرَارَاتِي
أَفْخَرُ أَنِّي أَمْلِكُ ذَاتِي.
فَأَنَا لِي شَكْلٌ .. وَعِيَارُ.
وَأَنَا رَقَمٌ - مَهْمَا غَارُ -
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْأَصْفَارِ.
أَفْضَلُ أَنْ أَقْضِيَ مُتَبَدِّ
وَأَنَا نَفْسِي ..

وَصَدْرِي وَصَدْرُكَ رَهْنُ الْمَضِيقِ
وَوَظْهَرِي وَوَظْهَرُكَ فَوْقَ الْقِفَارِ
نَسْفُ السُّعَارِ، وَنَحْمُو الْغُبَارِ
وَهَذَا الَّذِي يَمْتَطِينَا
يُلَاقِي الْجُمَاهِيرَ بِالْإِنْتِظَارِ
فَيَصْفِرُ زَهْوًا
كَأَنَّ الرُّسُولَ عَلَى جُنَّتَيْنَا انْتِصَارُ !
* *

مِنْ أَنْ أَحْيَا، وَأَنَا قَارُ
ضِمْنَ هَوَايَاتِ الْأَغْيَارِ.
مَحْسُوبًا مِنْ رَكْبِ الدَّرْهَمِ
أَوْ مِنْ حَاشِيَةِ الدِّينَارِ !

أَلَا يَا رَفِيقِي .. تَنَاهَى الْحِصَارُ
وَعَزَّ الْفِرَارُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ بَعِيدُ
بِرْغَمِ الْجَوَارِ !

ألا أيُّ عازٍ !
 أليسَ الحديدُ يَقلُّ الحديدَ ؟
 أحمقاً عَجِزْنَا عن الإِختيار ؟
 فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسارَ
 ألسنا سواءَ بهذا المسارَ ؟
 ألسنا شريكين في الإحتضارَ ؟
 فماذا يُجافيك عَنِّي ؟
 تعالِ ادنْ مِنِّي
 تعالِ احتَضِنِّي ..
 ألا يا رفيقي ..
 بهذا سنُنهي مَدَارَ الدَّمارِ
 بهذا يَكُونُ انقِلابُ القطارِ !
 - يا أَيُّها التَّعيسُ ..
 (أَيُّ تَعاسَةٍ لِمَن
 يَمْلِكُ هذا الرِّغْدَا ؟)
 - يا أَيُّها الإِبلِسُ ..
 (إِبلِسُ لم يُلِغِ الهُدَى
 ولم يَهْدِ المَسْجِدَا !
 - يا أَيُّها الـ ...
 (أداةُ ...الـ باطِلَةٌ
 للنِّكِرَاتِ مَوْلِداً ووالِداً !
 - يا .. وكفى .
 (حَرَفُ النَّداءِ باطِلٌ
 إن لم يَكُنْ لِعاقِلٍ هذا النَّدَا !

رَقَابَةٌ ذاتِيَّة

.....
 (نَعَمْ .. بَلَغْتَ المَقْصِدَا .
 لا تُطْلِقِ الصَّوْتِ سُدَى .
 الشَّيْءُ هذا لا يُنادَى بِفَمٍ
 فاحْفَظْ جَنَاحَ الفَمِ وارفعِ اليَدَا .
 إصْفَعْهُ صَفْعاً سَيِّئاً
 وادْبُغْهُ دَبْغاً جَيِّداً .
 واجعَلْهُ طَبْلاً
 واجعَلِ الشُّكوى عَصَا
 عِندَنَدِ
 يُمَكِّنُ أن تَسْمَعَ لِلشُّكوى صَدَى) !
 مِن وَضْعِنا البَيسِ
 جِئْتُ إِلَيْهِ شاكِياً مُستَعِظِفاً مُستَحِداً .
 وفي دَمِي حَسِيسُ
 يُراقِبُ الشُّكوى ويمحو من كِلامِي الزَّائِدا .
 هَتَفْتُ بالرَّئيسِ :
 - يا سَيِّدِي الرَّئيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا الرَّئيسَ سَيِّداً !
 - يا أَيُّها الرَّئيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا رَئيساً أَبَداً !

شِدَّةُ هَمِّي

جَرَدَتْ لِحْمِي

وَبَرَّتْ عَظْمِي.

صِيرْتُ، لِفَرْطِ ضَالَّةِ جِسْمِي

أَتَعَثُّ، أحياناً، بِاسْمِي !

* *

حَدَدَتِ السُّلْطَةُ أوصافي :

مَضمُونِي مَحْوٌ مَفسُولٌ

مَملُوءٌ بِفِراغٍ خالٍ

في دَفْتَرِ مُخَطَّطٍ ..

أَرى الخُطُوطَ كُلَّها تَلوَحُ كَالْبَحَارِ

وَلَيْسَ فِيها مَرَكَبٌ .. وَلَا بِها بَحَّارُ !

تَمْتَدُّ كَالْأَفَاقِ في مَفاوِزِ مِيقَافِ.

لَا غَيمَ .. لَا أَمطارَ.

لَا عُشْبَ .. لَا أَزهارَ.

تَنَامُ في اسْتِقامَةٍ

وَسُطَّ بياضِ عِفَّةٍ

يَفْرُوحُ مِنْهُ العارُ !

وَحَوَاءُ الأَلاشيءِ غِلافي !

أَصَبَحْتُ لَشِدَّةِ إِرْهائي

تَسْحِبُنِي السُّمَّةُ مِنْ أَنفِي

وَيُقَوِّضُنِي النُّومُ العَالي !

* *

يَحْدُثُ أَنِّي .. أَمُحُ عَنِّي

فَأَرَانِي أَهْرَبُ مِنْ عَيْنِي

وَأَرى عَيْنِي تَهْرَبُ مِنِّي.

لَا يُدْهِشُنِي الأَمْرُ .. لِأَنِّي

في الوَطَنِ الطَّافِحِ بِالْأَمْنِ

لَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ أَنْ أُبْنِي

أَيَّ عَلاقَةٍ .. ما بَيْنِي !

أَهْتِفُ بِاسْتِكارٍ :

أَيْنَ هِيَ الأَنْعامُ .. يا أوتارُ ؟

أَيْنَ هِيَ الأمْواجُ .. يا أَنْهارُ ؟

أَيُّها الأَسلاكُ ..

أَيْنَ ارْتَحَلْتُ عَنْ مَتْنِكَ الأَطْيَارُ ؟

أَيُّها الدُّروبُ ..

مَالِي لَا أَرى

فَوْقَكَ طَيْفَ المارِ ؟

أَيُّها القُضبانُ ..

أَيْنَ احْتَبَأَتْ زَجَرَةُ القِطارِ ؟!

تَقُولُ بِاعْتِذارٍ :

لَيْسَ لَنَا اِختِيارُ.

مذهب الرعاة

رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفراغِ بَيْنَنَا
خَالٍ مِنَ الأفكارِ !

الكَبْشُ تَظَلَّمَ للرَّاعي :
ما دُمْتَ تُفَكِّرُ في بَيْعِي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لَهُ الرَّاعي : ما الدَّاعي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادِي مِثْلِي
وأنا لا أَشكو وأُداعي .
إحسِبْ نَفْسَكَ ضِمنَ قَطيعِ
عَرَبِيٍّ
وأنا الإقطاعي !

أَكْتُبُ في إصرارٍ :
هذي الخطوطُ لم تُعَدْ
تَحْمِلُ الإضمارَ .
ها هيَ ذي قد أَصْبَحَتْ
جِبَالَ صوتِ حُرَّةٍ
لبصرِخَةِ الأحرارِ .
الموتُ للحِزَارِ !

مَنْ أَنَا ؟

يعلو الهوَاءُ عاصِفًا
تندليقُ الأحبارَ .
تنططمسُ الأشعارُ

ينحرفُ الدَفترُ عن مَوْضِعِهِ بقوَّةِ التَّيارِ .
تبدو الخطوطُ فوقَهُ قائِمةً
كَأنَّها الأسوارُ !
أسمَعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صارَ ؟
عِلَّةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهْذارُ .

- أَبْذُرُ القَمَحَ
لكي تَنْبَتَ .. أسرابُ الجِرادِ .
أُخْرِجُ النَّارَ
لكي أَدْخِلَ صُبحي في السَّرادِ .
أَنْسِجُ الأَفراحَ
لكي ألبسَ أثوابَ الجِدادِ .
أُحْفِرُ الأنهارَ .. كي تُغْرِقَنِي .
أَقْطَعُ الأشجارَ .. كي تَشَقَّنِي .
أُزْرِعُ الإصلاحَ ، كي تَحْصُدَنِي كَفُّ الفَسادِ .

رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفراغِ بَيْنَنَا ..
لا يَجْلِبُ الأخطارُ !

كُلُّ عُمْرِي لِلَّذِي يَعْرِفُ عَنِّي :

مَنْ أَنَا ؟ أَيْنَ ؟

وَمِنْ أَيِّ بِلَادٍ ؟

.. دَعُ لَكَ الْعُمْرَ ..

فَلَا سُوقَ لَدَيْنَا لِلْكَسَادِ !

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ فِي عُمْرٍ

نُقْصَانُهُ فِي الْإِزْدِيَادِ ؟ !

أَنْتَ لَا حَيٍّ، وَلَا مَيِّتٍ

وَلَا أَنْتَ عَلَى خَطِّ الْحَيَاةِ.

أَنْتَ شَيْءٌ مُبْهَمٌ

يَسْبِغُ مَا بَيْنَ الشَّيَاطِينِ

وَمَا بَيْنَ الْعِبَادِ.

قِسْوَةٌ

حَجَرٌ يَهْمِسُ فِي سَمْعِ حَجَرٍ :

أَنْتَ قَاسٍ يَا أَخِي ..

لَمْ تَبْتَسِمْ عَنْ عُشْبَةٍ، يَوْمًا،

وَلَا رَقَّتْ حَنَائِكَ

لَأَشْوَاقِ الْمَطَرِ.

ضِحْكَةُ الشَّمْسِ

عَلَى وَجْهِكَ مَرَّتْ

وَعَوِيلُ الرِّيحِ

فِي سَمْعِكَ مَرَّةً

عَائِشٌ .. مِنْ غَيْرِ زَادٍ

مَيِّتٌ دُونَ مَعَادٍ.

عَرَبِيٌّ أَنْتَ،

فِي الْمَنَفَى،

وَمَنْفَاكَ بِلَادٌ

نُفِيتَ مِنْهَا الْبِلَادُ !

دُونَ أَنْ يَبْقَى لَشَيْءٍ مِنْهُمَا

فِيكَ أَثَرٌ.

لَا أَسَارِيرُكَ بَشَّتْ لِلْمَسَرَّاتِ،

وَلَا قَلْبُكَ لِلْحُزَنِ انْفَطَرَ.

أَنْتَ مَاذَا ؟ !

كُنْ طَرِيًّا الْقَلْبِ،

كُنْ سَمَحًا، رَقِيقًا ..

مِثْلَمَا أَيُّ حَجَرٍ.

لَا تَكُنْ مِثْلَ سُلَاطِينِ الْبَشَرِ !

أغرب من الخيال

الفقر الغني

رأيتُ ما أذهلني
في المركز الحدودي.
دخلتُ، فاستقبلني الشرطَةُ بالورودِ !
وأهلُّوا وسَهَّلوا .. وقَبَّلوا خُدودي !
قالوا بمنتَهى الأَدَبِ :
(شَرَفْتَ يَا أَمَّا الْعَرَبُ)
يَا لِلْعَجَبِ !
لم يَأْنفُوا مِنِّي
ولم يَسْتَقِلُّوا وجودي !
نُقْطَةُ لَوْ حُفِرَتْ .. يُحْفَرُ قَبْرِي.
نُقْطَةُ لَوْ رُفِعَتْ .. يُرْفَعُ قَدْرِي !
كَسْرَةُ تَكْسِيرُ لِي ظَهْرِي وَنَحْرِي ..
فَتَحَةٌ تَفْتَحُ لِي أَبْوَابَ خَيْرِي !
طالما قُلْتُ بِسَرِّي :
لِمَ لَا أُصْلِحُ أَمْرِي ؟
أَيُّ ضَيْعٍ
لو أَنَا اسْتَعْفَيْتُ مِنْ (خَلَّاقِ شَيْعِرٍ)
وَتَحَوَّلْتُ إِلَى (خَلَّاقِ شَعْرِ) ؟

لم يَحْجُزُوا أَمْتَعِي
لم يَسْلُبُوا نَقْرودي !
لم يَطْلُبُوا هَوْنِي
لم يَلْعَنُوا جُدودي !
كُنْتُ لِفَرْطِ لُطْفِهِمْ،
أَخْتَالُ حُرًّا أَمْنًا
كَأَنِّي يَهُودِي !
* *
أَفَقْتُ مِنْ غِيَوِي
في المركزِ الحدودي
ولم يَكُنْ فِي حَوَزَتِي
شَيْءٌ سِوَى .. قِيودي !
فَارَقُ الشُّغْلَيْنِ بِالتَّبْدِيلِ يُغْرِي.
وَاحِدٌ يُفْقِرُ .. وَالْآخَرُ يُثْرِي.
أَنَا فِي ذَلِكَ .. لَدَى غَيْرِي مِقْصٌ
دَائِمًا يَحْذِفُ شَيْعِرِي.
وَبِهَذَا .. أَنَا فِي كَفَيِّ مِقْصٌ
يَحْذِفُ الشَّعْرَ لَغَيْرِي !
وَأَنَا فِي ذَلِكَ مَكْبُوتٌ
وَرَعَمَ الْكِبْتِ
مِنْ حَامِلِ أَمْرِ الْقَبْضِ أُحْرِي.
وَبِهَذَا
أَنَا ثَرَنَارٌ
وَلَا تَمْنَعُنِي ثَرَنَاتِي مِنْ قَبْضِ أُحْرِي !

وهنا ألقى حجيماً

موقداً من حجرٍ أقلامي

ومسجوراً بحجري.

وهنا ألقى (نعيماً)

ناعماً في حُسنِ هندامي

ومغموراً بعطري !

ليت شعري ..

لِمَ إصراري على (النقطة)

والأنهارُ من حَوْلِي تجري ؟!

ولماذا أطلبُ (الكسرة)

والزادُ على كلِّ النواصي طَوْعُ أمري ؟!

أيُّها الخلاقُ

مَهْمَا هَذَا الإملاقُ

لا تنطقُ بِنكري

أو تفكرُ، عندما يَصْحُبُكَ الضَّيقُ، بهجري.

أنتُ مِنِّي، وأنا مِنكَ

ولو أفنيتني .. تفنى بإثري.

إنما بي أنتَ حيٌّ

عُمْرُكَ الدَّهْرُ .. إذا ما صُنْتَ عُمْري !

مجادلة

ما هي الحكمة

في إثراءِ صومي ..

ثمَّ إفطاري بفقري ؟!

تطبيقُ (النقطة) ثغري :

ذلكَ الفقرُ غنيٌّ،

لو كُنْتَ تدري !

كم من النقطةِ فاضَ الماءُ بحراً !

ومن الكسرة زادَ الكسرُ جُبْراً !

هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تسري؟

هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً

عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

- قل لنا يا بَيْغَاء ..

إن يَكُنْ فيكَ ذكاءُ

لَمْ لا تَحْجُلْ مِنْ تَرْدِيدِ ما تَسْمَعُهُ

صُبْحَ مَسَاءٍ ؟

- لستُ إلا طائراً في قَفْصٍ

لا أرضَ من تحتي،

ولا فوقِي سماءَ.

أنا محكومٌ بقانونِ التَّدَلِّي في الهواءِ.

ليسَ لي أيُّ عِزٍّ

أقصر الطرق

تُوحِّدُ فوقَ مَنْكِحِي
ليفاقةً من حَجَرٍ
على عَمُودٍ حَشِيي.
ولستُ أبدي عَجِي.
ولستُ أبدي غَضِي.
أنا غِيٌّ
وغبائي نفسُهُ مثلي غِي.
لا فرقَ بينَ القليلِ بالنِّسبةِ لي
والأَرنبِ.

أو أَلِفِ المَدِّ وعودِ القَصَبِ !
لا أعْرِفُ الأخلاقَ إِلَّا عَرَضاً ..
فصُدْفَةً أَصْدِمُهَا ..
وصُدْفَةً تَعَثُّ بِي.
ولم أَقُلْ ها أَنَذَا
ولم أَقُلْ كانَ أبي.
فلستُ أدري مَنْ أنا
ولستُ أدري مَنْ أبي !
لكنني يا صاحبي
سأَصْغِقُ الدُّنْيَا غداً
بالكشفِ عن مواهبي.
وسوفَ يحسُّ النورُ أنفُسَهُمْ

غَيْرَ أَنْ أَجْعَلَ صَوْتِي
مِغْبِراً لِي فوقَ موتي ..
أمنعُ السَّجَادَ ما شاءَ
وأجني ما أشاءَ.
أنا أُعْطِيهِ هُراءَ
وهو يُعْطِينِي غِذاءَ
وأنا أهجوهُ - في تقليدِهِ - أفسى الهِجاءِ
إذ أنا أفقُهُ ما قالَ
ولا يفقُهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءٍ !
هل يحقُّ، الآنَ،
أن أسألكم يا هولاءَ :
إن يَكُنْ فيكمُ إِبَاءُ

أو قليلٌ من حَياءٍ
أو بقايا كبرياءٍ
ما لَكُمْ مثلي
تُعِيدُونَ هُراءَ المُسْتَبْدِينَ ..
وأنتم طُلُقَاءُ ؟!

تجديد الذاكرة

لأنَّهم عاشوا بعصري الذهبي !

فإنَّ عَطَسْتُ مُرْغَمًا

سَيَصْدُرُ التَّشْمِيتُ لِي

في أمَّهاتِ الكُتُبِ.

وإنَّ قَطَبْتُ حاجبي

سوفَ أُسَمَّى حاجِبَ الشَّمْسِ

وَقُطِبَ الكوكبِ.

وإنَّ فَتَقْتُ جَوْرَبِي

سوفَ أُسَمَّى فاتِحًا

في حَلَبَاتِ الأدبِ.

وإنَّ أنا بصَقْتُ في مجالسي

وُبلْتُ في ملابسي

لم يَتَلَفَتْ بِمِثْلِ العَادَةِ.

لم يَحْمِلْ حَمْسِينَ شَهَادَةً

تُثَبِّتُ أَنَّ المدْعُوَّ هذا

هُوَ هذا المدْعُوُّ .. وزيادة.

لم يَكْتُبْ عَشْرَ إِفَادَاتٍ

تُثَبِّتُ أَنَّ المدْعُوَّ هذا

قد قَدَّمَ عَشْرِينَ إِفَادَةً.

لَمْ يَغْفُ بِكَامِلٍ بِذَلِكَ

مُنْتَظَرًا تَشْرِيفَ السَّادَةِ.

ولم تُعَدِّ رَابِطَةً

تَرْبِطُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ جِهَازِي الْعَصَبِي

سَيَحْلِفُ النِّقَادُ أَنِّي نَبِي !

- كَيْفَ سَتَعْدُو هَكَذَا ؟!!

- سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ خَاضِعٍ لِلْأَجْنِبِي.

سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ عَرَبِي !

لم يَتَّبِعْ أَحَدٌ زَوْجَتَهُ

لم يَخْطِفْ أَحَدٌ أَوْلَادَهُ.

مَنْ هَذَا ؟

هَذَا عَرَبِيٌّ

يُطْفَحُ إِشْرَاقًا وَسَعَادَةً

وهُوَ يُسَجِّلُ فِي دَفْتَرِهِ

قَائِمَةَ النِّعَمِ الْمُعَادَةِ

كَيْ يَتَذَكَّرَ .. أَيَّ جَحِيمٍ

سَيُوجِهُ ..

لَوْ زَارَ بِلَادَهُ !

يفجّعني في صفحةِ المِراةِ
ظِلِّي المنحني.
أكادُ لا أعْرِفُني !
كُومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عَدمٍ ..
أكانَ هذا بدَني ؟!
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنذا كأنني ميتٌ وثوبي كَفَني.

- أيها الحُزُنُ الذي يغشى بلادِي
أنا من أجلكَ يغشاني الحُزُنُ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زَمَنٍ.
دائرٌ تَخدِمُ كلَّ الناسِ
من غيرِ تَمَنٍ.
عَجَباً منك .. ألا تشكو الوَهَنَ ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكَلِّفَكَ يَشْغَلُ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحَمِّلَكَ الوَسَنَ ؟

يَرتجُّ ظِلِّي ضاحكاً.
أَسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُحييُ بحسرةٍ :
أضحكُ مِن (كأنني) !

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنٍ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريرِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرُثِ بَدَنٍ.
مَن سَرَّضَني، أيها الحُزُنُ، وَمَن ؟!
ومتى تَأَنَّفُ مِن سَكَنِي بلادٍ
أنتَ فيها مُمَنَّهٌ ؟
- إنني أَرغبُ أن أرحلَ عنها
إنما يَمَنِّعُني حُبُّ الوَطَنِ !

تحريض

هاهني، الآن ،

على بُقْعَيْهَا الأولى تدور !

عَجَباً !

أيُّ شعورٍ مُستَبَدٍّ

كلّما غابت دعاها للحضور ؟!

أغباء أم غرور ؟

أم حنينٌ للجذور ؟

لا ..

بل الحرية العذبة تجري في دماها

وهي تدعوها لتحريض سواها !

يا ترى

هل سوف تصغي هذه الأزهار يوماً ؟

منذ آلافِ الدهور

هاهنا كانت .. وكانت كسيوها

جثثاً مدفونة

تمتصُّ ديدانُ التّرى منها قواها

ورؤوساً في مداها

إبرُ النّحلِ تغورُ.

ونحوراً يتوالى نحرُها

إن خيمَ الحزنُ

وإن طارَ السرورُ !

نَفَرْتُ أَيَّ نَفَرٍ.

تَعِبْتُ من صُحْبَةِ المَرَضَى

وَمِنْ سَكْنَى القَبْرِ.

كَرِهْتُ مِهْنَةَ تَحْمِيلِ قَبَاحَاتِ القُصُورِ.

سَيِّمْتُ أَنْ تَتَعَزَّى بِانْتِفَاضَاتِ اليَدُورِ.

قَرَّرْتُ أَمْرًا

وراحتْ طُولَ آلاَفِ اللَّيَالِي

تُشْغِلُ القَلْبَ بِتَقْلِيلِ الأُمُورِ.

ثُمَّ فِي ذَاتِ بُكُورٍ

قَرَّرْتُ أَنْ تَتَضَيَّ رَائِحَةُ العِطْرِ

وَأَنْ تَلْبَسَ أَرْوَاحُ الطَّيُورِ.

* *

يا ترى

هل سترى أن تنتضي النشور

وأن تلبس أشواق النشور ؟

يا ترى

هل ستور ؟

ربما

لو أمنت

أنّ الفراشات زهور !

لست منّا

حسب الأصول

لم تكن، قط، حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

لم تكن شعب حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

فلماذا تتوارى مثله، خوف العيون؟
ولماذا تتوارى، مثلاً،

خوف (العيون)؟!
ولماذا مثله تطفح رغباً؟
ولماذا مثلاً تنضح جُبناً؟

دُقْ بابي بالمزاميرِ ودقاتِ الطُّبولِ!
ما الذي يجري؟!
فَتَحْتُ البابَ من بابِ الفضولِ.
- مَنْ؟

- أنا (السعدُ).
تَسَمَّرْتُ على لوحِ الذُّهولِ!
- أنت؟!!

قد أو شكتُ أن أياسَ..
حييتُ.. تَفَضَّلْ بالدُّخولِ.

- عِشْتَ..

بَيْتَ عامرٍ،

لستَ على جَدُولِ شُغلي،
ما أنا إلا رسولُ.

خِلْتُ (النَّحْسُ) يقولُ
أَهْلُهُ اليَوْمَ على وَشَلِكِ الوُصولِ
وهو مُضْطَرٌّ لأن يَأْتِيَ بِهِمْ
حَتَّى يُوافِكَ على مَوْعِدِهِ..
حَسْبَ الْأُصولِ!

لستَ مِنّا..

لستَ مُضْطَرّاً لِهَدْرِ العُمَرِ

ما بينَ السَّرايِبِ وما بينَ السُّجُونِ.

أنتَ حُرٌّ... فانطَلِقْ

يا خَلَزُونَ!

وكيلُ الأسفار

- ماذا تقولُ ؟

لم نزلْ في حالة الطَّواري ؟

ماذا ؟

ويشكو النَّاسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صَدَقْتَ .. ليستْ دولةٌ،

بل إنها فريسةٌ تحكُمها الضَّواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدَّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثَّوارِ ؟!

أحشى عليك يا أخي .. فربَّما .. أعني ..

نعم ؟!

فصيلُكَ انتحاري ؟!

**

أَقْبِعْ في زنراني

أغالبُ انهيارِي.

أوهمني بأنني عُدْتُ إلى صِغاري.

أزعمُ أنَّ جاري

يقرعُ بابَ داري.

أفرضُ أنَّه أتى يسألُ عن أخباري :

- ما هذه الغيبةُ يا .. ؟

- لم تكُ باختيارِي ..

وظيفتي تضطربُني، دوماً، إلى الأسفارِ !

- تشربُ شايًا ؟

- يا أخي اشتقنا ..

- وربِّي إنني ضحيةُ اضطراري ..

- تحبُّه حُلُوا ؟

- وما قلتَ لديَّ إبرةَ هناك بانتظاري ؟!

(ياللقناعِ العاري !

يالللجليدِ النَّاري !

كأنَّه لم يفتحِمْ تأملي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكارِي !

كأنَّه ليسَ الذي خطَّطَ لي أسفاري !

كأنَّه ليسَ الذي أفضى لَهُم أسراري !

(هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنَّ شُرطةَ أصغوا إلى جِواري.

أوهمني بأنهم هَدُّوا عَلَيَّ داري.

أزعمُ أنَّ جاري

شاركني أسفاري !

**

أشعرُ أنَّ جَمرةَ تَسِيلُ في أغواري

تُحرقني بعارِي

تُضيءُ بانقَادِها .. هزيمةَ انتصاري !

**

أُعَدِّلُ عن قراري.

أوهمني بأنني جِيتُ التقيتُ جاري

لم أنتَقِمُ مِن جاري !

بيت الداء

يا شعبي .. ربّي يهديك.
هذا الوالي ليس إلهاً ..
مالك تحشى أن يؤذيك ؟
أنت الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنْعِ أياديك.
من مالك تدفعُ أجرتهُ
وبفضلك نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحملك
أن يحرسَ صفوَ لِيالكِ

ولماذا تُثبِتُ هيئتهُ ..
حتى يُعزركَ وينفيك ؟!
العِلَّةُ ليستُ في الوالي ..
العِلَّةُ ، يا شعبي، فيك.
لأبدٍ لجَنَّةٍ مملوكِ
أن تتلبسَ روحَ مَلِكِ
حينَ ترى أحسادَ مَلوكِ
تحملُ أرواحَ ممالك !

إضاءة

وإذا أفلقَ نومكَ لصُ
بالروحِ وبالدمِ يَفديكَ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقٌ
من شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ
عندَ مُناداةِ (مَوَالِكِ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَهُ
لا يتوسَّلُ أن يرحمَهُ
لا يطلبُ منه التَّريكَ.
فلماذا تملو، يا هذا،
بمراتبِهِ كي يُدنيكَ ؟
ولماذا تنفخُ جُنتَهُ
حتى يَنزرو .. ويُفسِكَ ؟

يُخَيِّمُ الصُّبَاحُ ..
فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي
وأشعلُ المِصباحَ !

في بُقعةٍ مَنْسِيَةٍ
خَلَفَ بِلاَدِ الْغَالِ
قالَ ليَ الْحَمَّالُ :
مِنْ أَيْنَ أَنْتَ سَيِّدِي ؟
فُوجِئْتُ بِالسُّؤالِ .
أَوْشَكَتُ أَنْ أَكْثِيفَ عَنْ عُرُوبَتِي ،
لَكِنِّي خَجَلْتُ أَنْ يُقالَ
بأنِّي مِنْ وَطَنِ تَسْوُسُهُ الْبِغالُ .
قَرَّرْتُ أَنْ أَحتالَ .

قالَ الطَّيِّبُ بَعْدَما
دَسَّ بِكَفِّي الْعُلْبَةَ :
خُذْ حَبَّةً واحِدَةً
مِنْ بَعْدِ كُلِّ وَجِبةٍ .
هتفتُ : يا لِلْحَيَّةِ !
هذا الطَّيِّبُ جاهِلٌ
وَحَقٌّ رَبُّ الْكعْبَةِ .
لَيْتَ لَدِيهِ عَلَيَّ ..
لكي تُداوي طِبَّةً !

قُلْتُ بَلَا تَرُدُّدٍ :
أنا مِنَ الْأَدْغالِ .
حَدِّقْ بِي مُنْذِهلاً
وصاحَ بِانْفِعالٍ :
حَقًّا مِنَ الْأَدْغالِ ؟!
قُلْتُ : نَعَمْ
فقالَ لي :
مِنْ عَرَبِ الْجَنُوبِ .. أمْ
مِنْ عَرَبِ الشَّمالِ ؟!

ما ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ
دَسَّ بِكَفِّي حَبِيَّةً ..
وقالَ لي : خُذْ وَجِبةً
مِنْ قَبْلِ كُلِّ حَبَّةٍ ؟!

تَشْرِيح

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَوْ لَمْ يُوظَّفْ

لَمْ يَدُمْ طُغْيَانُ مَنْ قَدْ وَظَّنُوهُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي

يَنْفَضُّ عَنْكُمْ بِؤْسُكُمْ

لَوْ فَضَّ قُوَّةُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تَرْحَمُوهُ !

لِكَلَابِ الْقَصْرِ أَصْنَافُ الرُّجُوءِ :

فَالَّذِي يَنْبَحُ بِالْبَابِ .. دَعُوهُ.

وَالَّذِي يُنْزُو عَلَيْكُمْ .. شَاغِلُوهُ.

وَالَّذِي يَقْفُو خُطَاكُمْ .. ضَلِّلُوهُ.

وَالَّذِي يَلْصَقُ فِي أَعْقَابِكُمْ

لَا بَأْسَ فِي أَنْ تَرْكِلُوهُ.

وَالَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَعْقِرَكُمْ

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْجُمُوهُ.

وَالَّذِي يَحْمِلُ أَوْرَاقًا وَأَقْلَامًا

ضَرِيبة

قَالَ الْمُصَوِّرُ : ابْتَسِمِ.

وَمِنْ صَمِيمِ رَغْبَتِي

عَبَّرْتُ عَنْ رَغْبَتِي

فَلَمْ أَعُدْ بِصُورَتِي

.. وَلَمْ يُعَدْ لِيَيْتِي !

وَيَسْتَوْحِي مِنَ الْإِعْدَامِ إِعْلَامًا

وَيُغْرِيكُمْ بِأَنَّ السُّمَّ صِحِّيٌّ

وَأَنَّ الْخَيْرَ فِي أَنْ تَشْرَبُوهُ.

وَيُسَمِّي لَكُمْ التُّعْبَانَ سُلْطَانًا

وَيَدْعُو ذَلِكَ السُّلْطَانَ إِنْسَانًا

وَيَدْعُوَكُمْ لِأَنْ تَحْتَرِمُوهُ.

ذَلِكَ الصَّنْفُ قَفُوهُ

فَاحْذَرُوهُ

وَاعْتَلُّوهُ.

وَاحْشَرُوا أَوْرَاقَهُ فِي فَمِهِ

ثُمَّ احْشَرُوا أَقْلَامَهُ فِي فَمِهِ الثَّانِي

وَبُولُوا فَرْقَهُ .. ثُمَّ اكْنُسُوهُ !

أولويات

أسباب للأرق

بيت المال بلا مصراع ..
ينتضح في بيت المصروع.
والزرع يُغني تحمته ،
والشبع يئن من الجوع !
ولسان المجنون طليق ،
ولسان العاقل مقطوع .
وأعزُّ عزيزٍ محروور ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفوع !
وتراب الأوطان دماء

قبل النوم .. أصبُ بِسَمْعِي
شاحنتي بترولٍ حام
كي أطمسَ لغو الحكام .
أغسلُ عينيَّ بديتول
كي أحوِّ صورَ الحكام .
أزرعُ في أنفي قنبلة
وبصدري عشرة ألغام
كي أنسفَ ريع الحكام !
أستسلمُ للنوم .. ولكن

وسماء الأوطان دُموع .
وأخي في الله .. المخروغ
يتقافزُ مثلَ اليربوع
يَسْتَفِي المُفْتِي فِي حَزَعٍ :
هل قتلُ النملة مشروع ؟!

يَسْلُمُنِي أَرْقَ نَام !
أرثي لغباوة تدبيري :
ألغيتُ وسائلَ تخديري ..
كيف أناام ؟!

من فوقِ هامتي الغَلَطُ
وتحتَ رجلي الغَلَطُ
وعن يميني الغَلَطُ
وعن شمالي الغَلَطُ
ومن أمامي الغَلَطُ
ومن ورائي الغَلَطُ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبحُ مُنتهى الغَلَطُ
أن أستقيم في الوَسَطُ !

مِلْتُ يَأْتِي إِلَيَّ
يُسْقِطُ الظِّلَّ عَلَيَّ.
ولهذا
يذهبُ النُّهْرُ إلى البَحْرِ
لكي يغسلَ بالملح يَدَيَّ !

البرج المفقود

ينهرُني تفاؤلي :
رائِكَ يا هذا غَلَطُ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأَيُّ ضَيَّرَ لو سَقَطُ
كلُّ بَنِي الدُّنْيَا .. فَقَطُ ؟!

أَيُّ مُولودٍ أنا ؟
مَوْتِي وميلادي سَوَاءُ !
أنا لا أملكُ لي فَجَأَ مِنَ الأَرْضِ
ولا أملكُ بُرْجاً في السَّمَاءِ !
أَيْنَ بُرْجِي ؟
إن يَكُنْ (دَلُوءاً)
فمالي نَمَ أَقِفْ، يوماً، بِصَفِّ الرُّعَمَاءِ ؟
إن يَكُنْ (نُوراً)
فمالي لَمْ أَجِدْ لي غَزَّةً

مِثْلَ رَئِيسِ العُرَفَاءِ ؟

وَإِذَا مَا كَانَ (جَدِيًّا)

فَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي

نَحِيَّةً مِثْلَ الْجِدَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ يَكُنْ زَادِي حَشِيشًا ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ دَعْوَايَ .. مَااا .. ؟

وَلَمَّاذَا أَنَا لَمْ أَنْطَحْ بِنَاتِي

نَبِيوتِ العُرَبَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي لَحْنَةً

تَسْتَرْجِعُ القُدُسَ سِيَاحِيًّا

فَتُبْقِيَ البَغْيَ فِي القُدُسِ ..

وَتَسْتَقْدِمُ طُلَّابَ البَغَاءِ !؟

وَلَكِي أَفْتَحَ فِي كُلِّ النُّصُوصِ.

نَفَقًا مِنْ أَجْلِ تَهْرِيبِ اللُّصُوصِ.

وَلَكِي أَدْعُو إِلَى سَحْبِ الدَّعَاوِي

وَلَكِي أَسْحَبُ لِلسَّحْرِ وَكَيْلِ الإِدْعَاءِ !

(حَمَلٌ) ؟

كَلَّا ..

فَلَنِي لَمْ أَقْذُ جَيْشًا

إِلَى تَفْدِيَةِ الأَعْدَاءِ فِي سُوحِ الفِدَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَنْشَغِلْ، يَوْمًا، بِتَلْمِيعِ نَحْوِي

وَبِإِطْفَاءِ نَحْوِ الكَرِيَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَسْتَلِمَ أَنْوَاطَ تَقْدِيرِ

لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ وَسْطَ صُفُوفِ الجُنَبَاءِ !

أَهْوَى (الْحَوْتُ) ؟

هَرَاءُ.

لَمْ أَكُنْ، يَوْمًا، رَئِيسًا وَاسِعَ الصَّدْرِ

وَلَمْ أَبْلُغْ، بَعْمُرِي، حَزَنَةً

مِثْلَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ !

إِنْ يَكُنْ (قَوْسًا)

فَعَالِي لَيْسَ لِي سَهْمٌ لَدَى البَنْكِ

وَلَا لِي وَتَرٌ عِنْدَ سُلَاطِينِ الغِنَاءِ ؟

أَهْوَى (الْمِيزَانُ) ؟

كَلَّا ..

إِنِّي لَسْتُ وَزِيرَ العَدْلِ

كَيْ أَصْفَعَ بِالْمِيزَانِ وَجْهَ الأَبْرِيَاءِ

أَهْوَى (العَقْرَبُ) ؟

كَلَّا ..

أَنَا لَا أَجْهَلُ طَبْعَ الحُبَنَاءِ.

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ الغَدْرَ

وَلَا أَلْدَغُ أَعْدَائِي وَأَصْحَابِي

عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

أَنَا لَا أَمْلِكُ أَخْلَاقَ المَهْبِيِّينَ

وَلَا عِنْدِي سَجَايَا العُقَدَاءِ !

أَهْوَى (العِذْرَاءُ) ؟

لَوْ كَانَ لَمَا كَانَ مِلْفِي

دَائِمَ الفَتْحِ

بِوَكْرِ الأَمْنِ .. أَوْ دَارِ القَضَاءِ.

ولما مثلتُ شعباً صالحاً للإمتطاء !

أهو (الجوزاء) ؟

جوزاء بعين الإفتراء.

إن يكن ذلك بُرجي

فلماذا، يا ترى، أقبعُ في سابع أرضٍ

مثل جرذٍ

أو مُهيبٍ

عاد بالنصرِ على كُلِّ جيوشِ الحلفاء ؟!

(سَرَطَانٌ) ؟

لا .. وإلاّ

لتقلبْتُ ميمناً ويساراً

وتلوتُ بحسبِ الإقتضاء.

وتمتعتُ بوجهِ صلبٍ

يَحْسُدُهُ أفسى حِذاء.

ولأصحتُ بلا أدنى شعورٍ

مثل جُلِّ الشعَاء !

(أَسَدٌ) ؟

كلّا.. فهذا البرجُ يحتاجُ لِقوّة

وأنا لستُ ابنَ كِبوّة.

وأنا لم أُنزُجْ كِبوّة

تنتِجُ أشبالاً يَمْصُونُ الدِّماءَ

ويعيشونَ افتراساً بلحومِ الضُّعفاء

ويقومونَ كُسالى

ويعيشونَ كُسالى

وَيُطْلُونِ بِهاماتٍ تُغَطِّيها بُبوّة

وبعوراتٍ يُغَطِّيها الهَوَاء !

ليسَ هذا البرجُ بُرجي

وإذا كانَ

فمالي لا أراني

واحداً من هؤلاءِ الخلفاء ؟!

* *

طايحٌ حَظِّي

وَبُرجي مثلُ حظِّي طايحٌ

لم يكتشفهُ العُلَماءُ.

فَهُوَ لا دارَ على مِخوَرِهِ يوماً،

ولا يوماً أضاءَ.

أنا مِن بُرجِ الفَناءِ !

عَبَرْتُ أُمِّي شُهورَ العامِ سَهواً

ثمَّ لما مَحِضْتُ بي

كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءِ !

١٩٩٩

ثلاثةُ أشرارٍ

تفرّدوا بواحدٍ

ليسَ لديه قُوّة

ولا لَهُ أنصارُ.

(صيرُ عُبْدنا،

أو إنّا ..)

لكنَّهُ ما صارَ.

ولم تُخَفَّهُ مُطلقاً

عواقِبُ الإنذارِ.

وَظَلَّ ، رَغَمَ ضَعْفِهِ ،
مُتَّصِباً أَمَامَهُمْ
كَأَنَّهُ الْمِسَارُ !

* *

رُؤُسُهُمْ هَائِلَةٌ
لَكِنَّهَا عَاطِلَةٌ
مِنْ جِلْبَةِ الْأَفْكَارِ .
عُيُونُهُمْ كَبِيرَةٌ
لَكِنَّهَا فَقِيرَةٌ
لِنِعْمَةِ الْإِبْصَارِ .

لَوْ أَبْصَرُوا لَقَدَّرُوا
كَمْ هُوَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

لَوْ فَكَّرُوا

لَقَرَّرُوا

أَنَّ الَّذِي أَمَامَهُمْ

لَنْ يَقْبَلَ الْإِقْرَارُ .

وَأَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي

يَسْهُلُ أَنْ يَنْهَارَ .

فَهَوَّ ، بَرَغَمَ ضَعْفِهِ ،

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَاقِفٌ

يُمْتَنِّهِ الْإِصْرَارُ .

يُرْقُبُ يَوْمَ النَّارِ !

* *

ثَلَاثَةُ أَشْرَارٍ

فِي حَالَةٍ اسْتِفْهَارٍ

تَفَرَّدُوا بِوَاحِدٍ

يَغِيبُ فِي إِطْرَاقَةٍ

تَكْمُنُ فِي هِدَايَتِهَا .. مِطْرَقَةُ الْإِعْصَارِ :

لَمْ تَبْقَ إِلَّا سَنَةٌ ،

مَا هِيَ إِلَّا سِنَةٌ ..

وَسَوْفَ تَصْحُو بَعْدَهَا عَوَاصِفُ الْأَقْدَارِ

لِتَقْلِبَ الْأَدْوَارَ !

وَعِنْدَهَا ..

سَيَرْحَفُ الشَّرُّ عَلَى أَعْقَابِهِ

مُجَلَّلًا بِالْعَارِ .

وَالْوَاحِدُ الْمَقْهُورُ يَبْقَى قَائِمًا لَوْحِدِهِ

مُتَّشِبًا بِمَجْدِهِ

لَكِنَّهُ - حَيْثُذِ -

سَوْفَ يَخْرُ رَاكِعًا - كَعَادَةِ الْأَحْرَارِ -

لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

إِذْ جَاءَهُ بِنَصْرِهِ

وَحْصَةً - لِيَصْبِرِهِ -

بِرَفْعَةِ الْمِقْدَارِ .

وَأَنْزَلَ الْأَشْرَارَ مِنْ عَلَيَّائِهِمْ

وَحَطَّاهُمْ فِي قَعْرِ قَعْرِ النَّارِ

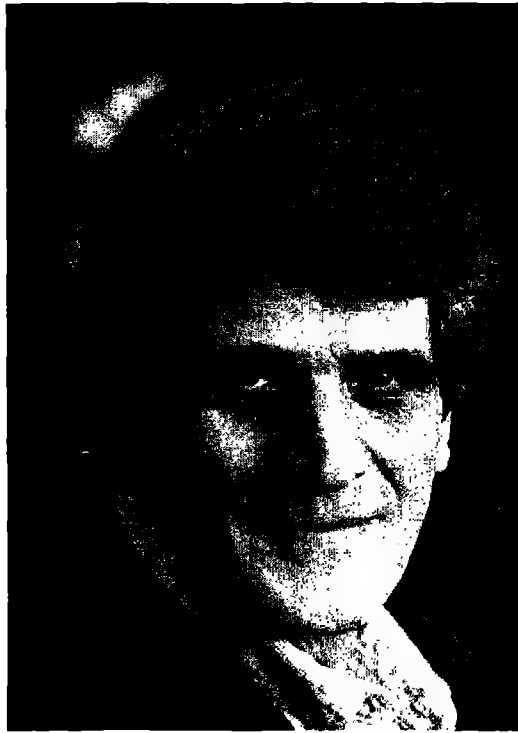
فَأَصْبَحُوا فِيهَا وَهْمٌ ..

لَيْسُوا سِوَى أَصْفَارٍ !

القساو الأخير

لصاحب الجلالة إبليس الأول

أحمد مطر



كم على الشيف منيف
كم بجر الظلم والجور اكتويث
كم تحملت من القهر
وكم من ثقل البلوى خويث
غير اني ما انحيت.
كم هو السوط على ظهري
وكم حرل ان انكر صبري
فابيت
وهوى. ثم هوى. ثم هوى..
حتى هويت
غير لني عندما طلوعني دمعي... عصيت.
مذهبي لني بحريم بدملتي
وبخيل بملكي
غير اني يا حبيبتي
حيثما سرت ال طلحة النلي
الى الارض الغربية
عاشدا طاطات راسي.
ولعينيك انحيت
وعلى صدرك علق قلبا كبريائي.
وبسيت
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
كنت من فريط بلكي
دمعة حمرى على خدك تمشي
يا كويث!

احمد مطر

وئن تضيق برجسه الاوان
وفريسة تبكي لها العقبان!
وهم يضمد للسيوف جراحها
ويعيذها من شره الشريان!
هي فتنة عصفت بكيدك كله
فانفذ بجلدك ايها الشيطان!
ماذا لديك؟ غواية؟ صننها
فقد اغوى الغواية نفسها السلطان!
مكر؟ وهل خلفت بالقرآن
قرآناً لينكر انه قرآن؟!
كفر؟ بماذا؟ ديننا امسى بلا
دين. واعلن كفره الايمان!
كذب؟ الا تدري بان وجوفنا
رؤد. وان نفوسنا بهتان؟
قرنان؟ وملك. عندنا عشرون
شيطانا. وفوق قرونها تيجان!

* * *

يا ايها الشيطان انك لم تزل
غزاً. وليس لمثلك الميدان
قف جانباً للإنس والجن
واتركنا. فلا إنس هنا او جان

قف جانباً كي لا تبوء بذنبنا
او ان يدبناك باسعنا الديان
ان يصفع الغفار عنك فاننا
لا يحتوبنا الصفع والغفران!
انبئك انا امة امة
تباع وتشتري ونصيبها الحرمان.
انبئك انا امة اسيادها
خدم. وخير فحولهم خصيان
قطع من الكذب الصقيل. فليس في
تاريخهم زوح ولا ربحان.
اسد. ولكن يحدثون بثوبهم
لو خزكت اذنابها الفئران!
متعففون. وصيبحهم سطو على
قوت العباد. وليلهم غلمان
متدينون. ويئسهم بدنائهم
ومسهدون. ومكرهم سكران
غزب. ولكن لو نزعتم قسورهم
لوجدت ان اللب امريكان!
* * *
جيلان مزا. لم يكن في ظلهم
ظل. ولا بوجودهم وجدان

حتى المراءة اقلعت عن نفسها
ولنا على ايمانها ايمان
ناتي الى الدنيا وفي اعناقنا
نير. وفي اعماقنا نيران
نخس لنا الاسماع منذ مجيئنا.
شرعاً. ويعمل للشفاه ختان
ونسير مقلوبين حتى لا ترى
مقلوبة بعيوننا البلدان
والدرب متضيق لنا. فورا لنا
متعقب. واماننا سجان
فخائف من فزط السكوت سكوتنا
من ان تضر بذهبننا الازهان
ونخاف ان يثي السكوت بصمتنا
فكأنما لسكوتنا اذان!
لو قيل للحيوان: كن بشراً هنا.
لبكى واعلن رفضه الحيوان!

* * *

كم باسمنا نشب النزاع. ولم يكن
رأي لنا بنشوبه. او شان
وعدت علينا العاديات. فليتنا
ثوب الحداد. وصبحنا الاكفان

وهواؤنا أماتنا، وثرابنا
 ذمُّعَ ذَمٍّ، وسماؤنا اجفان
 صَحْنَا فلم يُشْفِ عَلَيْنَا عَقْرِبُ
 نُحْنَا ولم يُزِفْ بِنَا ثُعْبَانُ
 وَمِنْ الْمُجِيرِ وَقَدْ جَزَتْ أَقْدَانُ
 فِي أَنْ يَجُوزَ الْأَهْلُ وَالْجِيرَانُ؟
 قُلْنَا، وَمِطْرَقَةُ الْعَذَابِ تَدُقُّنَا:
 سِيَجِي، دُونَكَ أَيُّهَا السُّنْدَانُ
 وَسِيَأْكُلُ السُّرْحَانُ لَحْمَ صِفَارِهِ
 إِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَأْكُلُ السُّرْحَانُ
 فَتَعَزَّتِ الضَّحَكَاتُ فِي دِمَعَاتِنَا
 وَتَكَذَّبَتْ مِنْ صَحُونِ الْكِيزَانُ
 حَتَّى إِذَا مَا سَكَّرَتْ رَاحَتَ
 وَجَاءَتْ فِكْرُهُ، وَتَنَابَعَ النُّعْسَانُ
 غَفَلَتْ زَوَايَا الْحَانَ عَنِ الْحَانِهَا
 وَانْحَطَّتِ الشَّرَفَاتُ وَالْحَبِلَانُ
 وَهَوَى الْهَوَى مُتَضَرِّجاً بِهَوَانِهِ
 وَتَهَدَّى مِنْ نَذَمٍ بِهَا التُّدْمَنُ
 لَكُنَّا فِي الْحَالَتَيْنِ سَفِينَةٌ
 غَرَقَتْ، فَقَامَ يَلُومُهَا الرُّبَانُ
 أَمَّنَ الْعَدَالَةَ إِنْ تُشَكُّ وَتُشَكِّي؟
 أَوْ إِنْ تُبَاغِ وَجِلْدُنَا الْأَشْمَارُ؟

فِي لَحْظَةٍ... لَعَنَتْ مَصَانِفَهَا الدُّمَى
 وَتَبَرَّاتُ مِنْ نَفْسِهَا الْأَدْرَانُ!
 وَانْسَابَ «سِيرُك» الْمَعْجَزَاتِ، فَمَا هُنَا
 قَدَّمَ قَمَّ، وَفَصَاحَةُ هَذِيانُ
 يُلْقِي بِهَا الْإِعْلَامُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
 صُحُفًا يَفِي، لِعَهْرِهِمَا الْعَثِيانُ
 فَرُبَّالَةَ وَاسْتَجِدَلَتْ بِزِبَالَةِ
 أُخْرَى، وَلَمْ تَسْتَبْدِلِ الْجُرِيدَانُ
 وَهُنَا مَلِيكَ مُغْرَمٍ بِتَرَاتِهِ
 يَحْسُو الْخُمُوزَ وَكَاشَهُ فِنْجَانُ
 وَهُنَاكَ ثَوْدِي يُؤَسِّسُ ذَوْلَهُ
 فِي كَرْشِهِ، فَتَحَقَّقُ الثَّيْرَانُ
 وَهُنَا مَلِيكَ لَيْسَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ
 قَمُّهُ صَدَى، وَضَمِيرُهُ ذُكَّانُ
 وَتُغَكِّرُ مُتَخَصُّصُ بَعْلُومِ فَرْكِ
 الْخِصْمَتَيْنِ، فَفِكْرُهُ سَيِّلَانُ
 وَشَوَاعَرُ كِي لَا أَسْمِي وَاحِدًا
 يَتَسَتَّرُونَ وَبَسْتَرُهُمْ عُرِيَانُ
 يَزِنُونَ بِالْقَبَائِنِ أَبْيَاتاً لَهُمْ
 قِيَمِيلٌ مِنْ أَوَارِهِ الْقَبَائِنُ
 فِي كَفَّةٍ تَسْبِيلُهُ وَدِرَاهِمُ
 وَبِكِفَّةٍ تَقْمِيلُهُ وَبَيَانُ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ عِلَانَةٌ
 مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ عِلَانُ
 وَتُقَرِّقُ الْأَوَزَانُ دُونَ مِبَادِي
 لِمِبَادِي، لَيْسَتْ لَهَا أَوَزَانُ
 فَالْحَاكِمُ الْمُفْتَالُ لِفَلِّ وَادِغِ
 وَالْمُؤَدِّعُونَ بِسَجْنِهِ... غِيلَانُ!
 وَابْنُ الشَّوَارِعِ فَارِسٌ فِي سَاعَةٍ،
 وَبِسَاعَةٍ هُوَ غَادِرٌ وَجِبَانُ!
 هَلْ يَنْتَنِي الْجَزَارُ عَنْ جُرْمٍ؟ وَهَلْ
 تَرْتَدُّ عَنْ اخْلَاقِهَا الْفَرَسَانُ؟
 كَلَّا، وَلَكِنَّ «الْإِنَاءَ» وَدَمَّ، وَإِنْ
 زَادَتْ فَكَلَّ زِيَادَةُ نُقْصَانُ
 يَبْدُو التَّنَاقُضُ عِنْدَهَا مُتَنَاسِقًا
 وَاللَّوْنُ فِي صَفَحَاتِهَا الْوَانُ
 هُوَ فَارِسٌ مَا دَامَ يَفْتَرِسُ الْوَرَى
 فَإِذَا قَرِضَتْ فَإِنَّهُ قُرْصَانُ!
 وَحَدِي... وَلَوْ ذَهَبَ الْإِنَاءُ جَمِيعُهُمْ
 وَإِذَا ذَهَبَتْ قَبْعَدِي الطَّوْفَانُ!

يَا آيَةُ اللَّهِ الْجَدِيدِ، وَمَنْ لَقِيَ
 آيَاتِهِ الْكَثِيرَاتُ وَالْدِيدَانُ

أَمَنْتُ أَنَّكَ آيَةٌ، فَبَحَدِّكَ
 اتَّخَذَ الْهَوَى وَتَفَرَّقَ الْفُرْقَانُ
 طُوبَى لِنُبُوكَ فِي الْجِهَادِ، فَمَرَّةُ
 أَرْضِ الْكُويْتِ، وَمَرَّةُ إِيْرَانُ
 وَكَأَنَّ خَارِطَةَ الْجِهَادِ أَعْدَهَا
 «مِخْيَا» وَكَأَنَّ رَسْمَهَا «الْمَغْدَانُ»!
 الْقُدُسُ لَيْسَتْ مِنْ هُنَا تَوْتُنِي
 وَنَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ دُونِهَا عَمَّانُ
 وَالْفَقْرُ لَيْسَ بِأَرْضِنَا، فَمِيفَانَا
 تُرَوِي الْمِيَاءَ، وَنِفْطُنَا عُدرَانُ
 وَبِوَارِجِ الْغُرَبَاءِ قَدْ كَانَتْ هُنَا
 تَحْمِي حِمَاكَ، وَهَمُّ هُنَا قَدْ كَانُوا
 إِنْ كُنْتَ تَنْسَى أَنَّهُمْ نَصَبُوكَ
 مُحَرَّقَةً لَنَا، فَسِيَذْكُرُ النِّسْيَانُ
 لَكِنَّمَا قَضَتْ الرِّوَايَةُ أَنْ يُبْدَلَ
 مَشْهُدٌ، فَتَبْدُلُ الْبُنْيَانُ
 مِمَّا تَخَلَّى، فِي الرِّوَايَةِ، بَعْضُكُمْ
 عَنْ بَعْضِكُمْ، فَجَمِيعُكُمْ خِلَانُ!

قِيلَ الْهَوَى. فَالضَّمُّ ضَمُّ حَبِيبَةٍ
 عَجَبًا، أَتَنَبَّهْتُ لِلْهَوَى أَسْنَانُ؟

حَتَّى إِذَا انقشَعَ الدُّخَانُ، مَضَى لَنَا
جُرْخٌ، وَحُلَّ مَحَلُّهُ سَرْطَانُ!
وَإِذَا ذُنَابُ الْغُرَبِ رَاعِيَةٌ لَنَا
وَإِذَا جَمِيعُ رُعَاتِنَا خِرْفَانُ!
وَإِذَا بِأَصْنَامِ الْأَجَانِبِ قَدْ رَبَّتْ
وَإِذَا الْكُوَيْتُ وَأَهْلُهَا الْقَرِيبَانُ!

أَنَا يَا كُوَيْتُ قَدْ اكْتَوَيْتُ، وَدَيْمًا
بَشَوَاطِ نَارِي تَكْتَوِي النِّيرَانُ
صَحْرَاءُ فَمَنِي مَالَهَا مِنْ آخِرِ
وَبَحَارُ حُزْنِي مَالَهَا شَطْطَانُ
تَبْكِي شَرَابِيْنِي دَمًا فِي مَدْمَعِي
وَبَادْمَعِي تَنْضَاحُكَ الْاِحْزَانُ
أَنْتِ الْقَرِيبَةُ فِي اللَّقَاءِ وَنِي الْفُؤَادِ
وَأَنَا بِحُجْبِي الْفَارِقُ الْظُلْمَانُ
لِي مِنْكَ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ خَلْقَاتِهِ
وَلَدَيْكَ مِنِّي الْوَجْهَ وَالْفُنُونُ
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ فِي الْجُفُونِ مُسْهَدًا
كَيْ لَا يُسْهَدَ جَفْنُكَ الْوُشْنَانُ
وَمَلَأْتُ رَوْحِي مِنْكَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ
مَنِّي لِرَوْحِي مَوْجِبُ وَمَكَانُ!

مَا ذَابَ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى بِكَ عَاشِقُ
مِثْلِي، وَلَا عَزَتْ الْأَسَى إِنْسَانُ!

قَالُوا فَجَرَّتِ، فَقُلْتُ إِنَّا وَاحِدُ
وَكُفَى وَصَالًا ذَلِكَ الْهَجْرَانُ
هِيَ مَوْطِنِي، وَلَهَا فُؤَادِي مَوْطِنُ
أَتَفَرُّ مِنْ أَوْطَانِهَا الْاَوْطَانُ؟
مَاذَا عَلَى شَجَرٍ إِذَا طَرَدَ الْخَرِيفُ
فَرَاظَهَا لَتَفَرَّدَ الْغُرَبَانُ؟
فِي الْكُحْلِ لَا تَجِدُ الْأَذَى إِلَّا إِذَا
عَمِلْتَ عَلَى تَحْمِيلِكَ الْعُمَيَّانُ!

أَنَا لَا أَزَالُ أَثْقُ قَلْبِي خَاشِعًا
وَيَكَادُ يُخْفِي دَقَّتِي الْخَفَقَانُ
لَا تُتَكْرِي نَفْسِي، وَلَا تُسْتَكْرِي
غَضْبِي، فَإِنِّي الْعَاشِقُ الْوَلَهَانُ
تُبَيِّتُ أَنَّكَ قَدْ هَرَمْتَ، وَغَاضٍ
مِنْ غَيْظِ الْخُطُوبِ شَبَابُكَ الرُّيَانُ
تَعَلَّمْتُ أَنَّ الدَّارِعِينَ تَدْرَعُوا
بَطْنِيْنَهُمْ، وَسَلَاخُهُمْ أَطْنَانُ!

أَتَعِدُّ قُنْبُلَةً فَتُدْعَى قُبْلَةً
وَيَعِدُّ عَيْدًا ذَلِكَ الْفُودَانُ؟
وَأَسِيرَةٌ قَدْ حُرِّزَتْ، وَتَجَبَّتْ مِنْ
خَرِيَّةٍ نَسَمَاتُهَا قُضْبَانُ!
وَشَرِيدَةٌ زَجَعَتْ لِمَنْزِلِ أَهْلِهَا،
أَيْنَالَهَا الْإِعْرَاضُ وَالْتُكَرَانُ؟
أَيَمُوتُ دُونَ عَفَافِهَا إِخْوَانُهَا
أَمْ يَسْتَبِيحُ عَفَافُهَا الْإِخْوَانُ؟
هِيَ سُنَّةٌ قَدْ سَنَّتْهَا وَثَنٌ فَمَاذَا
لَوْ قَفَّتْ أَثَارُهُ الْاَوْثَانُ؟
إِنَّ الْوَاحِقَ لِلْسَوَابِقِ تَنْتَمِي
وَصُنَانُ اتِّبَاعِ الْعِدَا صُنُونُ
قُلْ لِلْجَزِيرَةِ: كَيْفَ حَالَتْ حَائِلُ؟
وَيَمُنُّ جَرَّتْ لَخْرَابِهَا نَجْرَانُ؟
وَيَكْفُ مَنْ كَفَّ الْقَطْلُفُ تَقَطُّفُ؟
وَيَمُنُّ تَعَسَّرَ فِي غَسِيرِ أَمَانُ؟
وَمَنْ أَحْتَسَى الْإِحْسَاءَ؟ أَوْ مِنْ ذَا الَّذِي
خَجَزَ الْحِجَارَ، وَجُنْدَهُ وَهِيَانُ؟
هَلْ عِنْدَنَا شَيْخٌ يُسَمَّى «شَكْسَبِينُ»؟
وَهَلْ نَطِيرُ وَتَقْصِفُ الْبُغْرَانُ؟
لَا، بَلْ قَضَى شَرْعُ الْأَمَلَةِ أَنْ
تَخُوضَ جِهَادَهَا وَسَيُوقُهَا الصُّلْبَانُ

كَرُمُ الضِّيَافَةِ دَائِمًا يَقْضِي بَأَنُ
تُطْوَى الْجَفُونُ، وَتُقْتَنَحُ السِّيقَانُ!
مَعْنَى الْجِهَادِ بَعْمَرْنَا، إِجْهَادُنَا
أَوْ عَصْرُنَا، وَثَوَابُنَا خُسْرَانُ
عَثْمَانُ يُقْتَلُ كُلُّ يَوْمٍ بِأَسْمَانَا
وَتَخْطُاطُ مِنْ أَطْمَارِنَا الْقُمْصَانُ!

أَنَا ضِدُّ أَمْرِيكََا إِلَى أَنْ تَنْقُضِي
هَذِي الْحَيَاةَ وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ
أَنَا ضِدُّهَا حَتَّى وَإِنْ رَقَّ الْحَصَى،
يَوْمًا، وَسَالَ الْجَلْفُ الصُّوَّانُ!
بُفْضِي لِأَمْرِيكََا لَوْ الْاَكْوَانُ
ضَمَّتْ بَعْضُهُ لَانْهَارَتْ الْاَكْوَانُ
هِيَ جَذَرُ دُوحِ الْمَوِيقَاتِ، وَكُلُّ مَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرٍّ هُوَ الْاَغْصَانُ!
مَنْ غَيْرُهَا زَرْعُ الطَّفَاءِ بَارِضِنَا؟
وَيَمُنُّ سِوَاهَا ائْتَمَرَ الطُّفَيَّانُ؟
حَبَكْتُ فَصُولَ الْمَرْحِيَةِ حَبَكَةً
يَقْبَا بِهَا الْمَتَمَرُّشُ الْفَنَانُ
هَذَا يَكْرُ، وَذَا يُفَرُّ، وَذَا بِهِذَا
يَسْتَجِيرُ، وَيَبْدَأُ الْقَلْبَيَّانُ

وَبِذُوا فَهَرْدًا، عِنْدَ مُنْكَبِ النَّدَى،
وَإِذَا بِهِمْ، عِنْدَ الرَّدَى، خُمْلَانُ
صَمَتُوا لَدَيْكَ لِتَلْفِظِي النَّفْسَ الْآخِرَ،
وَبِعِذْهَا عَزِفَتْ لَكَ الْإِلْهَانُ
وَلَطَالَمَا وَعَدُوا بِنَصْرِكَ فِي الْوَعَى
وَعَدُوا وَابْلَغَ نَصْرِهِمْ خِذْلَانُ
لَمْ يُمَتِّشِقْ سَيْفٌ، وَلَمْ تُسَرِّجْ لَهُمْ
خَيْلٌ، وَلَمْ تَقْطَعْ لَهُمْ أَرْسَانُ
فَجَمِيعُهُمْ قَدْ كَذَّبُوا، وَجَمِيعُهُمْ
قَدْ مَنَلُوا، وَجَمِيعُهُمْ قَدْ خَانُوا

* * *

كَمْ عِبْرَةٌ عَبَرَتْ بِهَيَاةِ عِبْرَةٍ
وَنَوَازِلِ نَزَلَتْ فِي السُّلُوفِ
يَضْرِي بِحَرْقِ الْعُودِ نَشْرُ عَبِيرِهِ
وَيَضْرِبُهَا تَتْرُنُّمُ الْعِيدَانِ
قَالَتْ لِي الْمَأْسَاءُ أَنْ وَلِيَهَا
ظُلُمُ الْوَلَاةِ، وَأَمَهَا الْإِذْعَانُ
قَالَتْ: وَيَحْمِلُ جُنَّتِي الطَّائِرُ
وَيَهْرُبُ مِنْ حَفِيفِ ثِيَابِي الشُّبْعَانُ
قَالَتْ: وَيَقْنَدُحُ نَارِي الْجُبْنَاءُ
لَكِنْ يَكْتَوِي بِحَرِيقِي الشُّجْعَانُ!

وَأَقُولُ: كُلُّ بِلَادِنَا مُحْتَلَّةٌ
لَا فِرْقَ إِنْ رَحَلَ الْعِدَا أَوْ رَانُوا!
مَاذَا نَفِيدُ إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَرْضُنَا
وَاحْتُلَّتْ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ؟
سَتَعْمُودُ أَوْطَانِي إِلَى أَوْطَانِهَا
إِنْ عَاذَ إِنْسَانًا بِهَا الْإِنْسَانُ!

احمد بطير
نص: ١٩٩٠/٨/٣٠

ویرایش السیاحه

أحمد مطر



ماذا نَمْلِكُ
 مِن لَحَظَاتِ العُمُرِ المُضْحِكِ ؟
 ماذا نَمْلِكُ ؟
 العُمُرُ بُكَانٌ فِي حَلْقِ السَّاعَةِ
 والسَّاعَةُ غَايَةٌ تَعْلِكُ .
 تِكْ .. تِكْ
 تِكْ .. تِكْ
 تِكْ
 تِكْ !

فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ
 أَجْمَعُ عَمِينَ سَنَةً
 أَرْسَنَةً وَامْكَنَةً
 وَأَطْرَحُ الرَّجْوَةَ فِي وَجْهِهَا الْمَلُونَةَ
 تُخْلِصَنِي ، وَخَانَنِي
 نَابِرَةً ، وَمُلْهَمَةً
 مَدِينَةً ، وَدَائِنَةً
 وَأَضْرِبُ الْأَرْقَامَ
 إِنْ لَمْ تَلْبَسِ الْمَخَالِبَ
 وَأَلْدَغُ الْمُقَرَّبَ بِالْمَقَارِبِ
 وَأَنْطِقُ الصَّمْتَ بِكُلِّ الْأَلْسِنَةِ
 وَأَتْنَهِي جِلْدَ السَّلَاطِينِ
 نِعَالًا لِحَفَاةِ السُّلْطَنَةِ !

أحمد مطر

السَّاعَةُ

سَبَبٌ

- لَمْ لَا تُذْعِنُ ، يَوْمًا ، لِلْعَصِيَانِ ؟
 لَمْ لَا تَكْتُمُ أَنْفَاسَ الْكِتْمَانِ ؟
 لَمْ لَا تَشْكُو
 هَذِي الْأَرْقَامُ الْمَرْصُومَةُ لِلْجُودِرَانِ ؟
 - الْجُودِرَانُ لَهَا آذَانُ !

دَائِرَةُ ضَبْقَةٍ ،
 وَهَارِبٌ مُدَانُ
 أَمَانَةٍ وَخَلْفُهُ يَرْكُضُ مُجْبِرَانُ .
 هَذَا هُوَ الزَّمَانُ !

مجبوس

رقاص !

حين ألقى نظرةً متقدمةً
لقياماتِ النظامِ الفاسدةِ
حُبِسَ (التاريخ)
في زنزانيةٍ مُنفردةٍ !

يَجْفَقُ « الرقاصُ » صُبحاً ومساءً .
ويَطْلُنُ البُسطاءُ
أنَّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاء .
هو مشنوقٌ
ولا يدري بما يفعلُهُ فيه الهواء !

الخائِر

درس

عندما يلتحمُ العُقربُ بالعُقربِ
لا تُقْتَلُ إِلَّا اللحظاتُ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جُرحٍ ،
وَجَيْشُ الوقتِ مات !

ساعةُ الرملِ ببلادٍ
لأنحُبِ الإستلابِ .
كلُّها أفرغها الوقتُ من الروحِ
استعادتُ روحها
.. بالانقلابِ !

صامتة

تزدحم الأرقام في الجوانب

صامتة تراقب المواكب :

ثانية ، مرّ الرئيس المفتدى .

دقيقة ، مرّ الأمير المفتدى .

و . . ساعة ، مرّ الملك المفتدى .

ويضربُ الطبلُ على خطو ذوي المراتب .

تعبّر الأرقام عن أفكارها

في سرّها .

تقول : مهما اختلفت سياؤهم

واختلفت أسماؤهم

فسمهم موحد

وكلهم (عقارب) !

- طائرة تمشطُ الأجواء .

بارجة تكشطُ جلد الماء .

زوارق حربية

غصت بها الأرجاء .

ماذا جرى ؟

. طواريء . . كما ترى .

العاملون آنفوضوا

وأغلقوا (الميناء) !

جدل

تحقيق

(الساعة الآن . . تمام العاشرة)

- فخذان مفتوحان

.. هذي عاهرة !

- مريحة . . و (حاسب)

.. بل هذه طائرة مفكرة

- لا . . بل خليج

والاساطيل على اطرافه متبيرة .

- المعدرة .

يا اصدقائي المعدرة .

كل الذي تزونه حق

.. فهذي دول مستعمرة !

كم تعاني

من هوانٍ وامتهان .

كم تعاني !

هذه الأرقام

في دائرة الأمن آنحت ،

ليلاً نهار

وجھها نحو الجدار

وعلى أجسادها يشتغل السوط

على مرّ الثواني !

انقضاة

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- ما زال بها اثنا عشر

- إرم الحجر .

يمتشق العدو بندقيته

ويرسل النار عليهم كالطير .

لكنما

هم صامتون كالحجر

وصامدون كالحجر

ونازلون فوقه مثل القضاء والقدر .

- إرم الحجر

إرم الحجر .

ليس لهم إذاعة

وليس عندهم صوّر .

وليس بينهم حجر

يمتشقون . . طيلة

ويفتحون . : مؤتمرا

- إرم الحجر

إرم الحجر .

يُفتش العدو عن إقدامه

يبحث عن أقدامه

فلا يرى لها أثر .

- إرم الحجر .

يُصيرُ حقل رجمه

يُصيرُ ثقل جمه

يُصيرُ فقد غزمه

يُصيرُ فقدان البصر

- إرم الحجر

إرم الحجر

ليس لهم أودية

من (سان لوران)

ومن (بيار كاردان)

ولا فسادق

من جلد سكان الحفر

إرم الحجر

ليس لديهم ثروة عبرية

أو ثورة عذرية

أو دولة

للإصطيف والسفر .

دولتهم من حجر

وتستعاض بالحجر .

- إرم الحجر

إرم الحجر .

عاصفة من حجر تصفع هامات الشجر

تندلع الأطيّار في آفاقها

وتذلل الأشجار عن أوراقها

وتحت وابل الحجر

يسقط يانع النمر .

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- فيها وطن .

فيها منايا تحتضر .

فيها ظلام فارق الروح

وصبح متظنرا

مَنَازِلُ قاحلةٌ تُلجُّ فيها بشرٌ
 مِن خولها مَنصاربٌ يُفِيّ فيها السُّكرُ
 وَتَسْتَفِيثُ المَهْمُرُ ما نالَهُ
 في جوفها من عَهْرٍ !
 وَيَتِيها يدورُ في ثَناءٍ شَيْءٌ قَبِيحُ القِصْرِ .
 يُوزَعُ الساعاتِ والأقلامُ
 على دُمَى الإِعلامِ
 على زُناةِ الفِكرِ
 على حِوَاةِ الشَّعرِ
 على أساطينِ الهوى
 على حِماةِ الكُفْرِ .
 - من هَؤُذا ؟
 - هذا طَويلُ العُمُرِ !

ها هي ذي طائِرةٌ تَغشى سِهةَ البِيدِ
 من فوقها مملكةُ اللَّهِ
 ومن أسفلها مملكةُ العبيدِ .
 ها هي تُلقي جُثَّةً !
 لِلَّهِ ما أثقلها !
 أَلَمَّةٌ قد أَلْقِيَتْ . . أم (ناصرُ السعيدِ) ؟ !
 لا فرقَ ما بينهما
 كلاهما شهيدُ .
 (ناصرُ) يَوي عالِياً ملاقياً رَبَّةً
 يَجْرُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، الى العُلا ، شَعْبَةً
 يُقِيمُ بالكعبةِ
 أن يتركَ الكَلِمَةَ وَغِياً قاتِلاً
 للملكِ البليدِ !

حصار

أحفلة

ها هَؤُذا (يزيدُ)
 صباحَ يومٍ عيدٍ
 يُخَضِّبُ الكعبةَ بالدماءِ من جديدٍ .
 إِنِّي أرى مُصَفَّحاتِ حَوَلِها
 تَقذِفُها بالنارِ والحديدِ .
 وطائراتُ فوقها
 تَقْلِفُ بالمزبدِ .
 هذا (جُهَيْمانُ)
 يُسَوِّي رأسَهُ الدامي
 ويدعو للمُلا صَحْبَةً
 يُقِيمُ بالكعبةِ
 أن يتركَ الكَلِمَةَ رُعباً خالِداً
 للملكِ السَّعيدِ !

في باحةِ قصرِ السُّلطانِ
 راقصةٌ كغُصَنِ البانِ
 يَتَلَهَّى إيقاعُ الطبلِ
 (تَكْ تَكْ . . تَكْ تَكْ)
 والسُّلطانُ التَّجَبُّلُ
 بينَ الحَيْنِ وبينَ الحَيْنِ
 يُراوِدُ جاريةً عن قُبْلَةٍ .
 ويراوِدُها . . .
 (ليسَ الآنَ) .
 ويراوِدُها . . (ليسَ الـ . . آنَ) .
 وِرا . . وِها
 فاذا أَتَصَفَّتِ اللَّيْلُ ، تَراخَتْ
 وطواها بينَ الأحضانِ !

والخُرَاسَ المتشرونَ بكلِّ مكانٍ
سَدُوا ثَغْرَاتِ الحِيطَانِ
وأحاطوا جِدًّا بالحَفْلَةِ
كَيْ لَا تَجْدِسَ إِرْهَابُ
أَمِنَ الدَّوْلَةُ !

.. ويرسل الصواعق

إِنَّ صَوَاعِقَ تَنْفُضُ،
السَّاعَةَ، من صوبِ الغَيْبِ.
آتِيَةٌ تَبْحَثُ عن (رَأْسِ المَالِ)
لِتُشْعِلَ فِيهِ النِّيبَ!
لَا رَيْبَ سَتَجْعَلُ من هَذَا النِّفْطِ ضِيَاءَ
في لَيْلِ جَمِيعِ الشُّرَفَاءِ
وَتُصِيرُهُ مَحْرَقَةً لِلْمُلُوكِ الغَيْبِ.
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ!

مجلس

القاعةُ المعتادةُ
غارقةٌ في الصمتِ ،
والبهائمُ المنقادَةُ
تجلسُ في دائِرَةٍ ،
وصاحبُ السيادةِ
يَدورُ يحملُ الفِصَالِ لمن عَصَى
وَيُهدِرُ الوقتَ بلا إِفادةٍ .
في القاعةِ المعتادةِ
بهائمٌ تغفون بلا إِرادةٍ
وهائمٌ يمشي بلا إِرادةٍ
وطيلةُ تَدُقُّ كُلَّ سَاعَةٍ بِمَتْنِى البِلَادَةِ
تُعلنُ عن تَأْييدها
.. لمجلسِ القِيَادَةِ !

لاني الميراث فوق الحلاله

أحمد مطر



الموجز

ليس في الناس أمان .

ليس للناس أمان .

يصنعهم يفعل شرطياً لدى الحاكم .

.. والنصف مُدان !

احمد مطر

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

فأفاقت حُزْمُ الورد ، على صوتي ،

وفزت في ظلام البيت أسرابُ الفُيَفاء

وتداعى الأصدقاء

يتقصون الخبر .

ثم لما علموا أنني ذكر

أجهشوا .. بالضحك ،

قالوا لابي ساعة تقديم التهاني :

يا لها من كبرياء

صوته جاوز أعنان السماء .

عظم الله لك الأجر

على قدر البلاء !

ما قبل البداية

كنت في (الرخم) حزينا

دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب !

لم أكن أعرف جنسية أُمِّي

لم أكن أعرف ما دين أبي

لم أكن أعلم أنني عربي !

آه .. لو كنت على علمٍ بأمري

كنت قطعتُ بنفسي (خبلٍ يسري)

كنت تقسستُ بنفسي وبأُمِّي غصبي

خوف أن تمخض بي

خوف أن تقذف بي في الوطن المنغرب

خوف أن تحبل من بقدي بغيري

ثم يفدو - دون ذنب -

عريباً .. في بلاد الغرب !

البسني بُرْدَةً شَفَافَةً

يوم الختان .

ثم كان

بدء تاريخ الموان

شفتُ البُرْدَةَ عن يسري ،

وفي يفسح ثوان

دَبَّحوا يسري .

وسال الدم في جفيري

فقام الصوت من كل مكان :

ألف مبروك

.. وعقبى للسان !

اختان

توبه

وجيغ الوزراء
وأقيمت ندوة واسعة
نوقش فيها وضع (إيرلندا)
وأنف (الجيوكندا)
وقساتين (أميلدا)
وقضايا (هونولولو)
وبطولات جيوش الحلفاء |
ثم بعد الأخذ والرد
صباحاً ومساءً
أصدر الحاكم مرسوماً
بإلغاء الشتاء |

صاحبي كان يصلي
- دون ترخيص -
ويتلو بعض آيات الكتاب .
كان طفلاً
ولذا لم يتعرض للعقاب .
فلقد عززه القاضي
.. وتاب |

ملحوظة

ترك اللص لنا ملحوظة
فوق الحصار
جاء فيها :
لعن الله الأمير
لم يدغ شيئاً لنا نسرعه
.. إلا الشخير !

مزمور

نحن لنا فقراء .
بلغت ثروتنا مليون فقير
وغدا الفقر لدى أمثالنا
وصفاً جديداً للثراء !
وخذ الفقر لدينا
كان أغنى الأغنياء !

• • •

يئسنا كان عراء .
والشبابيك هواء قارس
والسقف ماء !
فشكونا أمرنا عند ولي الأمر
فأغتم
ونادى الخبراء

الرحمة فوق القانون !

مجهود حسري

لاي كَانَ مَعاشُ
هو أدنى من معاشِ الْيَتِيمِ !
نِصفُهُ يَذْهَبُ لِلدُّيْنِ
وما يَبقى
لِغُرُثِ الْأَجَشِينَ
ولتحريرِ فلسطينَ مِنَ الْمُتَغَصِّبِينَ .
وعلى مَرَّ السنينِ
كَانَ يَزْدَادُ ثَرَاءُ النَّاثيرينِ !
والشرى يَنْقُصُ من حينٍ لحينِ
وَيُوفَى الفتحُ تَنَدُّقُ الى المِقْبَضِ
في أدبارِ جيشِ (الفاطمينِ) .
قَتْلِينَ
ثُمَّ تَنَحَّلُ الى أغصانِ زيتونِ

ذاتِ يومٍ
رَقَصَ الشعبُ وَغَنَى
واحسَى بَهْجَتَهُ حَتَّى الثَّمَالَةِ
إِذ رَأَى أَوَّلَ حَالَةٍ
تَنَعَّمَ البِلْدَةُ فيها بالعدالة :
رَزَعُوا أَنْ فَتَى سَبِّ نِعَالَةٍ
فأحالوه الى القاضي
ولم يُعْذَرِ
بدعوى شتمِ أصحابِ الجلالة !

وَتَنَحَّلُ الى أوراقِ تينِ
تتدلى أسفلَ البطنِ
وفي أعلى الجبينِ !
وأخيراً قَبِلَ الناقِصُ بالتقسيمِ
فَأَتَشَقَّتْ فَلَسْطِينُ الى شَقَيْنِ :
لِلشَّوَارِ : فَلَسُ
ولِإِسْرَائِيلَ : طِينُ !
• •

وأبى الحافي المدينِ
أبى المَغْصُوبِ من أخَصِرِ رجليه
الى جبلِ الوتينِ
ظَلُّ - لا يدري لماذا -
وَحَذَهُ

يَغْبِضُ بِالْيُسْرِ وَيُلْقِي بِالْيَمِينِ
نَفَقَاتِ الحَرْبِ وَالْغُرُثِ
بأيدي الخلفاءِ الشاردينِ !

تبليط !

رَضَفُوا الْبِلْدَةَ ، يوماً ،
بِالْبِلَاطِ
ثُمَّ لَمَّا وَضَعُوا فِيهِ الْمِلَاطَ
مَنَعُوا أَيَّ نَسَاطَ .
فَأَلْتَزَمْنَا الدُّورَ
حَتَّى يَنَاقَى لِلْمِلَاطِ
زَمَنٌ كَأَنَّ لِكِي يَلْصَقُ جَدًّا
بِالْبِلَاطِ !

فَتَحَّتْ ثُبَاكُهَا جَارُتُنَا

فَتَحَّتْ قَلْبِي أَنَا .

لَحْمَةٌ ..

وَانْدَلَعَتْ نَافُورَةُ الشَّمْسِ

وَعَامَصَ الْغَدُّ فِي الْأَمْسِ

وَقَامَتْ ضَبْجَةٌ صَامِتَةٌ مَا بَيْنَنَا !

لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..

وَقُلْنَا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !

• •

- يَا أَبَاهَا الْمُؤْمِنَا

سَالَتْ النَّارُ مِنَ الثُّبَاكِ

فَنَافَعَ جُتَّةَ الْبَابِ لَنَا .

يَا أَبَاهَا إِنَّنَا ..

- لَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِنَا .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ ذَوِي جَاوِ

وَلَا أَهْلُ غِنَى .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ تَلِيقُونَ بِنَا .

- لَكُنَّا ..

- سُرَقْتُنَا !

• •

أَغْلَقَ الْبَابُ ..

وَوَلَّتْ فَتْحَةُ الثُّبَاكِ جُرْحًا فَاغْبِرَا

يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مَنِي

وَحَيَالَاتِ اتِّحَارِ

وَمَوَاعِيدِ زَنَى !

كَانَ جَارِي

مُلْحِداً

لَكُنَّهُ يُؤْمِنُ جِداً

بَابِي ذَرِّ الْغِفَارِي .

وَيَسِرُّ أَنَّ الْغِفَارِي

« بَرُولِيَّارِي » !

رَائِدٌ لِلْإِشْرَاقِيَّةِ فِي هَذِي

الصَّحَارِي !

كَانَ جَارِي

يَضَعُ الرَّاكِبَ مِنْ تَحْتِ الْحِمَارِ !

قُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ

وَقَدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ

بِأَمْرِ اللَّهِ .

فِي عَصْرِ الْغُبَارِ

قَبْلَ تَدْلِيكِ « الدِّيَالِكْتِيكِ »

أَوْ عَصْرِ الْبَخَارِ !

قَالَ : إِنَّ صَحَّ وجودُ اللَّهِ ،

فَاللَّهُ إِذَنْ ..

أَوَّلُ موجودٍ يَسَارِي !

العهد الجديد

كان حتى الإكتساب
غارقاً في الإكتساب
فجميع الناس في بلدتنا
بين قتيل ومصاب
والذي ليس على جثته بصمة ظفر
فعل جثته بصمة ناب
كلنا يعمل ختم الدولة الرسمي
من تحت الثياب !

• •

ذات فجر
مادت الأرض
وساد الاضطراب
واستفر الناس من مرقدهم
صوت مجتزأ :

جيب الشعب

(ثم يرم الله أكبر
ثم يرم الله أكبر)
انقلاب .
ثم يرم ثم ...
وانتهى عهد الكلاب !

• •

بعد شهر
لم نعد نخرج للشارع ليلاً .
لم نعد نحمل ظلاً .
لم نعد نمشي فرادى .
لم نعد نملك زادا .
لم نعد نفرح بالضيف
إذا ما دق عند الفجر باب
لم نعد للفجر باب !

• •

صورة الحاكم في كل انحاء
أينما برئنا نراه !
في المقامي
في الملاهي
في الوزارات
وفي الحارات
والبارات
والأسواق
والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحات
وفي داخل دورات المياه .

أينما يسرنا نسرأه !

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

باسم

في بَلَدٍ يَكِي من القهرِ بكاه !

مُشْرِقٌ

في بَلَدٍ تلهو الليالي في ضحاه !

ناعم

في بَلَدٍ حتى بلاياه

بأنواعِ البلايا مبتلاه !

صادح

في بَلَدٍ مُعْتَقِلِ الصَوْتِ

ومنزوعِ الشَّفاءِ !

سالم

في بَلَدٍ يُعَذِّمُ فِيهِ النَّاسُ

بالآلافِ ، يومياً ،

إصلاح زراعي !

قرَّرَ الحاكمُ إصلاحَ الزراعةِ .

عَيْنُ الفَلَّاحِ شُرْطِي مُرَوِّدِ ،

وأبْنَةُ الفَلَّاحِ بَيْعَةُ فُولِ ،

وأبْنَةُ نَادِلٍ مَقْهَى

في نقاباتِ الصناعة !

وأخيراً

عَيْنُ المحرثِ في القِسمِ القُلولوكُلوريِّ

والشَّورُ . . مُديرًا للإذاعة !

• •

قَفْزَةُ نَوْعِيَّةٍ في الإقتصادِ

أصبحتْ بَلَدَتُنَا الأولى

بتصديرِ الجُرَّادِ

وبإنتاجِ المجاعة !

صَاحِبَةُ العجالة !

بدعوى الإشتباه .

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

نعمةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا

إذْ نَسْرَى ، حينَ نَسْرَاهُ ،

أَنَّهُ لَمَّا يَنْزِلُ حَيًّا

.. وما زِلْنَا على قَيْدِ الحَيَاةِ !

مَرْءٌ ، فَكَّرْتُ في نَشْرِ مَقَالِ

عن مَاسِي الإحتلالِ

عن دَفَاعِ الحجرِ الأعزلِ

عن مِدْفَعِ أربابِ النِّضالِ !

وعن الطِّفْلِ الذي يُحَرِّقُ في الثَّورَةِ

كَي يَغْرِقَ في الثَّورَةِ ، أشباهُ الرِّجالِ !

• •

قَلْبُ المسؤولِ أوراقي ، وقال :

اجْتَنِبْ أيَّ عباراتٍ تُشِيرُ إلى الفعلِ .

مثلاً :

خَفَّفَ (مَاسِي)

لِمَ لَا تُكْتَبُ (مَاسِي) ؟

أو (مُوَاسِي) ؟

العجزة!

مات خالي !
هكذا !!
دون اغتيال !
دون أن يُشنق سهواً !
دون أن يسقط ، بالصدفة ، مسموماً
خلال الإعتقال !
مات خالي
ميتة أغرب ميتاً في الخيال !
أسلم الروح لعزرائيل سراً
ومضى حراً .. محاطاً بالأمان !
فدفناه
وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا
.. أسمى التهادي !

الشنق!

أكثر الأشياء في بلدتنا
الأحزاب
والفقر
وحالات الطلاق .
عندنا عشرة أحزاب ونصف الحزب
في كل زقاق !
كلها يسمى الى تبذ الشقاق !
كلها ينشق في الساعة شقين
وينشق على الشقين شقان
وينشقان عن شقيهما ..
من أجل تحقيق الرفاق !
جمرات تنهاوى شرراً
والبرد باق

أو (أماسي) ؟
شكّلها الحاضِرُ إخراج لأصحاب الكراسي !
إحذف (الأعزل) ..
فالأعزل تمريض على عزل السلاطين
وتمريض بخط الإنعزال !
إحذف (المدفع) ..
كي تدفع عنك الاعتقال .
نحن في مرحلة السلم
وقد حرّم في السلم القتال
إحذف (الأرباب)
لا رب سوى الله العظيم المتعال !
إحذف (الطفل) ..
فلا يمسّ خلط الجذ في لعن العيال !
إحذف (الثورة)
فالأوطان في افضل حال !
إحذف (الشروة) و (الأثباء)

ما كل الذي يُعرَف ، يا هذا ، يُقال !
قلت : إنّي لست إبليس
وانتم لا تجاريكم سوى إبليس
في هذا المجال .
قال لي : كان هنا ..
لكنه لم يتأقلم
فأمستال !

نَمْ لَا يَبْقَى لَهَا
إِلَّا زَمَادُ الْإِحْتِرَاقِ !

وَدَّمَ النَّاسِ شَرَابُ !

• •
مَرَّةً قَالَ أَبِي ...

لَكُنْهُ قَالَ وَغَابَ .

وَلَقَدْ طَالَ الْغِيَابُ !

• •

قِيلَ لِي أَنَّ أَبِي مَاتَ غَرِيباً

فِي السَّرَابِ !

قِيلَ : بَلْ مَاتَ بَدَاءً (التَّرَاخُومَا) !

قِيلَ : جَرَاءُ اصْطِدَامِ

بِالضُّبَابِ !

قِيلَ مَا قِيلَ ، وَمَا اكْتَسَرَ مَا قِيلَ

فَرَاغَنَا أَطِبَاءُ الْحُكُومَةِ

فَأَفَادُوا أَنَّهُ لَيْسَتْ مَلُومَةٌ

وَرَأَوْا أَنَّ أَبِي

أَهْلَكُهُ « حَبُّ الشَّبَابِ » !

• •
لَمْ يَعْذْ عِنْدِي رَفِيقٌ

رُغْمَ أَنَّ الْبَلْدَةَ اكْتَهَطَتْ

بِآلَابِ الرِّفَاقِ !

وَلَيْدَا

شَكَلْتُ مِنْ نَفْسِي جَزِياً

نَمْ أَنِّي

- مِثْلُ كُلِّ النَّاسِ -

أَعْلَنْتُ عَنِ الْحَزَبِ انْتِشَاقِي !

البحرمة والعقاب

مَرَّةً ، قَالَ أَبِي :

إِنَّ الدُّبَابَ

لَا يُعَابُ .

إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَّا

فَهُوَ لَا يَقْبَلُ مِنَّا

وَهُوَ لَا يَنْكُصُ جُنْبًا

وَهُوَ إِنْ لَمْ يَلَقَ مَا يَأْكُلُ

يَسْتَوِي الْحِسَابُ

يُنْشِبُ الْأَرَجُلُ فِي الْأَرَجُلِ

وَالْأَعْيُنِ

وَالْأَيْدِي

وَيَجْتَاحُ الرُّقَابَ .

فَلَهُ الْجِلْدُ بِمَاطٍ

كُلُّ مَا فِي بِلَدِي

يَمْلَأُ قَلْبِي بِالْكَمَدِ .

بِلَدِي غُرْبَةٌ رُوحٍ وَيَجْمَدُ

غُرْبَةً مِنْ غَيْرِ حَدٍّ

غُرْبَةً فِيهَا الْمَلَايِينُ

وَمَا فِيهَا اخْذُ .

غُرْبَةٌ مَوْصُولَةٌ

تَبْدَأُ فِي الْمُهْدِ

وَلَا عَوْدَةَ مِنْهَا .. لِلْأَبَدِ !

• •

شِئْتُ أَنْ أَغْتَالَ مَوْتِي

فَتَسَلَّحْتُ بِصَوْتِي :

أَيُّهَا الشَّعْرُ لَقَدْ طَالَ الْأَمَدُ

الغريب

مآبِعُ النِّهَايَةِ

إِنِّي المُنُونُ أَعْلَاهُ
 عَلَى جَبَلِ القَوَافِي
 خُفْتُ خَوْفِي وَأَرْجَاوِي
 وَتَعَرَّيْتُ مِنَ الزَّيْفِ
 وَأَعْلَنْتُ عَنِ الْعَهْرِ انْحِرَافِي .
 وَأَرْتَكِبْتُ الصِّدْقَ كَيْ أَكْتُبَ شِعْرَا
 وَأَقْتَرِفْتُ الشَّعْرَ كَيْ أَكْتُبَ فَجْرَا
 وَتَمَرَّدْتُ عَلَى أَنْظِمَةِ خَرْفِي
 وَحُكَّامِ خِرَافِي .
 وَصَلْتُ ذَلِكَ . .
 وَقَفْتُ اعْتِرَافِي !

أَهْلَكْتَنِي غُرْبَتِي ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
 فَكُنْ أَنْتَ الْبَلَدُ .
 نَجَّيْتُ مِنْ بَلَدَةٍ لَا صَوْتَ يَغْشَاهَا
 سِوَى صَوْتِ السَّكُوتِ !
 أَهْلَهَا مَوْتِي يَخَافُونَ الْمَنَايَا
 وَالْقُبُورُ انْتَشَرَتْ فِيهَا عَلَى شَكْلِ بُيُوتِ
 مَاتَ حَتَّى الْمَوْتُ
 . . وَالْحَاكِمُ فِيهَا لَا يَمُوتُ !
 دُرُّ صَوْتِي ، أَيُّهَا الشَّعْرُ ، بُرُوقاً
 فِي مَفَازَاتِ الرَّمْدِ .
 صُبُّهُ رَعْدُاً عَلَى الصَّمْتِ
 وَنَاراً فِي شَرَايِينِ الْبَرْدِ .
 أَلْقِهِ أُنْعَمِ
 إِلَى أَقْنَدَةِ الْحُكَّامِ تَسْمِي
 وَأَقْلِبِ الْبَحْرَ
 وَأَطِيقْهُ عَلَى نَحْرِ الْأَسَاطِيلِ .

وَأَعْنِاقِ الْمَاسَاطِيلِ
 وَطَهَّرْ مِنْ بَقَايَاهُمْ قَذَارَاتِ الزَّيْدِ .
 إِنَّ فُرْعُونَ طَغَى ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
 فَأَبْقِظْ مِنْ رَقْدِ .
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

• •

فَالْمَا الشَّعْرُ
 وَمَدَّ الصَّوْتَ ، وَالصَّوْتُ نَفَسُ
 وَأَتَى مِنْ بَعْدِ بَعْدِ
 وَاهِنَ الرُّوحَ مُحَاطاً بِالرَّصَدِ
 فَوْقَ أَشْدَاقِ دِرَاوِشِ
 يَمْدُونُ صَدَى صَوْتِي عَلَى نَحْرِي
 جَبَلاً مِنْ مَسَدِ
 وَيَصِيحُونَ « مَسَدٌ » !

الجهات الأربع اليوم: جنوب!

كُلُّ وقتٍ

ما عدا لحظة ميلادك فينا

هو ظلٌّ لنفائاتِ الزمانِ

كُلُّ أرضٍ

ما عدا الأرض التي تمشي عليها

هي سَقَطٌ مِنْ غُيَارِ اللّامكانِ

كُلُّ كونٍ

قبل أن تلبسه.. كان رمادا

كُلُّ لونٍ

قبل أن تلمسه.. كان سوادا

كُلُّ معنىٍ

قبل أن تنفخَ في معناه نَارَ العُنفوانِ

كان خيطاً من دُخانٍ

لم يكن قبلك للعزّة قلبٌ

لم يكن قبلك للسودد وجهٌ

لم يكن قبلك للمجدد لسانٌ

كُلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمّا كنتَ.. كان!

* * *

يا جنوبيُّ..

ستأتيك لِجانِ الجانِ

تستغفرُ دهرَ الصمتِ والكبتِ

بصوتِ الصولجانِ

وستنهالُ التهاني

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ

إلاّ

بعدما لقّنها قلبك درسَ الخفقانِ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

من شِفاءِ الإِمتِهانِ!
وستَغلي الطَبلةُ الفصحى
لَتُلقي بين أيدِكَ
فَقاعَ الهِديانِ
وستَمُدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمي لبطولاتِكَ،
ما بين خطابٍ أو نَشيدٍ أو بيانٍ
وستَجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المِهرِجانِ
يا جنوبي
فلا تُصغِ لَهُم
واكُنْ بِنِغليكَ هوى هذا الهِوانِ
ليس فيهِم أَحَدٌ يملكُ حَقَّ الامتِنانِ
كُلُهُم فوقَ ثِنايَهِ انبِساطٌ
وبأعماقِ طِوايَهِ احتِقانٌ!
هُم جَميعاً في قِطارِ الذَّلِّ سارِوا
بَعِدا أَلقوكَ فوقَ المِزَلقانِ
وسَقَوا غِلايَهِ السائقِ بالزيتِ
وساقَوا لَكَ كُلَّ القَطِرانِ!
هُم جَميعاً
أوثِقوا بالغِدرِ أيدِكَ
وهُم أَحياءُ أعادِكَ،
وقد عُدَّتْ مِنَ الحينِ
لِتُحيينَا.. وتسقينا الحِنانَ
كيف يَمَنّونَ؟
هل يَمَنُّ عُرِبانٌ لِمَن عَراهُ؟
هل يَزُهو بِنِصرِ الحَرِّ
مِهزومٌ جِبانٌ؟!

* * *

يا جنوبي..
ولن يُصدِّقَكَ العَيرَةُ
إِلّا عاهِرٌ
ليس لَهُ في حِلِباتِ العَهِرِ ثانٍ
بِهلوانٍ
تُغلبانِ
أُلبانِ
دَيِّدبانِ
مُعجِزٌ في قَبجِهِ..
فاعجَبْ لِمَن في جَنبِهِ
كُلُّ القَباحاتِ حِسانِ
كيف يَبدو كُلُّ هذا القَبحِ
فيمَن قد بَرَّاهُ الحَسَنانُ؟!
هُوَ من إِلَيَّهِ السُفلى
إلى إِلَيَّهِ العُليا
نِفاياتُ إِهاناتٍ.. عَلَيها شِفتانُ!
وهُوَ في دولَتِهِ
-مَهما تَفخَنُاهُ وبالغِنا بتوسيعِ المِكانِ-
دودَةٌ من مَرطَبانِ!
سوف يُفتي: إِنَّهُ ليس قَرارُكَ
وسَيُفتي: مَجلسُ الأَمَنِ أَجارُكَ
قُلْ لَهُ: في قِصَةِ المَجلسِ
آلافُ القِراراتِ التي تَحفَظُ دارُكَ
لِمَ لا يَمسُحُ عارُكَ؟!
قُلْ لَهُ: مِن مَجلسِ الأَمَنِ
طَلَبْتُ الأَمَنَ قَبلي..
فلماذا أَنتِ لا تَجلِسُ مِثلي بأَمانٍ؟
قُلْ لَهُ: لا يَقتُلُ الجِراثِمْ.. إِلَّا الغِليانُ
قُلْ لَهُ: إِنْ بَدورَ النَصرِ

لَا تَنْبُتُ إِلَّا.. فِي مِيَادِينِ الطَّعَانِ
قُلْ لَهُ: أَنْتَ مُدَانٌ!

* * *

يَا جَنْوَبِي

وَهَبْتَ الرِّيحَ بَاباً مُشْرِعاً
مَنْ بَعْدَ مَا شَرَعْتَ أَسْبَابَ الْهَبُوبِ
فَأَصْبَحَ..

هَا هُوَ ذَا صَوْتُ صَفِيرِ الزَّهْوِ يَأْتِي
مِنْ مَلَائِينَ الثَّقُوبِ!
لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَنْهَا أَيَّ شَيْءٍ

إِنَّهَا.. نَحْنُ الشُّعُوبُ!

وَقَصَارَى مَا يُرْجَى مِنَ ثُقُوبِ
أَنَّ فِي صَفَرَتَيْهَا.. أَقْصَى الْوُثُوبِ!
سَوْفَ تَحْتَلِّكَ

تَأْيِيداً وَتَعْضِيداً وَتَمْجِيداً

وَتَسْتَعْمِرُ سَمْعِيكَ

بِجَيْشِ الْهَيْجَانِ

يَا جَنْوَبِي

فَسَرُّنَا بِإِحْسَانِ

وَقُلْ: فَاتِ الْأَوَانِ

أَنْتُمْ، الْآنَ، تَجَرَّأْتُمْ عَلَى الرَّحْفِ

وِلَاتِي، مِنْ زَمَانٍ،

قَدْ تَجَاوَزْتُ حَدُودَ الطَّيْرَانِ!

وَأَنَا اسْتَأْصَلْتُ مِنِّْي وَرَمَأُ

ثُمَّ تَعَاْفَيْتُ

وَمَا زِلْتُمْ تُقِيمُونَ جَمِيعاً

فِي خِلَايَا السَّرَطَانِ!

وَأَنَا هَدَمْتُ لِلشَّرِّ كِيَاناً
وَلَهُ فِي أَرْضِكُمْ..
مَا زَالَ عِشْرُونَ كِيَاناً!

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ

بِمِضْمَارِ الْعُلَا

طَالَعْتَ طِرْسَ الْعِزِّ

وَاسْتَوْعَبْتَ دَرَسَ الْعُنْفَوَانِ

قُلْتَ: مَاذَا يَجْلِبُ النَّصْرَ؟

فَقَالَتْ نَفْسُكَ الْحُرَّةُ:

إِيمَانٌ

وَصَبْرٌ

وَزِنَادٌ

وَبَنَانٌ

فَتَهَيَّأَتْ، وَرَاهَنْتَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّصْرَ

.. وَمَا خَابَ الرَّهَانُ

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ.. هَنِيئاً

وَحَدَّكَ النَّاجِحُ،

وَالْعُرْبُ جَمِيعاً..

سَقَطُوا فِي الْإِمْتِحَانِ!

الفهرس

٢٢	٥	قمم باردة	٢٢	٧	الأضحية	٢٢	١١	رؤيا ابراهيم	٢٣	١٢	الصحوة الشمالية	٢٣	١٢	الجزء	٢٤	١٢	على باب الحضارة	٢٤	١٣	.. الله أعلم	٢٥	١٣	القرصان	٢٥	١٣	أصفار	٢٦	١٤	اللعبة	٢٧	١٤	عاش يسقط	٢٧	١٤	أحبك	٢٨	١٥	أعوذ بالله	٢٨	١٥	رماد	٢٩	١٥	علامة النصر	٢٩	١٦	لأنامت عين الجبناء	٣٠	١٦	شكوى باطلة	٣٠	١٧	قومي احبلي ثانية	٣١	١٧	الأرمد والكحال	٣١	١٨	كان ياماكان	٣٢	١٨	ورشة إبليس	٣٢	١٩	دمعة على جثمان	٣٣	٢٠	مقتل شاعرين	٣٣	٢٠	بطولة	٣٤	٢١	كلمات فوق الخرائب	٣٤	٢١	حلم	٣٥		الذئب	٣٥
حياة أحمد مطر	ما أصعب الكلام، قصيدة إلى ناجي العلي،	لافتات ١	مدخل	طبيعة صامتة	قطع علاقة	قلة أدب	على باب الشعر	يقظة	الصدى	عدالة	التعمة	خطاب تاريخي	نبوءة	عقوبات شرعية	اللفز	شطرنج	الحيل السري	نكتبة	حكاية عباس	ثورة الطين	رقاص الساعة	قلم	عائدون	قبلة بوليسية	الثور والحظيرة																																																								

٥٤	التكفير والثورة	٣٦	الحي الميت
٥٤	هذه الأرض لنا	٣٦	بين يدي القدس
٥٥	الطب يضر بصحتك	٣٦	المسرحية
٥٥	حالات	٣٧	إنحناء السنبلة
٥٦	المتهم	٣٨	بيت وعشرين راية
٥٦	الجدار	٣٩	جاهلية
٥٧	إضراب	٣٩	سطور من كتاب المستقبل
٥٧	سلاح بارد	٤٠	قواعد
٥٨	إذا الضحايا يأسُلت	٤٠	اكتشاف
٥٨	الرماد والعواصف	٤١	صدمة
٥٩	النبات	٤١	علامات على الطريق
٦٠	لن أنافق	٤٢	إن الإنسان لفي خسر
٦١	إعتذار	٤٢	تساؤلات
٦١	ربما ...	٤٢	الدليل
٦١	المنتحرون	٤٣	أين المفر؟
٦٢	بلاد الكتمان	٤٤	عزاء على بطاقة تهنئة
٦٢	مصادرة	٤٤	سواسية
٦٢	مأساة أعواد النشاب	٤٥	اعترافات كذابة
٦٣	مكسب شعبي	٤٧	دوائر الخوف
٦٤	الهارب	٤٨	فبأي آلاء الشعوب تكذبان
٦٤	حادث مرتقب	٤٩	قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن
٦٥	حكمة الغاب		
٦٥	واعظ السلطان	٥١	لافتات ٢
٦٦	الطفل الأعمى	٥٢	الباب الأول
٦٦	أنشودة	٥٢	إنجيل بوليس
٦٦	آه لويجدي الكلام	٥٢	الملة
٦٧	هوية	٥٣	صندوق المعائب
٦٧	الرجل المناسب	٥٣	التقرير
٦٨	البؤساء	٥٣	قيصرية

القضية	٦٩	أحرقني في غربتي سفني	٨٨
حكمة	٦٩	القبض على مجنون ميت	٨٩
الممثل المشور	٦٩	شؤون داخلية	٩١
يحيا المعدل	٧٠	صفقة مع الموت	٩٢
فقايع	٧١	يوسف في بئر البترول	٩٢
الكتابة الممكنة	٧١	الوصايا	٩٤
نمور من خشب	٧٢	صلاة في سوهو	٩٦
ذكرى	٧٢	وحملوها .. وطارت في الهوا الإبل	٩٧
نهاية المشروع	٧٣	ياليل .. ياعين	٩٧
حديثه الحيوان	٧٤	حوار على باب المنفى	٩٩
المخطوفة	٧٥		
أقزام طوال	٧٥	لافتات ٣	١٠١
إشاعات مفترضة	٧٧	الفاخرة	١٠٢
بوابة المغادرين	٧٧	برقية عاجلة الى صفى الدين الحلبي	١٠٢
الخلاصة	٧٨	سر المهنة	١٠٢
مؤهلات	٧٩	اسلوب	١٠٢
في جنازة حسون	٨٠	طريق السلامة	١٠٣
إعلان مبوب	٨٠	الأوسمة	١٠٣
هتاف الرحي	٨١	العليل	١٠٣
موازنة	٨١	إزدحام	١٠٤
رحلة علاج	٨٢	مفقودات	١٠٤
الجار والمجرور	٨٢	مواطن نموذجي	١٠٥
أمنت بالأقوى	٨٣	استغاثة	١٠٦
الحل	٨٤	إهانة	١٠٦
ليس بعد الموت موت	٨٤	إعجاز	١٠٧
تحت الانقراض	٨٥	مواعيد	١٠٧
من المهدي الى اللحد	٨٦	وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن	١٠٨
رؤيا	٨٧	عباس يستخدم تكتيكاً جديداً	١٠٩

١٣٧	طلب انتماء للعصر الحجري	١١٠	قضاء
		١١١	صفت النية
١٤٠	لافتات ٤	١١١	إنهيار المملكة
١٤١	المبتدأ	١١٣	صورة
١٤١	بين الأطلال	١١٣	رب ساعدهم علينا
١٤١	شيخوخة البكاء	١١٣	حرية
١٤١	القتيل المقتول	١١٤	الراية
١٤٢	خلق	١١٤	موعظة
١٤٢	المنحرف	١١٥	الشيء
١٤٣	إرادة الحياة	١١٦	المشبه
١٤٣	حتى النهاية	١١٧	إبتهال
١٤٤	عجائب	١١٧	الخل الوفي
١٤٤	الفاصلة	١١٨	حيثيات الاستقالة
١٤٥	تعاون	١١٩	تهمة
١٤٥	تفاهم	١١٩	سين جيم
١٤٦	القصيدة المقبولة	١٢٠	خطبة
١٤٦	درس حساب	١٢٠	الحافز
١٤٧	هناك أيضاً	١٢١	فصل الخطاب
١٤٧	السيدة والكلب	١٢١	شيطان الأثير
١٤٨	نكتة باكية	١٢٢	الأمل الباقي
١٤٨	أين نمضي	١٢٣	قال الشاعر
١٤٩	أوراق	١٢٤	الاختيار
١٥٠	فوق العادة	١٢٦	استراحة
١٥٠	نجن	١٢٦	لا أقسم بهذا البلد
١٥١	مشاجب	١٢٧	يسقط الوطن
١٥٢	خيبة	١٢٩	البغايا
١٥٢	الحصاد	١٣٠	كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم
١٥٣	تحت الصفر	١٣٤	أحزان أصلية
١٥٤	عائد من المنتج	١٣٦	اتركونا

١٨٤	مزايا وعيوب	١٥٥	مبادئ الكتابة العربية
١٨٤	قطعان ورعاة	١٥٦	خسارة
١٨٥	تصدير واستيراد	١٥٧	موال
١٨٥	البلبل والوردة	١٥٧	دور
١٨٦	الناس للناس	١٥٨	وقفه تاريخية
١٨٦	شموخ	١٥٨	لفت نظر
١٨٧	مقيم في الهجرة	١٥٩	دعوة للخيانة
١٨٧	مسألة مبدأ	١٥٩	حالة خاصة
١٨٨	عقوبة إبليس	١٦٠	إنصاف الأنصاف
١٨٨	حديث الحمام	١٦١	الموسوم
١٨٩	قانون الأسماك	١٦٢	المصير
١٩٠	لعبة الحروف	١٦٣	إعتصام
١٩١	تشخيص	١٦٤	الدولة الباقية
١٩١	هذا هو الوطن	١٦٥	مُبارزة
١٩٢	لن تموت	١٦٦	واحدة بواحدة
١٩٢	درس في الإملاء	١٦٧	إحفروا القبر عميقاً
١٩٣	وسائل النجاة	١٦٨	صاحب الضخامة «محقان» المفدى
١٩٤	هات العدل	١٧٠	أعرف الحب ولكن
١٩٥	ضائع	١٧٢	المذبحة
١٩٥	الألتغ يحج	١٧٥	بلاد ما بين النهرين
١٩٦	جواز		
١٩٦	وردة على مزبلة	١٨١	لافتات هـ
١٩٧	مُشائمة	١٨٢	إلى من لا يهمهم الأمر
١٩٨	الكارثة	١٨٢	وظيفة القلم
١٩٨	الدولة	١٨٢	مذهب الفراشة
١٩٩	وصايا البغل المستنير	١٨٣	أوصاف ناقصة
١٩٩	إلتباس	١٨٣	١٩٩٤
٢٠٠	مجاعة الشعبان	١٨٣	كابوس

٢٢٢	الباب	٢٠١	الأبيض والأسود
٢٢٢	ثارات	٢٠١	حوار وطني
٢٢٣	مكاسب ثورية	٢٠٢	فتوى أبي العيين
٢٢٣	الفتنة اللقيطة	٢٠٢	صباح الليل يا وطني
٢٢٤	خلود	٢٠٣	قدر مشترك
٢٢٤	كيف تأتينا النظافة؟	٢٠٤	حبسة حرة
٢٢٥	سيرة ذاتية	٢٠٤	شاهد إثبات
٢٢٥	شروط الإستيقاظ	٢٠٥	نذالة
٢٢٦	نعال الأحذية	٢٠٦	غربة كاسرة
٢٢٦	بحث في معنى الأيدي	٢٠٧	.. وقال يمدح شاعراً
٢٢٧	الحميم	٢٠٧	وفاة ميت
٢٢٧	شيخان	٢٠٨	تقويم إجمالي
٢٢٨	أجب عن أربعة أسئلة فقط	٢٠٨	تلاحم
٢٢٩	أسباب النزول	٢٠٩	مُسائلة
٢٢٩	ديوان المسائل	٢٠٩	قالت له الأجراس
٢٣٠	الرمضاء والنار	٢١٠	تمرد
٢٣١	المختلف	٢١١	أدوار الإستحالة
٢٣١	ضمير مُتصل	٢١٢	المتكتم
٢٣١	إفتراء	٢١٢	عاقبة الصراحة
٢٣٢	ماهية التاريخ	٢١٣	إعادة نظر
٢٣٢	السفينة	٢١٣	عفو مشروط
٢٣٣	الغابة	٢١٤	أمل أخير
٢٣٤	أرجوزة الأوباش	٢١٤	الجراح النبيل
٢٣٥	ناقص الأوصاف	٢١٥	الفزاة
٢٣٦	إلحاح	٢١٧	دجاج الفتح
٢٣٦	قصة مدينة	٢١٩	شخص واقعي
٢٣٧	مكابرة		
٢٣٧	عيوب شرعية	٢٢١	لافتات ٦
٢٣٨	أعياد	٢٢٢	قبل أن نبدأ

٢٥٣	الحاكم الصالح!	٢٣٨	البكاء الأبيض
٢٥٤	عُكاظ	٢٣٩	الإهابي
٢٥٤	أقصى من الإعدام	٢٣٩	إحصائية
٢٥٥	حقوق الجيرة	٢٤٠	المجائب السبع!
٢٥٥	السهل الممتنع	٢٤١	مزرعة الدواجن
٢٥٦	المظلوم	٢٤١	الماء في الغربال
٢٥٦	المفتري عليه	٢٤٢	نحن بالخدمة
٢٥٧	الواحد في الكل	٢٤٣	ليلة
٢٥٨	الممكن والمستحيل	٢٤٤	في انتظار غودو
٢٥٨	مكتوب	٢٤٤	المفقود
٢٥٩	مصائر	٢٤٤	عباس فوق العادة!
٢٥٩	إضاءة	٢٤٥	جناية
٢٦٠	ترجمات	٢٤٥	زرق اليمامة
٢٦٠	تفاؤل	٢٤٦	فروض المناسبة
٢٦١	من الأدب المقارن	٢٤٦	إعلانات
		٢٤٧	المغبون
٢٦٤	لافتات ٧	٢٤٧	مفترق
٢٦٥	المنطلق	٢٤٨	تطبيق عملي
٢٦٥	تواضع	٢٤٩	وراء قضبان الماء
٢٦٥	طبق الزصل	٢٤٩	هذا هو السبب
٢٦٦	الطوفان	٢٥٠	جدول الأعمال
٢٦٦	الواحد والأصفار	٢٥٠	مسألة
٢٦٧	أخطاء في النص	٢٥١	منافسة!
٢٦٧	ضد التيار	٢٥١	متاهة الأموات
٢٦٨	تواصل	٢٥٢	دود الخل
٢٦٩	تكافؤ	٢٥٢	بين نارين
٢٦٩	حيرة	٢٥٣	الأحباب
٢٧٠	بيعة الفاني	٢٥٣	إحتياط

٢٨٩	المستقل	٢٧٠	أسباب البقاء
٢٨٩	مؤامرة	٢٧١	قسم
٢٩٠	رقابة ذاتية	٢٧١	أوبة الحارس
٢٩١	تقاسيم	٢٧٢	دائرة
٢٩١	ثمن الكتابة	٢٧٣	غليان
٢٩٢	مذهب الرعاة	٢٧٣	لامفر
٢٩٢	من أنا؟	٢٧٤	أعذار واهية
٢٩٣	قسوة	٢٧٤	المروة الواعية
٢٩٤	أغرب من الخيال	٢٧٥	البقايا
٢٩٤	الفقر الفني	٢٧٦	تطوير مهني
٢٩٥	مجادلة	٢٧٦	مواقع
٢٩٦	أقصر الطرق	٢٧٧	إنتساب
٢٩٧	تجديد الذاكرة	٢٧٧	خذ وطالب
٢٩٨	تشبيه	٢٧٨	مسائل غير قابلة للنقاش
٢٩٨	حزن على الحزن	٢٧٩	خارج السرب
٢٩٩	تحريض	٢٨٠	هزيمة المنتصر
٣٠٠	لست منا	٢٨١	عوائق
٣٠٠	حسب الأصول	٢٨١	محنة
٣٠١	وكيل الأسفار	٢٨٢	سلاماً أيتها الحرب
٣٠٢	بيت الداء	٢٨٣	ذخر
٣٠٢	إضاءة	٢٨٣	ملاحظات
٣٠٣	فتى الأدغال	٢٨٤	حكمة الشيوخ
٣٠٣	وصفة	٢٨٥	الحائط يحتج
٣٠٤	تشريح	٢٨٥	اقتباس
٣٠٤	ضريبة	٢٨٦	بطالة
٣٠٥	أولويات	٢٨٦	دلال
٣٠٥	أسباب للأرق	٢٨٧	منتهى الإيجاز
٣٠٦	لا ضير	٢٨٧	العائلة الكريمة
٣٠٦	طهارة	٢٨٨	كيف وأين وماذا؟

٣٢٣	الموجز	٣٠٦	البرج المفقود
٣٢٣	ما قبل البداية	٣٠٩	١٩٩٩
٣٢٣	علامة الموت		
٣٢٣	الختان		العشاء الأخير
٣٢٤	توبة	٣١٠	لصاحب الجلالة إبليس الأول
٣٢٤	مرسوم		
٣٢٤	ملحوظة	٣١٥	ديوان الساعة
٣٢٥	الرحمة فوق القانون	٣١٦	مطلع
٣٢٥	تبليط	٣١٦	الساعة
٣٢٥	مجهود حربي	٣١٦	لُبَان
٣٢٦	بدائل	٣١٦	سبب
٣٢٦	جدلية	٣١٧	محبوس
٣٢٧	العهد الجديد	٣١٧	الخاسر
٣٢٧	حبيب الشعب	٣١٧	رقاص!
٣٢٨	إصلاح زراعي	٣١٧	درس
٣٢٨	صاحبة الجلالة	٣١٨	المواكب
٣٢٩	المعجزة	٣١٨	جدل
٣٢٩	المنشق	٣١٨	طوارئ
٣٣٠	الجريمة والعقاب	٣١٨	تحقيق
٣٣٠	الغريب	٣١٩	انتفاضة
٣٣١	ما بعد النهاية	٣٢٠	هدايا
		٣٢٠	حصار
٣٣٢	الجهات الأربع اليوم، جنوب!	٣٢٠	إعدام
٣٣٥	الفهرس	٣٢٠	الحفلة
		٣٢١	مجلس
		٣٢١	.. ويرسل الصواعق
		٣٢٢	إني المشنوق أعلاه

بحری محمد السہاوی

01277244933

01227244933

Magshahawey@hotmail.com

Magshahawey@gmail.com

Magshahawey_2@yahoo.com

المجموعة الشعرية

أحمد مطر

